كتاب تنوير بصاير المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين

تصنيف أحقر الورى وأذل الفقرا مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي الشامي.

المغرب

MAROC

RABAT

ARCHIVES Mss.

N° 5329

المكتبة الكتانية لمالكها
محمد عبد الحي الكتاني بفاس

بسم الله

هذا كتاب مناقب الأئمة الثلاثة أبي حنيفة
والشافعي وابن حنبل رضي الله عنهم تأليف
الإمام العالم شيخ السنة محيي الدين
رضي الله عنه

كتاب تنوير بصائر المقلدين
في مناقب الأئمة المجتهدين رضوان
الله عليهم أجمعين تصنيف أحقر
الورى وأذل الفقراء مرعي
ابن يوسف الحنبلي المقدسي
الشافعي وفقه الله
تعالى لطاعته وسقاه
من شراب محبته وجعله
من عباده الصالحين
وحزبه المفلحين
وأنصاره
الصابرين
وكفاه شر
الأعداء
والحاسدين
وشر خلقه
أجمعين
بمحمد وآله
وصحبه
آمين
آمين
آمين

من كتب
المكتبة الأزهرية للتراث
محمد عبد الحي الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك انا كنا ظالمين

الحمد لله بعث النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق الواضح المبين وخص منهم اولي الشرايع بتبيين احكام شرايع المكلفين وجعل الائمة الفقهاء لهم وارثين ولاثارهم في بيان الاحكام متبعين ومقتفين فهم ائمة الهدى للمقتدين وبحور الافتدا للمستمدين خصوصا المجتهدين منهم والراسخين منهم ابو حنيفة النعمان عظيم المجتهدين ومالك بن انس نجم سنن المحدثين ومحمد بن ادريس ربيس الفقهاء والاصوليين واحمد بن حنبل راس الزاهدين وقامع المبتدعين وحجة الحق على الخلق اجمعين احمد الله سبحانه اذ انقذنا من عباوة الجهالة وفترة الضلالة بمبعث سيد المرسلين واستغفره استغفار عبد خاين وجد لكونه من المقصرين واشكره شكر معترف بذنبه معترف من قبضة ربه وبه مستعين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مخلص ذليل مسكين واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي الامي الرسول الامين صلى الله وسلم عليه وعلى سايراخوانه من النبيين والمرسلين وعلى الكل وكبته اجمعين اما بعد فيقول احقر الورى واذل الفقرا موهوب بن يوسف المقدسي الحنبلي ان الله سبحانه وتعالى قد اوجد هذا العالم ايجادا جميلا وفضل بني ادم على كثير ممن خلق تفضيلا وخص الانبيا بمزايد الفضل والكرامات حتى غدوا مذلقا اقوال الطائفتان وانشا الموجود ان وجبل العلما لهم وارثين

لاثارهم متقفين في بيان شرايع المكلفين لاسيما الايمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فهم في الفروع مختلفون وفي الاصول متفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فاختلافهم اولئك الايمة رحمة لهذه الامة والجميع على هدى والاختلاف رحمة فهم من الشريعة الغرا يستمدون وللملة الزاهرة يعتمدون وهم من افضل اتباع المرسلين وخير من امن وصدق النبيين لاسيما ايمة المذاهب الاربعة المجتهدين ففضلهم مشهور قديما وحديثا وعلمهم منشور تقديما وتاخيرا وقد صنفت الايمة في فضايلهم كتابا جمة لم يجمع مثلهم الامام داود امام اهل الظاهر ثم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم البوشنجي ذو المفاخر والمفاخر ثم تلاهما الامام ابن ابي حاتم والامام الحافظ الحاكم ثم الحافظ البيهقي والحافظ البغدادي الخطيب ثم القفال وابن الجوزي وغيرهم من اولي النهى والتقريب وبينوا منهم من ترضيا للممدوح بينا وتحبيبا للمقتدين بهم كي يكونوا في الاقتدا بهم على بصيرة ويقين الا انه منهم ما هو الموجز المخل والمطنب الممل لم ار بالمقصود وهم يبتغي المطلوب المحمود ذو منهم من يتكفر على مناقب امام واحد مع ما يليق به من التطويل الزايد فلما رايت ذلك وقفت على ما هنالك دعاني داعي الهمة والالهام الجمع مولفا فريدا في هذا المقام بليغا اذا تامل فيه عجبا واستغاثا ومستنيرا له مذلكا فيهم مناهج سبيله فيصبح تاليا لا منفرا

مسئلة الائمة الاربعة ومن يعتبر من غيرهم

ابيت احد من رسله فهاك كتابا لم يسبح الزمان في مثالهم
بمثله ولم يشبع ناسج على منواله وشكله لتسهيل عباراته و
تبيين اشاراته وتعليل كلامه وتحسين نظامه معتمدا فيه
ما اعتمده الائمة الحفاظ فاصغ بذلك في غاية التحرير والحفاظ
فاشدد بما فيه يديك وتلقن بالقبول ما يعرض عليك فانه
جدير بان يتلقى بالقبول وان يتضوع بعرف شيمه الصبا
والقبول لما فيه من تحرير المنقول وتنزيه التعصب والفضول
وسميته تنوير بصائر المقلدين في مناقب الائمة المجتهدين
هذا والعقير معترف بقصر الباع معترف من بحر غيره -
للانتفاع منقر بقصور عباراته وحجاه وسماعك بالمعيدي
خير من ان تراه الما هو منه من منيف الحال وتشتشيت
البال ولا الاشارة ما بقي عن المقال ولست باهل لما هنا
لك لكن الله سبحانه هو اهل ذلك ممن توكل استمد وعليه
اعتمد فهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير سبحانه
من مسعف اعلم وفقك الله تعالى ان المجتهدين جمع كثير
وجم غفير لا يمكن حصرهم وما احد وقف عليه ولا يعلم عددهم
الا الله اما الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فكلهم
مجتهدون علماء ربانيون وقد تقدم صلى الله عليه وسلم
عن بعضهم واثنى على القائمين الصحابة ويعفى في الافتداء
بهم فقوله صلى الله عليه وسلم في حقهم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم واما التابعون لهم بعدهم الى
عصر الثلاثمائة فقد تقلد الفتيا منهم مجتهدون والمذكور
بعضا منهم من اهل المذاهب المشهورة

روى عن ابيه وامه اسماء وخالته عايشة وعلي بن ابي
طالب وزيد بن ثابت وخلايق وروى عنه اولاده
عثمان وعبد الله وهشام ويحيى ومحمد وحميده عمر
ابن عبد الله والزهري وابو الزناد وخلايق قال الزهري
وجدته بحرا لا ينزف وقال عمر بن عبد العزيز ما اجد
اعلم منه وقال ابو الزناد فقهاء المدينة اربعة فذكر
منهم عروة وقال العجلي كان ثقة رجلا صالحا لم يدخل
في شيء من الفتن وقال ابو سعد كان ثقة كثير الحديث
فقيها عالما ثبتا مامونا توفي سنة اثنتين او ثلاث او
اربع او خمس وتسعين وولد سنة ثلاث وعشرين او اربع
وعشرين ومنهم ابن المنذر محمد بن ابراهيم بن الحارث
المدني ابو عبد الله روى عن جابر وابي سعيد وانس
وعلقمة بن وقاص وابي سلمة في آخرين روى عنه ابنه
منذر ويحيى بن سعيد الانصاري والاوزاعي وآخرون
قال ابن سعيد كان فقيها محدثا وثقه ابن معين وجماعة
وقال احمد ما حدث بشيء توفي سنة تسع عشرة او عشرين
او احدى وعشرين ومائة ومنهم علقمة بن قيس بن
عبد الله بن مالك ابو شبل النخعي الكوفي احد الاعلام
ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن الخلفاء الاربعة
وغيرهم وروى عنه ابن اخيه عبد الرحمن بن يزيد وابن
اخيه ابراهيم وابراهيم بن سويد النخعيون وابو وايل
وخلق قال مرة الهمداني كان من الربانيين وقال ابراهيم
النخعي كان يقرأ القرآن في خمس وقال ابو ظبيان ادركت

ناسا من الصحابة يسألونه عن علمه ويستفتونه توفي
سنة احدى او اثنتين وستين وعاش نيفا وستين سنة

ابراهيم النخعي — ومنهم النخعي ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود
ابن عمرو بن ربيعة الكوفي يكني ابا عمران كان احد
الفقهاء الاعلام دخل على عايشة وهو صغير وروى
عنها فقيل انه لم يسمع منها وروى عن خالد الاسود
ابن يزيد وعلقمة بن قيس ومسروق وغيرهم روى عنه حماد
ابن ابي سليمان والاعمش ومنصور وخلايق قال الاعمش
كان ابراهيم صيرفي الحديث وقال العجلي كان مفتي الكوفة
هو والشعبي وتوفي سنة ست وتسعين قاله ابو نعيم
وعاش اربعين سنة وقيل اكثر منهم سعيد بن

سعيد بن المسيب — المسيب القرشي المدني سيد فقهاء التابعين روى عن
ابيه وعن عمر واختلف في سماعه منه وعن عثمان وعلي
وسعد بن ابي وقاص وابي موسى في اخرين روى عنه
الزهري وعمرو بن دينار ويحيى بن سعيد الانصاري
واخرون كثيرون قال قتادة ما رايت احدا قط اعلم بالحلال
والحرام منه وقال مكحول ما لقيت اعلم منه وقال سليمان
ابن موسى انه افقه التابعين وقال احمد انه افضل التابعين
وقال ابن المديني لا اعلم احدا في التابعين اوسع علما منه و
هو عندي اجل التابعين وقال ابو حاتم ليس في التابعين
ابنل منه وقال ابن حبان هو سيد التابعين ومرادهم
بذلك في العلم والا فمن جميع مسلم خير التابعين رجل يقال له
اويس الحديث وقال الشافعي واحمد بن حنبل وغير واحد

من اسبل ابنا المسيب صباح وصلى الصبح يوم مات العمة خمس
سنة توجح اربعين حجة وقال ما نظرت الى قفا رجل في الصلاة
منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وكانت بنته
من اجمل النساء ومن احفظ الناس للكتاب الله واعلمهم
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق
الزوج خطبها عبد الملك ابن مروان لابنه الوليد حين
ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه ثم زوجها لطالب
علم فقير بدرهمين واعطى لزوجها عشرين الف درهم
رحم الله ومن كلامه ان الدنيا تؤتاه وهي الى كل تذل
اميل فانا تذل منها من اخذها بغير حقها وطلبها من غير
وجهها ووضعها في غير سبيلها فتوفي سنة ثلاث او اربع
وتسعين وولد سنة خمس عشرة او سبع عشرة او احدى
وعشرين ومنهم سفيان الثوري ابو عبد الله الكوفي

سفيان الثوري — امام في الحديث وغيره من العلوم واجمع الناس على دينه
وورعه وتوثيقه قال سفيان ابن عيينة ما رايت
رجلا اعلم بالحلال والحرام منه وقال الامام احمد وابن
معين وشعبة وجماعة سفيان الثوري اميرالمومنين
في الحديث وقال ابن المبارك ما اعلم على وجه الارض اعلم منه
طلب العلم وهو مرا هق وكان يتوقد كما سمع منه
عمرو بن مرة وعمرو بن دينار وسلمة بن كهيل وابن اسحاق
وخلقا لا يحصون يقال اخذ من سماية شيخ وروى عنه
اكثر من عشرين الفا نفس وعرض القرآن اربع مرات
على حمزة الزيات وكتب له المهدي عهد قضاء الكوفة على

ان لا يفرض عليه فرض يأكل في دجلة وهرب مات
قتادة السدوسي سنة احدى وستين ومائة ومنهم قتادة السدوسي
البصري يكنى ابا الخطاب احد الائمة الاعلام وكان
اكمه روى عن انس وعبد الله بن سرجس وابي
الطفيل وسعيد بن المسيب وابن سيرين في آخرين
روى عنه ايوب وحميد وشعبة والاوزاعي ومعمر
وخلايق قال ابن المسيب ما اتاني عراقي افضل منه
وقال ابن سيرين قتادة احفظ الناس وقال بكر
المزني ما رايت احفظ منه وقال ابو حاتم سمعت احمد
ابن حنبل وذكر قتادة فاطنب في ذكره وجعل يقول
عالم بتفسير القرآن وباختلاف العلماء وصفه بالحفظ
والفقه فقال قل ما تجد من تقدمه امثال فعلت
وقال الاثرم كان احفظ اهل البصرة ولد سنة سبع وتوفي
سبع عشرة او لثمان عشرة ومائة ومنهم ابن سيرين
محمد البصري مولى انس بن مالك وامه صفية مولاة
ابي بكرة الصديق حضرا ملاكها ثمانية عشر يوما وطيبها
ثلاث من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت لها
رجع عمار بن ياسر وابو هريرة وعمران بن
حصين ومولاه انس بن مالك في آخرين من الصحابة
والتابعين قال هشام بن حسان ادرك ابن سيرين
ثلاثين صحابيا روى عنه ثابت وقتادة وعبد الله
ابن عون وجرير بن حازم والاوزاعي وخلايق قال
هشام هو اصدق من رايت من البشر وقال ابن سعد

كان ثقة مامونا عالما رفيعا فقيها امام علم القرآن
ورعا وقال العجلي ما رايت رجلا افقه في ورعه ولا اورع
في فقهه منه وقال ابن عون لم ار في الدنيا مثله وقال
بكر المزني ما رايت منا هو اورع منه وو ثقه ابن معين
وغيره وكان ابن سيرين اية في التعبير راى كانه الجم
تقدمت الشريا فاخذ في وصيته وقال يموت الحسن
ويموت بعده هو اثرف مني فكان كذلك مات في سنة
عشر ومائة مات الحسن اول رجب وابن سيرين تاسع
شوال ومنهم الحسن البصري بن سادات التابعين جمع
كل فن من علم وعبارة ابوه مولى زيد بن ثابت وامه
مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما
غابت امه في حاجة فبكى فتعطيه ام سلمة ثديها
تقوله به الى ان تجيء امه فقدر عليه ثديها فيروى ان تلك
الفصاحة فالحكمة من بركة تلك الدرة زمن عمر بن
الخطاب وحنكه عمر بيده وكان صاحب ابن سيرين ثم
تهاجرا في آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين
جنازته ومنهم ابو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف
الزهري المدني احد الاعلام اسمه عبد الله وقيل اسماعيل
وقيل ما لك روى عن ابيه واسامة بن زيد وابي ايوب وابي
اسيد الساعدي وابي قتادة وابي هريرة في خلق كثير
من الصحابة والتابعين روى عنه ابنه عمر وابن اخيه
سعد والاعرج والشعبي والزهري ويحيى بن ابي
كثير ويحيى بن سعيد الانصاري وخلايق قال الزهري

اربعة من قريش وجدتهم بحورا فذكر منهم ابا سلمة.
وقال يحيى القطان فقهاء اهل المدينة عشرة فذكر منهم ابا
سلمة وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال ابو
زرعة امام توفي سنة اربع ومائة وقيل دون ذلك ومنهم
ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم القرشي المدني احد
الائمة الاعلام روى عن ابن عمر وانس بن مالك وسهل
ابن سعد وابي الطفيل وغيرهم من الصحابة واخذ
عنه الفقها السبعة وعن ربيعة والسايب بن يزيد
في آخرين من الصحابة والتابعين روى عنه من الائمة
المجتهدين مالك والليث والاوزاعي وابن جريج وابن
اسحاق وابن عيينة وخلايق قال عمرو بن دينار
ما رايت احدا انعم للحديث منه وما رايت احدا الدينار
والدرهم اهون عليه منه كانها عنده بمنزلة البعر وقال
عمر بن عبد العزيز ومكحول لم يبق احد اعلم بسنة
ماضية منه وقال الليث ما رايت عالما قط اجمع ولا اكثر
علما منه وما رايت اكرم منه وقال مالك بقي وماله في
الناس نظير توفي سنة ثلاث او اربع او خمس وعشرين
ومائة بقرية في ناحية الشام واوصى ان يدفن على
قارعة الطريق وولد سنة خمسين وقيل اكثر من
ومنهم ابن المنكدر محمد القرشي المدني احد الاعلام
روى عن جابر وعائشة وانس في آخرين من الصحابة
والتابعين روى عنه الائمة شعبة ومالك وابن جريج
والاوزاعي والسفيانان وخلق قال ابن عيينة

كان سيد القراء الصدق يجتمع اليه الصالحون وقال
ابن معين وابو حاتم ثقة وقال الحميدي ابن المنكدر
حافظ توفي سنة ثنتين ومائة ومنهم الاوزاعي
عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي بطن من همدان وقرية
بقرب دمشق وهو امام اهل الشام واحد الائمة
الاعلام وكان عالم الامة منفردا بالسيادة وقد اجمع الكل
على امامته وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضيلته
وهو فقيه الشام وشيخ الاسلام حدث عن عطاء بن
ابي رباح والزهري وخلايق كان عالم الامة اجاب في
تسعين الف مسيلة وكان من الزهد والتعبد بالمحل
الارفع كانه اعمى كثرة الخشوع والدموع قال الجويني
كان يصلح للخلافة وقال الحاكم كان امام عصره عموما
واهل الشام خصوصا مات ببيروت مرابطا سنة تسع
وخمسين ومائة ومنهم زيد بن اسلم المدني الفقيه
احد الاعلام مولى عمر بن الخطاب يكنى ابا اسامة
روى عن ابيه وابن عمر وجابر وابي هريرة وخلق
روى عنه بنوه اسامة وعبد الرحمن وعبد الله و
مالك بن انس والسفيانان وخلايق ووثقه احمد
وجماعة قال يعقوب بن شيبة ثقة من اهل الفقه
والعلم وكان عالما بالتفسير توفي سنة ست وثلاثين
ومائة ومنهم الاعرج عبد الرحمن بن هرمز المدني روى
عن ابي هريرة وابي سعيد ومعاوية في آخرين من
الصحابة والتابعين روى عنه الزهري وربيعة،

والعلا الزناد وابن اسحاق وخلق وكان احد الثقات
من اصحاب ابي هريرة نفرد بالاسكندرية سنة تسع
ومائة ومنهم نافع مولى ابن عمر من المغرب ومقبل
من نيسابور وقبيل من نسمي كابل روى عن ابن عمر
وابي امامة وابي هريرة وعائشة في اخرين من
الصحابة والتابعين روى عنه الائمة مالك والليث
والاوزاعي وابن جريج وخلايق قال مالك كنت اذا
سمعت منه لا ابالي ان لا اسمعه من غيره وقال عبيد
الله بن عمر لقد من الله علينا بنافع ويعثه عمر بن
عبد العزيز الى مصر ليعلمهم السنن واعطى فيه عبد الله
ابن جعفر لعبد الله بن عمر اثني عشر الفا فابى واعتقه
توفي سنة تسع عشرة او تسع عشرة او عشرين ومائة
ومنهم عطاء بن ابي رباح احد الائمة الاعلام مفتي اهل مكة
ومحدثهم القدوة العلم سمع من ابن عباس وابي هريرة
وعائشة وام سلمة وطائفة وعنه ابو حنيفة وقال
ما رايت افضل منه وكان اسود فصيحا مفوها كثير العلم
والعمل جدا من البحور وكان يعلم الاكابر العلم وقال سليمان
ابن عبد الملك لمجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج
ثم التفت سليمان الى اولاده فقال تعلموا العلم وانظروا
الى الذي بين يدي هذا العبد الاسود حق تعليمه
امرديني مال الامام احمد خذ ابن العلم لا بفسها
الله تعالى الا المن احب ولو كان يجمع بالعلم احد لكان
اهل النسب اولى فكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد

ابن ابي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري مولى وكان
ابن سيرين مولى للانصار انتهى وقد المعالي ايضا
على ما قاله الزهري مكحول وطاوس والنخعي وميمون
ابن مهران والضحاك بن مزاحم حج عطاء سبعين حجة وعاش
مائة سنة وتوفي بمكة سنة خمس عشرة ومائة ومنهم
الاعمش سليمان بن مهران الكوفي احد الاعلام راى انسا
وروى عن عبد الله بن ابي اوفى وابي وائل وابراهيم
النخعي وخلق روى عنه شعبة وسفيان ووكيع وابو
معاوية الضرير وابو نعيم وخلايق قال ابن عيينة
سبق الاعمش اصحابه باربع كان اقرأهم للقرآن واحفظهم
للحديث واعلمهم بالفرايض وذكر خصلة اخرى ونا راعيسى
ابن يونس نزاحم والاقران الذين كانوا قبلنا مثل
الاعمش وما رايت الاغنياء والسلاطين عند احد احقر
منهم عند الاعمش مع فقره وحاجته وقال وكيع اقام
قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وقال
يحيى القطان كان من النساك وكان علامة الاسلام و
قال ابو بكر بن عياش كنا نسميه سيد المحدثين
وقال العجلي كان ثقة ثبتا محدث اهل الكوفة مات
سنة ثمانين واربعين ومائة وهو ابن ثمانين وثمانين
سنة ومنهم معمر بن راشد الازدي سكن اليمن احد
الائمة الاعلام روى عن همام بن منبه وعمرو بن دينار
وهمو بن المنكدر والزهري وطبقتهم روى عنه
الائمة شعبة وابن المبارك وابن عيينة والسفيانان

وعبد الرزاق وخلق قال احمد لا يضم احد الى معمر الا
وجدته يتقدمه وكان من اطلب اهل زمانه للعلم و
قال ابن جريج لم يبق احد من اهل زمانه اعلم منه
وقال ابو حاتم صالح الحديث وقال النسائي ثقة ما
مون مات سنة ثلاث وخمسين ومائة ومنهم ابن
ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن القرشي العامري
المدني يكنى ابا الحارث احد الائمة الاعلام روى عن
خاله الحارث القرشي ونافع وعكرمة وابن المبارك
واخرين هم كثير روى عنه الثوري ومعمر وابن المبارك
والقعنبي وعلي بن الجعد وخلق قال احمد كان يشبه
سعيد بن المسيب قيل له خلق مثله قال لا ولا بنصف
كان ثقة صدوقا افضل من مالك الا ان مالكا انقى
تنقية للرجال منه ويسئل ايضا من اعلم مالك او ابن
ابي ذيب فقال ابن ابي ذيب اكبر من مالك واصلح واورع
واقوم بالحق من مالك عند السلطين وقد دخل على
ابي جعفر فقال له انظم فاتق بيابك وقال يحيى بن معين
واحمد بن صالح وشيخ ابن ابي ذيب كلهم ثقات وقال
النسائي وغيره ثقة ولما حج ابو جعفر دعا ابن ابي ذيب
بداره للدوة فقال له ما تقول في مرتين او ثلاثا فقال
ورب هذه الشنية انك لجاير لماجح المهدي وحمل
المسجد النبوي فقام له الناس الا ابن ابي ذيب فقال له
المسيب بن زهير قم هذا امير المومنين فقال ابنه ابي ذيب
انما يقوم الناس لرب العالمين فقال المهدي دعه فلقد

سفيان بن عيينة

الليث بن سعد

تمت كل شعرة في راسي وكان مولده سنة ثمانين و
توفي سنة ثمان وخمسين او تسع وخمسين ومائة ومنهم
سفيان بن عيينة بن ابي عمران الهلالي مولى محمد بن
مزاحم احد ائمة الاسلام حفظ القران وهو ابن اربع سنين
وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين روى عن عمرو بن
دينار والزهري وعبد الله بن دينار وابن المنكدر
في خلايق من التابعين ممن بعدهم روى عنه الشافعي
واحمد ويحيى بن معين وعلي بن المديني والحميدي وام
سواهم قال الشافعي مالك وابن عيينة لولاهما
لذهب علم الحجاز وقال ايضا ما رايت احدا فيه من الله
العلم ما في سفيان وقال ابن المديني ما رايت في اصحاب
الزهري اتقن منه وقال ابن وهب ما رايت احدا اعلم
بكتاب الله منه مات سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة
ومنهم الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري عالم
اهل مصر يكنى ابا الحارث روى عن نافع وعطاء ابن
ابي رباح وخلايق روى عنه ابنه شعيب وابن المبارك
وابن وهب والقعنبي وقتيبة وام لا يحصون ولد سنة
اربع وتسعين ومائة ومات سنة احدى وسبعين ومائة
وقيل غير ذلك قال احمد ثقة ثبت
امام الناس حديثا عن المقبري ما في المصريين اثبت منه
وقال ابن المديني ثبت وقال يحيى بن بكير ما رايت اكمل
منه كان فقيها عربي اللسان يحسن القران والنحو
ويحفظ الشعر والحديث حسن المذاكرة لم ار مثله وقال
ايضا هو افقه من مالك لكن الحظوة لمالك وقال

ابن وهب لولا مالك والليث لهلكنا وقال ابنه شعيب
حججت مع ابي فقدمنا المدينة فبعث اليه مالك بطبق
رطب فجعل يأكل الطبق القادينارا ويرده اليه وكان
ابي يستغل في السنة ما بين عشرين الف دينار الى
خمسة وعشرين الفا فاتى عليه السنة وعليه دين وقال
محمد بن رمح كان دخله فيما بين الفي دينار وما وجبت عليه
زكاة حتى قبل انه انفق عند موته .
بذرت المال في ارض الغطاياه فاصبحت المكارم منحصادي
وما وجبت علي زكاة مال قط وهل تجب الزكاة على الجواري
وسأله ابو جعفر ان يملي له مصر فلم يرض ولد سنة
اربع وتسعين ومئة سنة خمس وتسعين ومائة ومنهم
يحيى القطان البصري احد الحفاظ الاعلام روى عن هشام
ابن عروة ويحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج وابن
ابي ذيب ومالك والثوري وابن عيينة وشعبة وخلقا
وروى عنه محمد والائمة شعبة والسفيانان وابن
مهدي واحمد واسحاق وابن المديني وابن معين وخلائق
واتفقوا على امامته وجلالته ووفور حفظه وعلمه
ملاه قال احمد بن حنبل ما رايت مثل يحيى لا
القطان في علمه احواله وقال ايضا ما رأت عيناي مثل
في كل احواله هو اثبت من وكيع وعبد الرحمن ويزيد
ابن هارون وقال ما كان اضبطه واشد تفقده وقال
ما رايت احدا اقل خطأ منه وقال ابن المديني ما رأت
احدا اعلم بالرجال منه ولم ار احدا اثبت منه وقال

ابن مهدي لا ترى بعينيك مثله ابدا وقال اسحاق بن
ابراهيم كنت اذا اتيته يصلي الصبح ثم يستند الى اسطوانة
المسجد فيقف بين يديه احمد وابن المديني وابن معين
وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى
قرب المغرب لا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون
هيبة له واعظاما وقال ابن معين اقام عشرين سنة
يختم القرآن في ليلة وقال العجلي كان لا يحدث الا عن ثقة
وقال بندار يحيى امام اهل زمانه اختلفت اليه عشرين
سنة فما اظن انه عصى الله قط وقال النسائي انتهى الله في
حديث رسوله الى شعبة ومالك ويحيى القطان ولد سنة
عشرين ومائة وتوفي سنة تسعين ومائة وشعبة ومائة ومنهم
عبد الله بن المبارك احد الائمة الاعلام روى عن حميد
الطويل وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري
وخلق ثم عنه شعبة ومالك والثوري ثم عنه ابن
عيينة وابو اسحاق الفزاري وغيرهما روى عنه عمر
والسفيانان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين
وخلائق قال ابن المبارك جمعت عن اربعة الاف شيخ
فروايت عن الف وتنيل له اي من تكتب العلم قال العلم الكلمة
التي انتفع بها ما كتبتها بعد وقال احمد لم يكن في زمنه
اطلب للعلم منه رحل الى اليمن ومصر والشام والبصرة
والكوفة كتب عن الصغار والكبار وجمع امر اعظيما مكا
صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ثقة مستقيم
كان عالما بجمع الحديث وكانت كتبه الف حديث بها عشرين

الثنا أو احد او عشرين انفاد كان ابن مهدي يفضله على
الثوري وقال ما رايت اشيخ للامة منه وقال ابن عيينة
ما رايت للصحابة عليه فضلا الا صحبتهم النبي صلى الله
عليه وسلم وغزوهم معه وقال كان فقيها عالما عابدا زاهدا
شجاعا عاشا عدا وقال الفضيل ما خلق بعده مثله و
قال الحسن بن عيسى اجتمع جماعة من اصحابه فعدوا
خصاله فقالوا جمع العلم والفقه والادب والنحو
واللغة والشعر والفصاحة والزهد والورع والانصاف
وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والشدة
لابد فيه وترك الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على اصحابه
وكان كثيرا ما يتمثل واذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا حياء
وعفاف وكرم وقوله للشيء ان قلت لا واذا قلت نعم قال لهم
وله شعر رايق في الزهد والمواعظ قال ابن سعد كان
ثقة مامونا ما ما حجة ولد سنة ثماني عشرة ومائة ومات
بمصر فامن الغد وسنة احدي وثمانين ومائة ومنهم
يحيى بن معين الغطفاني البغدادي الحافظ احد العلم مذهب
الرواة وامام اهل الحديث في زمنه روى عن ابن عيينة
وابن المبارك ويحيى القطان ووكيع وابن المهدي وخلايق
روى عنه احمد بن حنبل والبخاري ومسلم وعباس الدوري
وجعفر بن محمد وابو يعلى الموصلي وخلق كثيرون واجمعوا
على امامته وتوثيقه وحفظه وجلالته وتقدمه قال محمد
ابن نصر سمعت ابن معين يقول كتبت بيدي الف الف
حديث وقال ابن المديني ما اعلم احدا كتب ما كتب وقال

انتهى العلم الى ابن المبارك وبعده الى ابن معين وقال
ايضا ارحل حديث الشتاة الى جماعة الى ان قال وصاد
حديث هو كلهم الى يحيى بن معين وقال ابو زرعة
لم ينتفع به لانه كان يبصر الناس وقال ابو عبيد
اعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين وقال احمد
اعلمنا بالرجال يحيى بن معين وقال ايضا السماع مع
يحيى بن معين شفاء في الصدور وقال ايضا يحيى بن
معين رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين
وكل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحديث وقال يحيى بن
سعيد ما قدم علينا مثل احمد ويحيى ولد سنة ثماني
وخمسين ومائة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
بالمدينة المنورة دخلها ليلة الجمعة فمات في تلك الليلة
واخرجت له الاعواد التي غسل عليها النبي صلى الله عليه
وسلم فغسل عليها وقال عباس حدثنا على اعواد التي صلى
الله عليه وسلم ونودي بين يديه هذا الذي كان يبكي
الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها وروى
ابن بشر الرازي وابن يحيى بن معين مستقبل القبلة
ملصقا يديه ينقول اللهم ان كنت تعلمت في رجل ليس
هو مني كذابا فلا تغفر لي وخلف له والده معين الف
الف درهم وخمسين الف درهم فانفقها كلها في الحديث
حتى لم يبق له فضله بلبسها ومنهم يزيد بن هارون الواسطي
احد الائمة الاعلام روى عن سليمان التيمي وحميد ويحيى
ابن سعيد الانصاري وهشام بن حسان في خلايق من

التابعين فاتباعهم روى عنه الائمة احمد واسحاق وابن
المديني والذهلي وابن ابي شيبة واخرون قال احمد كان
حافظا متقنا وقال ابن المديني ما رايت احفظ منه وقال
ابو بكر بن ابي شيبة ما رايت اتقن حفظا منه وقال
ابو حاتم ثقة امام صدوق لا يسال عن مثله وقال ابن
سعد ثقة كثير الحديث وقال العجلي ثقة ثبت وكان
متعبدا وكان يصلي الضحى ست عشرة ركعة وقال احمد
ابن سنان ما رايت عالما فاحفظ احسن صلاة منه وقال
عاصم بن علي كان اذا صلى العتمة لا يزال قائما حتى يصلي
الغداة يذكر الله ومنوفيا واربعين سنة وقال يعقوب
ابن شيبة كان من الاثبات المعروفين والناهين عن المنكر
وقال محمد بن قدامة الجوهري عنه احفظ خمسة وعشرين
الف اسناد وانا سيد من روى عن حماد بن سلمة ولا افخر
وقال علي بن شعيب السمار سمعته يقول احفظ اربعة
وعشرين الف حديث بالاسناد ولا افخر واحفظ للشاميين
عشرين الف حديث لا اسال عنها وحدث ببغداد ثم
افخر مجلسه نيفا وثمانين الفا مات سنة ست ومائتين
ومنهم عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني يكنى
ابا بكر احد الائمة الاعلام روى عن ابيه وابن جريج
ومعمر وسفيان وما لك والاوزاعي وطبقتهم روى
عنه الائمة احمد واسحاق وابن معين وابن المديني وخلائق
قيل لاحمد رايت احسن حديثا منه قال لا قال ابن عدي
رحل اليه ثقاة المسلمين واثبتهم انتهى منسوبه

البخاري

ولي التسبيح ويسئل عنه احمد فقال اما انا فلم اسمع منه في هذا
بشيا وقد سمع انه قال والله ما انشرح صدري قط انا افضل
عليا على ابي بكر وعمر توفي سنة احدى عشرة ومائتين
وكان مولده عام ست وعشرين ومائة قال احمد ومنهم
البخاري محمد بن اسماعيل الحافظ العلم امير المومنين في
الحديث مولف الصحيح والتاريخ وغير ذلك كتب بخراسان
والجبال والعراق والحجاز والشام ومصر روى عن مكي
ابن ابراهيم وابي عاصم الضحاك ومحمد عبد الله الانصاري
وابي نعيم الفضل وخلايق من هذه الطبقة ومن بعدهم
حتى عد عنه اقران وعنه اصغر منه حتى زاد عدد شيوخه
على الالف روى عنه مسلم والترمذي وابو زرعة وابن خزيمة
وابن صاعد وابو حامد ومحمد بن يوسف ومنصور بن
محمد واخرون كثيرون اقلهم حفظ الحديث في الكتاب
وهو ابن عشرين سنة وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهو
ابن ست عشرة سنة وخرج مع امه الى مكة وتخلف
بها طلب وصنف وهو ابن ثماني عشرة سنة التاريخ عند قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب
الرجل ثلاثين الفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وشرع
في جمع الصحيح ابام اسحاق بن راهويه وقال اخرجته
منذرها ستة عشر الف حديث وما ادخلت فيه الا ما صح
وتركت من الصحاح لحال الطول وما وضعت في الصحيح
حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين قال
يعقوب الدورقي ونعيم بن حماد هو شبه ما ئة

احمد ما اخرجت خراسان مثله وقال ابن المديني ما راى
مثل نفسه وقال يعقوب الدورقي ونعيم بن حماد
هو نفيه هذه الامة ولما دخل البصرة قال بندار دخل
اليوم سيد الفقهاء قال ابو مسعب لو ادركت مالكا
ونظرت اليه والى محمد بن اسماعيل لقلت كلاهما واحد
في الفقه والحديث وقال ابو حاتم هو اعلم من دخل
العراق وقصته مع اهل بغداد مشهورة حيث قلبوا
عليه مائة حديث حين قوم عليهم فرد كل اسناد
الى متنه ذكرها ابن عدي عن عدة من المشايخ واجتمع
في مجلسه اكثر من عشرين الفا وجرت له محنة مع خالد
ابن احمد والي بخارا فانتفاه من البلد فجا الى خرتنك قرية
من قرى سمرقند فنزل على اقارب له بها قال عبد
القدوس بن عبد الجبار سمعت بلبلة وقد فزع من صلاة
الليل يدعو ويقول اللهم انه قد ضاقت علي الارض
بما رحبت فاقبضني اليك في تم الشهر حتى قبضه الله تعالى
فتوفي ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين وولد
في ثالث عشر شوال سنة اربع واربعين ومائة وصانيفه
مشهورة ومنهم مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري
النيسابوري احد الحفاظ الاعلام ومصنف الصحيح والمسند
الكبير على اسما الرجال والجامع الكبير على الابواب وكتاب
العلل وكتاب اوهام المحدثين وكتاب التمييز وكتاب
الطبقات وكتاب الوحدان وكتاب المخضرمين روى
عن عبد الله بن مسلمة القعنبي وعلي بن الجعد ويحيى

مسلم بن الحجاج

ابن يحيى التميمي وسعيد بن منصور وخلايق روى عنه
ابو عيسى الترمذي وابو العباس السراج وابو بكر
ابن خزيمة وابراهيم بن محمد بن سفيان وابو عوا
الاسفرايني وخلق قال احمد بن سلمة النيسابوري
رايت ابا زرعة وابا حاتم يقدمان مسلما في معرفة الصحيح
على مشايخ عصرهما وكان مولده سنة اربع ومائتين
وتوفي الخمس بقين من شهر رجب سنة احدى وستين
ومائتين بنيسابور وقيل انه بلغ ستين سنة وبه
جزم الذهبي وقيل خمس وخمسين سنة وبه جزم
ابن الصلاح وكلاهما مخالف لما تقدم من تاريخ مولده
والله اعلم وبالجملة فالمجتهدون كثير فمن اصحاب المذاهب
المشهورين من ذكرنا سابقا عطاء ومجاهد والضحاك
وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن البصري وسفيان
الثوري وداود الظاهري وقتيبة بن سفيان والاوزا
والشعبي واسحاق بن راهويه وابو ثور وابن المديني
وشعبة وطاوس ووكيع وابن جريج وابن جريد وابن
ابي ليلى وعمر ابن عبد العزيز ومكحول الدمشقي وقد
اضربنا عن ذكرهم خوف الاطالة واكتفينا بهشم
قال الحافظ السيوطي اعلم ان من المجتهدين ابا حنيفة وا
لشافعي وابن الثوري وابن عيينة ومالكا والشافعي واحمد
ابن حنبل واسحاق بن سعد واسحاق والاوزاعي وابا ثور
الذي كان يفتي الجنيد بمذهبه وداود الظاهري وهولاء
المجتهدون على هدي من ربهم ذوا العقايد وغيرها وكان

لكل منهم اتباع الى خروج هلاكو ملك التتار وقتل الخليفة
ببغداد وجعل كتب الائمة في الوجلة حتى صارت كالجسر
ثم الخيل عليها فعدمت الكتب التي تتعلق بالائمة فاستقر
الحال على هذه الاربعة مذاهب الآن انتهى وذلك في ايام
الظاهر اذا تقرر هذا فهذا اوان الشروع في الكلام على
مناقب ائمة هذه المذاهب الاربعة وهو المقصود من هذا
الكتاب وعلى الله الهداية للطريق الصواب الباب
الاول في ذكر مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى
عنه وهو الامام العلم الحجة البارع الورع الذي اجمع السلف
والخلف على كثرة علمه وورعه وعبادته ودقة مداركه
واستنباطات ادلته وكثرة احتياطه في الدين وخوفه
من الله تعالى الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي
ابن ماه وكان زوطي من اهل كابل مملوكا لبني تيم الله
فاسلم فاعتقوه فولاوه لبني تيم الله بن ثعلبة وولد ثابت
على الاسلام وقيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن
المرزبان من ابناء فارس الاحرار ولد سنة ثابت وهو
صغير الى علي بن ابي طالب فدعا له بالبركة في ذريته
فكان ذا دين وعقل ومروة وانتقل في فتنة الانبار
الى الكوفة ونشأ وولد ابو حنيفة بالكوفة سنة ثمانين من
الهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان فعاش ثمانيا
سنة وتوفي ببغداد سنة مائة وخمسين وعاش اربعة
من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من احسن
الناس صورة واتمهم منطقا واكملهم ابرادا احلام لثمة

والسنهم على ما يريد وفي رواية كان ابو حنيفة طوالا تقلوه
سمرة حسن الوجه حسن اللحية حسن الثياب طيب
الريح حسن المجلس حسن الهيئة هيبا ناطقا يتكلم الاجوبا
ولا يخوض فيما لا يعنيه ويلبس الكسا بثلاثين
دينارا وفي رواية ابي مطيع لابيت على ابي حنيفة
يوم الجمعة زادا وقيصا قومتهما بار بعماية درهم
وفي رواية ابي يوسف لابيت على ابي حنيفة فطالب
وفتكا وهو يصلي ولابيت عليه السنجاب وفي رواية
يحيى بن النضر كان ابو حنيفة لباسا لاحية منك
وحية سنجابا وكانت ولادته في عصر الصحابة وهو من
التابعين على الصحيح قال الحافظ ابن حجر ادرك الامام
ابو حنيفة جماعة من الصحابة لانه ولد بالكوفة
سنة ثمانين من الهجرة وبها يومئذ من الصحابة
عبد الله بن ابي اوفى قال الحافظ الذهبي انه رأى انس
ابن مالك رضي الله عنه وهو صغير وذكر جماعة انه
روى عن جماعة من الصحابة انس بن مالك وعمرو
ابن حريث وعبد الله بن انيس وعبد الله بن
الحارث وجابر بن عبد الله وعبد الله بن ابي اوفى
وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وابي الطفيل
عامر وعائشة بنت عجرد والصحيح انه لم تثبت
رواية عن واحد منهم بطريق صحيح لكن روى له الاسنا

ان مالك طال عمره وادرك بالسن جماعة من الصحابة
في بلدان شتى طال عمره وكبر وعمر واحد منهم قال
بعضهم والظاهر انه لم يلق احدا ايرشده الى ذلك
حال صغره بل كان مشغولا بالكسب الى ان ارشده
الامام عامر الشعبي الى الاشتغال بالعلم لما رآه
من اجابته فتفقه على التابعين وروى عنهم -
وناظرهم وكان من اعيانهم فانتهت اليه الرياسة
فهو علم الاسلام واحد الائمة الاعلام وعظيم ائمة
المذاهب المتبوعة والمحتمل اليه الناس من الامصار
والقصاد من سائر الاقطار فروى عنه جمع كثير وجم
غفير من اهل مكة والمدينة ومصر والشام والعراق
واليمن والبصرة والكوفة والموصل والجزيرة -
ونصيبين والاهواز وكرمان واصبهان وحلوان
وهمدان وطبرستان وجرجان وخراسان وسر -
سجستان وبلخ وبخارى وسمرقند ونيسابور
والري ونهاوند وهراة وخوارزم وغير ذلك -
من بلاد الاسلام وكان ذلك مصداق الحديث الذي
رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان الايمان عند
الثريا لنال فيه رجال او رجل من هؤلاء ولفظ ابي نعيم لو كان العلم معلقا بالثريا
زاد الطبراني في حديث منتشر لا تناله العرب لناله
رجال ولفظ مسلم لتناوله رجل من ابناء فارس
فهذا اصل صحيح يعتمد عليه في البشارة والفضيلة

لقد اثر المحدثين اللذين في الاماميين مالك والشافعي
وما ورد في فضل ابي حنيفة من الاحاديث فكذب
موضوع لم ذكر حديث ابي هريرة يكون في
امتي رجل يقال له ابو حنيفة النعمان هو سراج
امتي الي يوم القيامة وفي لفظ يكون في امتي رجل
اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتي
وحديث ابن عمر يوشك ان يطلب من ليث رجل
يعرف بابي حنيفة يحيي الله تعالى السنة على
يديه وحديث انه صلى الله عليه وسلم يضع في
ركب ابي حنيفة ركب اصحابه وامره ان يلبسه في
ركب ابي عبيدة ركب اصحابه فذلك مما لا اصل له والامام
ابو حنيفة غني عن هذه الموضوعات التي لا تروج
على مثله ادعى الامام بتفرد الحديث فقيه يفهم
بعضهم افضلية ابي حنيفة على الائمة الثلاثة -
بقوله صلى الله عليه وسلم القرن
الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث وفي طريق اخر
ثم يجيء قوم لا خير فيهم قال ابن حزم ومعنى هذا
الحديث انما هو ان كل قرن من القرون المذكورة
اكثر فضلا بالجملة من القرن الذي بعده لا يكون
غير هذا البتة لانه كان في عصر التابعين من هم
افسق الفاسقين كقتلة عثمان والحسين وابن الزبير
وكالحجاج وسائر خالف هذا الرهط فيقال ان هؤلاء
الفساق افضل من كل فاضل في القرن الثالث وبين

بعده كسفيان والفضيل وشعبة ومالك والاوزاعي
والليث ووكيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن
حنبل واسحاق وداود وغيرهم وهذا لا يقوله
احد قال وما يبعد ان يكون في زماننا من هو
افضل من افضل رجل في التابعين الذين لا نصف
منهم الا ذلك بالمنع من ذلك نص ولا برهان.
قال وما الخبر المشهور انه يبعث الفقيه
فصل في من روي عنه ابو حنيفة قد مر فيما
اذكرنا حنيفة ولد في عصر الصحابة وكان في زمنه جماعة
منهم وقد جزم خلايق من ائمة المحدثين انا ابا
حنيفة لم يسمع من احد من الصحابة شيئا الا
الثقات من اصحابه كابي يوسف ومحمد وعبد
الرزاق بن همام وابن المبارك وابي نعيم وغيرهم
لم ينقلوا عنه شيئا مما ذكر مع انه ما نسب فيه
ولا تحدث به لكنه روى عن الائمة التابعين وغيرهم
من العلماء الراسخين فروى عن نافع مولى ابن عمر
وعطاء بن ابي رباح ومجاهد وعكرمة مولى ابن
عباس والاسود وعلقمة ومكحول وحماد بن
ابي سليمان والحسن البصري وابن ابي ليلى ومحمد
الكوفي وطاوس بن كيسان اليماني وثابت البناني
انس والليث بن سعد والغلبي محمد بن السايب

ومحمد بن عمرو بن شعيب عن جده وابراهيم النخعي
وحميد الطويل وثابت البناني وسماك النوري
وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الفقهاء
السبعة وحجاج بن ارطاه احد الفقهاء وسعيد المقبري
وسعيد بن مسروق وسليمان بن مهران الاعمش
وشعبة ابن الحجاج وعامر الشعبي وعاصم بن عبد
الله بن قيس وعبد الاعلى التيمي الكوفي وعبد
الله بن المبارك وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج
وعطاء ابن السايب الثقفي وعطاء بن يسار الهذلي
المدني مولى ميمونة وعطاء الخراساني وعمار ابو عمارة
الكوفي ومحارب بن دثار الكوفي ومسلم بن كيسان
ومنصور بن المعتمر وهشام بن عروة بن الزبير
ابن العوام ويحيى بن عبد الله الكندي ويحيى بن
محمد بن عمرو بن عبيد الله بن اسحاق السبيعي و
عبيدة بن مقتب الضبي وعبيد الله ابن ابي بكر
الشيباني الكوفي وسالم بن عجلان الاموي وزيد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي والحسن بن الصباح الكو
وجابر ابن يزيد الجعفي وخلايق لا يحصون قال
ابو المؤيد الخوارزمي اما الامام ابو حنيفة الكبير
بعد مشايخ الامام ابي حنيفة فبلغوا اربعة الاف
فصل فيمن روي عن ابي حنيفة قد مر فيما

ان للامام ابا حنيفة قصده الناس من سائر الاقطار
ويشد اليه الرحال اهل القديم والامصار للكرامة
عنه قال الحافظ ابو محمد الحارثي والدين رووا
عنه اكثر من الذين رووا عن مالك والشافعي
واحمد واسحاق وسفيان الثوري والاوزاعي
وابن جريج وابن ابي ليلى ويحيى بن سعيد و
هشام بن عروة وغيرهم من ائمة الاسلام مروي
عنه الليث بن سعد ومالك بن انس وعبد الملك
ابن جريج وعلقمة بن مرثد الكوفي ونافع القاري
المدني وعبد الله بن المبارك وعبد الرزاق بن
همام الصنعاني وسفيان بن عيينة وحماد بن ابي
سليمان وحماد بن سلمة وبن دينار وحماد بن زيد
ابن درهم وابن ابي ليلى ومحمد بن عمر الواقدي
ومحمد بن زياد القلبي ومحمد بن اسحاق بن يسار
امام اهل المغازي وايوب بن سويد الرملي وخلاد
ابن يحيى المنقري والربيع بن يونس حاجب المنصور
وزنيجة بن ابي عبد الرحمن المدني وسفيان بن
سعيد بن مسروق وشعبة ابن الحجاج وشيبة بن
عبد الرحمن القرشي الكوفي وطلحة بن اياس البغدادي
وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الملك بن عبد العزيز
الماجشون وعلي بن عياش الحمصي وعلي بن مسهر

القرشي الموصلي وعمارة بن محمد الكوفي والفضيل
ابن عياض والفضل بن دكين وبجاهد بن عمرو
القاضي بها وبالنضر والمعافى بن عمران الازدي ومعتمر
ابن سليمان ووكيع بن الجراح وابو يوسف يعقوب
ومحمد بن الحسن وخلايق كثير لا يمكن حصرهم ولا
ضبطهم وانما ذكرنا غالبا من روي عنه ما شيخ
رضي الله عنه وقد عد صاحب عقد الجمان هذه
الثمانماية ممن روي عن الامام ابي حنيفة.
فصل في ثنا الائمة عليه قد اكثر الائمة الاعلام
من مدح هذا الامام فروى الخطيب عن الامام
الشافعي قال قيل للامام مالك بن انس هل
رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه
السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته ورد رواية
قلت فابو حنيفة قال سبحان الله لم ار مثله فقال
الله لو قال ابو حنيفة ان الاسطوانة من ذهب
لاقام الدليل القياسي على صحة قوله وروى الشافعي
الصيمري عن ابن المبارك قال كنت عند مالك
ابن انس فدخل عليه رجل فوقف فلما خرج قال
الذرون من هذا قالوا لا قال هذا ابو حنيفة
العراقي لو قال هذه الاسطوانة من ذهب
لخجهد فلما قال لقد وقف لها الفقه حتى ما
عليه فيه كبير مئونة وروى الخطيب عن ابن
المبارك عياله على ابي حنيفة في الفقه وروى

ايضا عنه من اراد ان يتجر في الفقه فهو عيال على
الامام ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وقف له
الفقه وروي ايضا عنه قال ما رايت ما رايت احدا
افقه من ابي حنيفة قال الخطيب اراد بقوله
ما رايت ما علمت فانه لم يدرك وعن الشافعي من
لم يتبحر في كتب الامام ابي حنيفة لم يتبحر في العلم
ولا يتفقه وروي الخطيب عن سفيان بن عيينة
قال ما مثلت عيني مثل ابي حنيفة وروي القاضي
ابو عبد الله الصيمري عنه قال من اراد المغازي
فالمدينة ومن اراد المناسك فمكة ومن اراد الفقه
فالكوفة ويلزم اصحاب ابي حنيفة وروي ايضا عنه
قال العلماء اربعة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه
وابو حنيفة في زمانه والثوري في زمانه وروي الخطيب
عن عبد الله بن المبارك قال كان ابو حنيفة افقه
الناس ما رايت افقه منه وروي ايضا عنه ان كان
احدهم ان يقول برايه فابو حنيفة له ان يقول
برايه وان كان الاثر قد عرف واخبر الى الراي.
فهو بالكوفة وسفيان وابو حنيفة احسنهم واتقنهم
فطنة واغوصهم على الفقه وهو افقه الثلاثة ولولا
ان الله اغاث بابي حنيفة وسفيان لكنت كسائر
الناس وروي الخطيب عن محمد بن بشر قال كنت
اختلف الى ابي حنيفة وسفيان الثوري فاتى ابا
حنيفة فيقول من اين جئت اقول من عند

سفيان

سفيان فيقول حيث من عند رجل لو ان علمه والاسود
حضرا حتاجا الى مثله فاتي سفيان فيقول من
اين جيت فاقول من عند ابي حنيفة فيقول لقد
جيت من عند افقه اهل الارض وسئل سفيان
عن مسيلة في الطلاق فقال لا يعلم الحيلة في هذه الا
ابو حنيفة وقال اذا الذي يخالف ابا حنيفة يحتاج
الى ان يكون اعلم منه قدرا واوفر علما وبعيدا ما ابو
ذلك وقال بشر سمعت مع ابي حنيفة وسفيان -
مكانا اذا نزلا منزلا او بلدة اجتمع الناس عليهما
وقالوا افقههما العراق فكان سفيان يقوم اباحنيفة
ويمشي خلفه واذا سيل عن مسيلة وابو حنيفة حاضر
لم يجب حتى يكون ابو حنيفة هو الذي يجيب وقال
ابو يوسف سفيان الثوري اكثر متابعة مني لابي
حنيفة وسئل يزيد بن هارون ايما افقه ابو حنيفة
او سفيان فقال سفيان احفظ للحديث وابو حنيفة
افقه وروي القاضي الصيمري عن ابن جريج قال يلتمس
علم السنان فقيه الكوفة انه شديد الورع صابر
لدين وعلمه لا يعدل اهل الدنيا على اهل الاخرة.
واحسبه قال يكون سيكون له في العلم شان عجيب و
كان محبا لابي حنيفة كثير الذكر له وعن عمر ابن
هارون قال ذكر ابو حنيفة عند ابن جريج فقال
اسكتوا انه لفقيه انه لفقيه وروي
الصيمري عن يحيى بن معين انه قال الفراء عندي

قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس
والفقها اربعة ابو حنيفة وسفيان ومالك والاوزاعي
وسئل هل حدث سفيان عن ابي حنيفة قال نعم
كان ابو حنيفة ثقة صدوقا في الحديث والفقه
مامونا على دين الله تعالى وقال احمد بن ابرهيم
الدورقي سئل يحيى بن معين وانا اسمع عن ابي حنيفة
فقال ثقة ما سمعت احدا ضعفه هذا شعبة بن الحجاج
يكتب له ان يحدث وبامره وشعبه شعبه وذكره
الخطيب عن يحيى بن معين قال سمعت يحيى بن
سعيد القطان يقول لا نكذب الله تعالى ما
سمعنا احسن من راي ابي حنيفة وكم من سئ
حسن قد قاله ابو حنيفة وروى الناقد الصيرفي
عن اسد بن فرات قال يلتقي عن الفقهاء فقيه الكوفة
الخطيب عن وكيع ابن الجراح قال ما لقيت احدا
افقه من ابي حنيفة واحسن صلاة منه وروى
الصيمري قال رجل ليزيد ابن هارون يا ابا خالد
راي مالك احب اليك ام راي ابي حنيفة فقال
ما اكتب حديث مالك فانه كان ينتقي الرجال
والفقه صناعة ابي حنيفة وصناعة اصحابه
والقرابين كانهم خلقوا لها وروى ايضا عن ابن
عطية قال كنت عند يزيد بن هارون فذكر
ابو حنيفة فقال منه انسان فاطرق طويلا فقال
رحمه الله حدثنا فقال كان ابو حنيفة تقيا

نقيا زاهدا عالما صدوق اللسان احفظ اهل
زمانه سمعت كل من ادركته من اهل زمانه يقول
انه ما راى افقه منه وروى ابو محمد الحارثي عن
ابي يحيى الحماني قال ما ضممت اباحنيفة الى احد
من اهل زمانه ممن لقيتهم وممن لم القهم في كل باب
من ابواب الخير الا رايت لابي حنيفة الفضل عليهم
وما لقيت احدا قط افضل منه ولا اورع منه ولا افقه
منه وروى القاضي ابن كاس قيل لمسعر تركت
راي اصحابك واخذت برايي ابي حنيفة فقال انا فعلت
ذلك لعجمة رايه فانوا بالامر منه ارغب عنه اليه
طلبنا مع ابي حنيفة الحديث فغلبنا فاخذنا في
الزهد فبرع علينا وطلبنا معه الفقه فجامنه
ما تزون وقال عبد الله بن المبارك رايت مسعرا
في حلقة ابي حنيفة جالسا بين يديه يساله ويستفيد
منه وقال ما رايت اسود راسا افقه من ابي حنيفة
رحم الله ابا حنيفة انه كان لفقيها عالما وروى الخطيب
عن ابن ابي جعفر الرازي قال ما رايت احدا افقه
من ابي حنيفة ولا رايت احدا ورع منه وروى
ايضا عن الفضيل بن عياض قال كان ابو حنيفة
رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع واسع
المال معروفا بالافضال على كل من يطيق به مسبورا
على تقليم العلم بالليل والنهار كثير الصمت قليل
الكلام يبدل على الحق لها وبامن السلطان وروى

ايضا عن بشر بن الحارث قال اذا روت الاثار او قال
الحديث فسفيان واذا روت تلك الدقائق فابو
حنيفة وروى ايضا عن ابن المبارك قال رايت
الحسن بن عمارة اخذ بركاب ابي حنيفة وهو
يقول والله ما رأينا احدا تكلم في الفقه ابلغ ولا
اصبر ولا احضر جوابا منك وانك لسيد من تكلم
في الفقه في وقتك غير مدافع وما يتكلمون فيك
الا حسدا وروى الصيمري عن محمد بن الحسن
قال كان ابو حنيفة واحد زمانه ولو انشقت
عنه الارض لانشقت عن جبل من الجبال
في العلم والكرم والمواساة والورع والايثار
لله مع الفقه والعلم وروى ابو محمد الحارثي
عن الامام زفر قال جالست ابا حنيفة اكثر من
عشرين سنة فلم ار احدا انصح للناس منه -
ولا اشفق عليهم منه اما عامة النهار فهو
مشتغل في العلم ورد المسايل وتعليمها وفيما
يسال من النوازل وجوابا فاذا قام من -
المجلس عاد سريعا او مشيع جنازة او واسى
فقيرا او وصل اخا او سعى في حاجة فاذا كان
الليل خلا للعبادة والصلاة وقراءة القرآن
فكان هذا سبيله حتى تفرق وروى الصيمري
عن ابي حازم المجتهد قال كلمت ابا حنيفة في
باب الزهد والعبادة والبيتوتة والتوكل

والاجتهاد فقسم لي كل باب منها على حدة وميز
من كل فن منها تمييزا ظاهرا ووجدته على ما -
بهذه الابواب عاملا بها وكان اماما للفقهاء -
اماما للزهاد اماما للعباد اماما لاصحاب اليقين
والتوكل والاجتهاد عارفا بهذه الامور كلها
وروى الخوارزمي عن المعافا بن عمران الموصلي
قال كان في ابي حنيفة عشر خصال ما كانت
واحدة منها في احد الا صار سيدا في قومه ورئيسا
فبقيلة الورع والصدق والفقه ومداراة الناس
والمروة العادقة والاقبال على ما ينفع وطول الصمت
والاصابة بالعقل ومعرفة للزمان وكان
اديبا وبالجملة فالاثار والنقل عن الائمة في مدحه
والثناء عليه مما يطول وتجتنب منه الملل فلا نطيل
بذلك فيما ذكرناه كفاية لمن انصف وعرف مقدار
الائمة وانما اثبت بهذه الشرذمة القليلة لان
كثيرا من الناس قد وقع فيه وتكلم فيه بما
لا يليق حتى انه روي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك قال بقول الناس فيّ ما ليس في وسياتي
الكلام على ذلك فصل في عبادته وكثرة صلاته
قال الحافظ الذهبي قد تواتر قيامه الليل
وتهجده وتعبده فقال رضي الله عنه لاصحابه
الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وروى
الخطيب عن حفص بن عبد الرحمن قال كان

ابو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين
سنة وروى ايضا عن اسد بن عمرو قال صلى
ابو حنيفة فيما حفظ عليه الفجر بوضوء العشا
اربعين سنة فكان عامة الليل يختم جميع القرآن
في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى
يرحم جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في
الموضع الذي نورم فيه سبعين الف مرة وروى
ايضا عن منصور بن عامر قال وقع رجل من اهل
الكوفة في ابي حنيفة فقال له عبد الله بن المبارك
ويحك اتقع في رجل صلى خمسا واربعين سنة خمس
صلوات على وضوء واحد وكان يجمع القرآن في
ركعتين في ليلة وتعلمت الفقه الذي عندي من
ابي حنيفة وروى ابو نعيم وغيره ان الامام ابا
حنيفة صلى الصبح بوضوء العشا اكثر من خمسين
سنة وقال ابن عيينة رحم الله تعالى ابا حنيفة
كان من المصلين لما قدم مكة رجل في وقتنا اكثر
صلاة من ابي حنيفة وقال ابو مطيع كنت بمكة
لما دخلت الطواف في ساعة من ساعات الليل الا
رأيت ابا حنيفة وسفيان في الطواف وروى
الخطيب عن حماد بن الامام ابي حنيفة قال لما مات
ابي سألنا الحسن بن عمارة ان يغسله فتقبل فلما
غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين
سنة ولم تنم بسد يمينك بالليل منذ اربعين

سنة وروى الخطيب عن يحيى بن نفيل قال كنت
مع جماعة فاقبل ابو حنيفة فقال بعضهم ما نرونه
لا ينام الليل قال فسمع ابو حنيفة فقال ارى
عند الناس خلاف ما انا عند الله لا تو سدت
فراشا حتى القى الله تعالى قال يحيى فكان ابو حنيفة
يقوم الليل حتى نوزع وقال مات ولا وتد عند
ابي يوسف قال بينا انا امشي مع ابي حنيفة اذ
سمع رجلا يقول لرجل هذا ابو حنيفة لا ينام الليل
فقال ابو حنيفة سبحان الله الا ترى الله تعالى قد
نشر لنا هذا الذكر اوليس ينبغي ان يعلم الله منا
ضد ذلك والله لا يتحدث الناس عني بما لا افعل
فكان يحيي الليل صلاة ودعاء وتضرعا وروى الصيمري
عن شريك قال رأيت حماد بن ابي سليمان وعلقمة
ابن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله
وعبد الله بن عمير وابا هبيرة الوليد بن قيس ومرة
ابن طلحة وابا حنيفة فما رأيت في القوم احدا احسن
ليلا من ابي حنيفة ولقد كنت معه سنة فما رأيته
وضع جنبه على فراش وروى الخطيب عن ابي الجويرية
قال لقد صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن
مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت
ابا حنيفة فلم يكن في القوم احسن ليلا من ابي حنيفة
لقد صحبته ستة اشهر فما رأيته وضع جنبه فينا
وروى الصيمري عن بن ابي رواد قال ما رأيت افضل

على الطعام والصلاة والفقه مكة من ابي حنيفة انما
كان كل الليل والنهار في طلب الاخرة لنفسه والنجا
للعباد صبورا على تعليم من يجيبه ويطلب العلم و
لقد شاهدته عشر ليال فما نام بالليل ولا هدأ
بساعة من نهار من طواف وصلاة او تعليم علم ورو
ايضا عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة يختم
القرآن كل يوم وليلة ختمة حتى اذا كان شهر
رمضان ختم فيه مع ليلة الفطر ويوم الفطر اثنتين
وستين ختمة وكان سخيا بالمال صبورا على تعليم العلم
شديد الاحتمال لما يبتلى فيه بعيد الغضب وكان
اصحابنا يقولون انه كان يصلي الغداة على طهر
اول الليل شهدته اثنا عشر سنة وكان من صحبه
قبلنا يقولون انه صلى الغداة بوضوء اول الليل
اربعين سنة وروى الخطيب عن علي بن زيد الفرا
قال رايت ابا حنيفة يختم القرآن في شهر رمضان
ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار وكان له
ورد بالليل يختم فيه القرآن فربما ختمه في ركعة واحد
وربما ختمه في جميع صلاته بالليل وعامة النهار يعلم
الفقه ويسايله مع اصحابه ولم نر عينا ولا سمعنا بمثله في
اجتهاده وورعه وذكر الامام الكردري
في المناقب ان الامام ابا حنيفة حج خمسا وخمسين حجة و
بالجملة فالاثار في هذا كثيرة قال ابو المؤيد في اخبار اصحابه
لقد حررنا ختمة في الموضع الذي فارق الدنيا فيه

سوى

سوى سايرا لمواضع فكان بسليمة الاف ختمة وكان
له في كل شهر رمضان ستون ختمة وانشد ابو
المؤيد لنفسه نهار ابي حنيفة للافاده وليل ابي حنيفة
الى ان قال وسورة زلزلت قد زلزلته بسورتها وقد سلبت
ووضع نومه خمسين عاما بطاعته وخداه الوساده
فصل في خوفه ومراقبته لله تعالى روى الخطيب
عن وكيع بن الجراح قال كان والله ابو حنيفة عظيم
الامانة وكان الله تعالى في قلبه جليلا كبيرا وكان
يبشر رضي ربه فيما رد ويتقالى على كل شيء ولو اخذته
السيوف في الله تعالى لاحتمل رحمه الله ورضي عنه
رضا الابرار فلقد كان منهم وروى ايضا عن يحيى
ابن معين قال سمعت يحيى بن سعيد القطان
يقول جالسنا والله ابا حنيفة وسمعنا منه وكنت
اذا نظرت اليه عرفت في وجهه انه يتقي الله عز
وجل وروى العمري عن عبد الرزاق بن همام
قال كنت اذا رايت ابا حنيفة رايت اثار البطانة
عينيه وخديه رحمة الله عليه وروى ابو محمد الحارثي
عن يحيى بن نصر بن حاجب الغوشي قال كان ابي
صديقا لابي حنيفة فكنت ربما بت عنده بالليل
فاراه يصلي الليل كله وكنت اسمع وقوع دموعه
على الحصير كانه المطر وروى العمري عن ابي الاحو
لو قيل لابي حنيفة انك تموت الى ثلاثة ايام ما
كان فيه فضل شيء يقدر ان يزيده على عمله

للعباده

فواده

الذي كان يعمل وروى الخطيب عن القاسم بن معن
قال قام ابو حنيفة ليلة بهذه الاية بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر يرددها ويبكي ويتضرع
وروى الحارثي عن الليث بن خالد عن رجل من
اصحاب ابي حنيفة قال كان ابو حنيفة اكثر صلاة
بالليل فرايته قام ليلة فلما بلغ الهاكم التكاثر
بقي في قراءتها كلما فرغ منها ابتدأ فما زال دابه ذلك
حتى اصبح الصبح وروى الصيمري عن بكر العابد
قال رايت ربا حنيفة يصلي ويبكي ويدعو ويقول
رب ارحمني يوم تبعث عبادك وقني عذابك واعظم
ذنوبي يوم يقوم الاشهاد وروى الحارثي عن
الحسن بن محمد قال من جالس ابا حنيفة حقر
الرجال بعده ومن نظر الى ابي حنيفة حقر الرجال
بعده ومن نظر الى ابي حنيفة رحمه من اصفرار
وجهه وخافة جسمه مما يجتهد في العبادة فضل
في ورعه روى الغافقي ابن كاسه عن مكي بن ابراهيم
قال جالست الكوفيين فلم ار فيهم اورع من ابي
حنيفة وروى الخطيب عن ابن المبارك قال ما رايت
احدا اورع من ابي حنيفة وروى الصيمري عن النضر
ابن محمد قال ما رايت اشد ورعا من ابي حنيفة وروى
ايضا عن يزيد بن هارون قال كتبت عن الف شيخ
وحملت عنهم العلم ما رايت فيهم اشد ورعا من ابي حنيفة

ولا احفظ لسانا منه وروى ايضا عن الحسن بن صالح
قال كان ابو حنيفة شديد الورع هايبا للحرام
تاركا لكثير من الحلال مخافة الشبهة ما رايت فقيها
اشد صيانة منه لنفسه ولعلمه وكان جهاده كله
لغيره وروى الصيمري عن علي بن حفص قال كان
حفص بن عبد الرحمن شريك ابي حنيفة فبعث
اليه ابو حنيفة بمتاع واعلمه ان في ثوب كذا وكذا
عيبا فاذا بعته فبين فباع حفص المتاع وبين
ان يجتبين ولم يعلم بمن باعه فلما علم ابو حنيفة تصدق
بثمن المتاع كله وكان ثلاثين الف درهم وفاضل
من شريكه وروى ابو الموايد عن عبد الله بن المبارك
قال وقعت الى الكوفة اغنام من الغارة واختلطت
بغنم اهل الكوفة فسال ابو حنيفة كم تفيش الغنم
قالوا تسع سنين فترك اكل لحم الغنم تسع سنين
ومات رحمه الله عنه ان ابا جعفر المنصور
لما منعه ان يفتي سالته ابنته في الليل عما الدم
الخارج من لحم الانسان هل ينقض الوضوء فقال
لها تسلي عمك حماد عن ذلك بكرة النهار فان
اما هي مفتيني الفتيا ولم اكن ممن يخفى امامه
بالغيب ورؤي بعد المناقب انه راي في تلك الايام
بعض المجتهدين اهل الحجاز وبين فضلته في نهر الكوفة
فسال عن عمر السمك فقيل له كذا وكذا فامتنع
من اكل السمك تلك المدة وقال الامام القشيري

هذا الورع العظيم

في رسالته المشهورة كان ابو حنيفة لا يجلس في ظل
شجرة غضي ويقول كل قرضجر منفعة فهو ربا
وروى ابو المؤيد الخوارزمي عن يزيد بن هارون
قال ما رايت رجلا اورع من ابي حنيفة رايته يوما
جالسا في الشمس عند باب انسان فقلت له يا ابا
حنيفة لو تحولت الى الظل فقال له صاحب هذه
الدار دراهم ولا احب ان اجلس في ظل قناداره
قال يزيد بن هارون ابي ورع اكثر من هذا وقال ابو
يوسف قال ابو حنيفة لولا الفرقة من الله تعالى
ان يضيع العلم ما افتيت احدا يكون لهم لهنا وعلى
الوزر وقال مكحول قال ابو حنيفة لولا الحدوج ما
افتيت الناس اخوف ما اخاف ان يدخلني النار
ما انا عليه متيم من التنوي وقال ابو نعيم سمعت ابا
حنيفة يقول من البغي جعله الله مفتيا فصل
في عقله وفراسته روى الخطيب عن محمد بن عبد
الله الانصاري قال كان ابو حنيفة يتبين عقله في
منطقه وفعله وفي مشيه ومدخله ومخرجه وروى
ايضا عن علي بن عاصم قال لو وزن عقل ابي حنيفة
بعقل نصف أهل الارض لرجح بهم وروى ايضا عن
يزيد بن هارون قال ادركت الناس ما رايت احدا
اعقل ولا افضل ولا اورع من ابي حنيفة وروى
الصيمري عن ابي يوسف قال ما صحبت احدا من الناس

يعتقد ان يفتقد ان رايا اعقل عقلا ولا افهم مروءة من
ابي حنيفة وروى ايضا عن ابن معين قال كان
ابو حنيفة اعقل من ان يكذب ما سمعت احدا
يصفه ويذكره بمثل ما كان ابن المبارك يصفه
ويذكره به من الخير وروى الخطيب عن ابن المبارك
قال ما رايت رجلا اعقل من ابي حنيفة وذكر عند
هارون الرشيد يوما فترحم عليه وقال كان يتظر
بعين عقله ما لا يراه غيره بعين راسه وروى ايضا
عن يحيى الحماني قال سمعت ابن المبارك يقول قلت
لسفيان الثوري يا عبد الله ما ابعدك يا حنيفة من
التهمة ما سمعتك تجتاب عدوا له قط قال هو والله
اعقل من ان يتسلط على حسناته ما يذهب بها وروى
الحارثي عن الشافعي قال ما قامت الشاعن رجل اعقل
من ابي حنيفة وروى الخطيب عن ابراهيم بن عمر
ابن حماد قال كان ابو حنيفة حسن الفراسة قال
لداود الطائي انت تتخلى للعبادة وقال لابي يوسف
انت تميل الى الدنيا وقال لزفر وغيره كلا ما فكان
كما قال وروى ايضا عن ابي العباس الحسن بن
علي قال قيل لابي حنيفة كيف رايت علماء اهل
المدينة قال ان افلح منهم احد فالاشقر الازرق
يريد مالك بن انس ولقد صدق في فراسته فان ما
لكا بلغ من العلم برتبة لم يبلغها احد من اهل المدينة

في عصره وبالجملة فالكلام على فراسته وفطنته وذكائه
واجوبته المسكتة المبهمة مما يطول ذكرها ولو ذكرناها
لحصل الملل وانما قصدنا التنبيه على علو مقام هذا الامام
ومدح الائمة له بهذه الصفات الجميلة حتى لا يجترأ احد
بما وقع في حقه من المتعصبين المتحاملين فصل في
كرمه وسخائه روي الخطيب انه ما رأى الناس
اكرم مجالسة من ابي حنيفة ولا اكرام لاصحابه ور
مر بابي حنيفة الرجل فيجلس اليه للغير وقصد ولا
مجالسة فاذا قام سأل عنه فان كانت به فاقة
وعيلة وان مرض عاده حتى يجده الى موضع صلته
وكان اكرم الناس مجالسة وروي ايضا عن الحسن
ابن زياد قال رأى ابو حنيفة على بعض جلسائه
ثيابا رثة فامره فجلس حتى تفرق الناس
وبقي وحده فقال له ارفع المصلى وخذ ما تحته فنظر
فاذا تحته مائتا درهم
وروي ايضا عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة
لا يكاد يسأل حاجة الا قضاها وروي ايضا عن
مقاتل بن الربيع قال كان ابو حنيفة كثير الصلة
والبر للحال من لجأ اليه كثير الافضال على اخوانه وروي
الصيمري عن سفيان بن عيينة قال كان ابو
حنيفة كثير الصدقة وكان كل مال يستفيده يبدو
منه شيئا الا اخرجه ولقد وجه الي هدايا استحييت
من كثرتها فشكرت ذلك الى بعض اصحابه فقال له

الروايات هذا يا بعث بها الي سعيد بن ابي عروبة
وما كان يدع احدا من المحدثين الا بره بر واسعا
وروي ايضا عن مسعر قال كان ابو حنيفة اذا
اشترى شيئا للعيال انتفع على شيوخ العلماء مثل
ما انتفع على عياله واذا اكتسى ثوبا مثل قلنسوة
واذا جاء الفاكهة والرطب وكل شيء يريد
يشتريه لنفسه وعياله لا يفعل ذلك حتى يشتر
لشيوخ العلماء مثله ويشتري بعد ذلك لعياله وروي
ايضا عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة شديد
البر لكل من عرفه وكان يهب للرجل الحسن دينا
او اكثر فاذا شكره بحضرة قوم رمى ذلك وقال
اشكر الله تعالى فانما هو رزق ساقه الله اليك
وروي الحارثي عن ابي يوسف قال ما رأيت احود
من ابي حنيفة فكنت افوق ما رأيت احود منه
فيفوقه كيف لو رأيت هذا قال وكان ابو حنيفة
يمون عيالي عشرين وما رأيت احدا اجمع
للخصال المحمودة منه وروي الصيمري عن المفضل
ابن عباد قال كان ابو حنيفة مصونا بكثرة الافضال
وقلة الكلام وكلام العلم واهله وروي ايضا عن
عبد الله بن بكار السهمي قال حاضرت الحجاز في
طريق مكة في شيء فجرى الي ابي حنيفة فسألنا
فاختلفنا عليه في المسألة فقال الاختلاف في كم
فقال الحجاز اربعون درهما فقال ابو حنيفة ذهبت

البرة من الثياب فاستحسنت منه وعرفته ابو حنيفة
للحال اربعين درهما ورويت ايضا عن يحيى بن خالد
قال حبسنا ابراهيم بن عبيدة بسمرقند بن لزمه وهم
الف درهم واربعة الاف درهم فقام بعض اخوانه فجمع
له من الناس وحمل الى ابي حنيفة فقال ابو حنيفة
لا حبة فقال الف درهم واربعة الاف درهم قال افعل افعل
منذ احد شيئا قال ثم قال رحمها الله حلفت وانا اقضي
جميعها عليه منذ اربعين وروى الحارثي عن شقيق
ابن ابراهيم قال كنت مع ابي حنيفة في طريق
مكة وصحبنا اعرابي من بعيد فاخذنا منه
واخذ في طريق اخر فصاح بنا ابو حنيفة اين
فلان عليك يا اعرابي الذي انت فيه فقال انا اخذ في
طريق اخر فقال له الرجل انا يا حنيفة بصير بالطرق
ووقف فقال له ابو حنيفة ثم عدت حتى طريقه
الذي كنت عليه فقال له علي عشرة الاف درهم
وقد طال علي الوقت واستدام افترانا وجهي
بكل وانكلة اسكتت منك فقال ابو حنيفة سبحان
الله بلغ بك الامر هذا حتى اذا رأيتنا اخرجنا
عن اندر هيئة منك كله واشهدت مع نفسك فلا
تتكلم في بعد هذا حتى في حل ما دخل في ملكك
من حبة الحنطة فقال شقيق فعلمت انه زاهد
حينئذ وروى ايضا عن عمرو بن السمري الكوفي قال

احدثت ابا حنيفة هذا فقال ما اعلمنا في ذلك
فقلت له وعلمت انك تفعل مثل هذا فعلت ما
فعلت قال لا افعل مثل هذا فانا نفعل الساعة
والياد بما تسمح الى ما حدثني به الهيثم عن ابي
صالح بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
سمع الكلام معروفا فقضاه فوه فان لم يجد فواها لما قام
فانتفع عليه فقلت هذا الحديث اصح الحديث
جميعها بلغه فصل في مكارم اخلاقه وروى ابن
ابي شيبة عن يزيد بن هارون قال ما رايت احلم
من ابي حنيفة وروى ايضا عن يزيد بن الهيثم
قال شهدت ابا حنيفة وشتمه رجل واستطال
عليه فقال له يا زنديق فقال ابو حنيفة غفر الله
لك هو يعلم خلاف ما حملك وروى ايضا عن يزيد
ابن هارون قال كان ابو حنيفة له فضل وحديث و
ورع وحفظ لسان واقبال على ما يعنيه وروى الحسن
عن يزيد بن الهيثم ان رجلا قال لابي حنيفة خال
انا نظرية يا مبتدع يا زنديق فقال له ابو حنيفة
غفر الله تعالى لك والله يعلم مني خلاف ما قلت وهو
يعلم اني ما علمت بها احدا منذ عرفته والا رجوت
عفوه ولا خافت الا عقابه ثم بكى حتى علا نحيبه
وسقط سريعا فرفع فقال له الرجل جعلني في حل
فقال كلمت قال في شيء من امر الجهل فهو في حل
وكلمت قال في شيء مما يجب في من امر العلم فلست

وخرج فاذا غيبة العلما فبقي مشينا بعدهم وروي -
الحارثي عن ابي يحيى الحماني قال سمعت ابا حنيفة -
يقول ما جاز بيت احد بسوء قط ولا لعنت احدا ولا
ظلمت مسلما ولا معاهدا ولا غششت احدا ولا خدعته
وروى القاضي ابو القاسم بن كاس عن يحيى بن عبد
الحميد والحماني عن ابيه قال كنت عند ابي حنيفة فجا
رجل فقال سمعت سفيان يقال منك ويتكلم فيك
فقال يغفر الله لنا ولسفيان لوان سفيان فقد في
زمن الحجاج لوجل على المسلمين فقده وروى الحارثي
قال قال ابو حنيفة منذ مات حماد بعد ابي سليمان
صلاة الا استغفرت له مع والدي واني لاستغفر
لمن تعلمت منه او تعلم مني وقال ما مددت رجلي نحو
دار استاذي حماد بن ابي سليمان اجلالا له وكان بين
داره اربع سبع سكك وروى الحارثي عن ابي حماد
قال كان ابو حنيفة يعرف اختلافي الى سفيان الثوري
وكان بينهما ما يكون من الاقران ولا يمنعه ذلك من
تقريبي وتفضيلي وكان حليما وقورا فوجم
الله تعالى فيه خصالا شريفة وروى ايضا عن عصام
ابن يوسف ان رجلا قام في ناحية المسجد فجعل يسب
ابا حنيفة وشتمه فما قطع ابو حنيفة حديثه ولا
التفت اليه ولا اجابه ونهى اصحابه عن مخاطبته فلما
فرغ ابو حنيفة من درسه وقام ليتفه ذلك الرجل
فلما وصل ابو حنيفة الى باب داره قام على بابه -

واستقبل الرجل بوجهه وقال هذه دارعيفان كنت
تستم بافي صلاتك حتى لا يبقى معك شيء مما عندك
لا تخاف الغوث ففعل فاستغاث الرجل وفي بعض
المناقب كان له جار يهودي وكانت قصبة خلابه
تتضع على بيت ابي حنيفة فكلمه عدة مرات فلم
هو يكنس كل يوم ما تولد في داره منها ويرميه
على المزبلة ولم يعلم اليهودي قط مبلغ ذلك اليهودي
فبكى ثم جاء واسلم وروى الخطيب عن عبد الله بن
رجا قال كان لابي حنيفة جار يلعب الكوفة اسعاف
يعمل فناره اجمع وكان يشرب في الحانة ثم يرجع
بالليل يغنى ٥ ٥ ٥

اما عوني واي فتى اضاعوه ليوم كريهة وسداد ثغر
كاني اكف منهم وسبيطاء ولم يك منسيني في الغمرو
احرز في الجامع كل يوم ٥ منا الله مظلمتي فاصبح
وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله فيسمع صوته
فتفقده ليلة او ليلتين فسأل عنه فقيل احذه
العسس فلما صلى ابو حنيفة صلاة الصبح امر بشد
بغلته وركب حتى اتى دار الوالي فاخبر به فامر
بدخوله واكرامه واجلسه في مكان جلوسه فلما دخل عليه تلقاه
واكرمه وقال انا كنت احتاج بالجيم اليك هذا رسلت
اليّ فانيك فقال ان جارا لي اخذه العسس فقال
يا امير الامير باطلاق قال نعم وكل من سكن تلك
الليلة الى هذا الحين فامر الامير باطلاقهم فركب

ابو حنيفة راجعا والاسكاف لهبتيه وراه فقال يا فتى
اضمنا فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا
عن حرمة الجوار ورعاية الحق وناب الرجل ولم يعد
الى ما كان عليه ولازم مجلس ابي حنيفة فصار من
الفقها فصل في كلام الناس في ابي حنيفة قد
اكثر الناس من الوقيعة فيه وتسجيره للراي و
القياس ورموه بعظايم الامور حتى قال الحافظ
عبد العزيز بن داود من احب ابا حنيفة فهو سني
ومن ابغضه فهو مبتدع ولا رواية بيننا وبين
الناس ابو حنيفة لمن احبه ونقول علمنا انه من
اهل السنة ومن ابغضه علمنا انه من اهل البدعة
قال الامام الحافظ الناقد ابن عبد البر افرط اصحاب
الحديث في ذم ابي حنيفة وبجاوزوا الحد في ذلك
والسبب الموجب لذلك عندهم انه خالف الراي
والقياس على الاثار واعتنى بها واكثر اهل العلم
فيقولون اخاصم الاثر يطل القياس والنظر فاك
وكان ابو حنيفة يحسد ويلصق اليه ما ليس فيه
ويختلق عليه ما لا يليق به وقال ابو بكر الاجري
قلت لبعضهم الذي سيل عن مذهب الامام ابي حنيفة
فقال لا راي ولا حديث وسيل عن مالك فقال
راي ضعيف وحديث صحيح وسيل عن الامام الشافعي
فقال راي صحيح وحديث صحيح اذا علمت هذا فاعلم ان
جميع ما تكلموه في الامام ابي حنيفة فهو اما محض

تعصب كما مر او مجاب عنه كما ستراه ان شا الله تعالى
قال العلامة الفقيه حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه
الله تعالى كان ابو حنيفة في الفقه اماما حسن الراي
والقياس لطيف الاستخراج جيد الذهن حاضر الفهم
ذكيا ورعا عاقلا الا انه كان مذهبه في اخبار الاحاد
العدول ان لا يقبل منها ما خالف الاصول المجمع عليها
فانكر عليه اهل الحديث ذلك ورموه وافرطوا فيه -
وحسده من اهل وقته مما بقي عليه واستحل الغيبة
فيه وعظم اخرون وفرط اذكره واتخذوه اماما -
وافرطوا ايضا في مدحه والغ الناس في فضايله وفي
مثالبه والطعن عليه وروى الحارثي قال كان عبد
الله بن المبارك جالسا يحدث الناس فقام اليه شيخ
فقال يا ابا عبد الرحمن بلغني انك تقول ان ابا حنيفة
ليس بشي فقال بعضهم من يعني ابو عبد
الرحمن فقال اعني ابا حنيفة شيخ العلم فامسك بعضهم
عن الكتابة فنهض ابن المبارك مهيبة ثم قال -
ايها الناس ما اسوء ادبكم وما اجهلكم بالايمة وما
اقل معرفتكم بالعلم واهله لم يسيء احد احق ان
يبتدا به من ابي حنيفة لانه كان اماما تقيا
ورعا عالما فقيها عاشقا العلم كشف له بكشفه احد
ببصره وفهم فطنة لو نهى ثم حلف ان لا يجد لنفسه
وروى الصيمري عن نعيم بن حطية قال كنت عند
يزيد بن هارون فذكرنا ابو حنيفة فقال منه -
انسان فاطرق طويلا فقال لو ادرك الله حرفنا

فقال كان ابو حنيفة تقيا نقيا زاهدا عالما صدوقا -
اللسان احفظ اهل زمانه سمعت كل من ادركته من
اهل زمانه يقول انه ما راى افقه منه وروى الخطيب
عن ابن المبارك قال قدمت الشام على الاوزاعي
فرايته ببيروت فقال يا خراساني من هذا المبتدع
الذي خرج بالكوفة يكني ابا حنيفة فرجعت الى
بيتي فقلبت على كتب ابي حنيفة فاخذت منها
مسايل من حياد المسايل وبقيت في ذلك ثلاثة
ايام تجيئه في اليوم الثالث وهو معروف -
مسعدهم وامامهم والكتاب في يدي فقال ابو شيبة
هذا الكتاب فتنظر فيه مسيلة منها وقفت عليها
قال النعمان بن ثابت فما زال قايما بعد اذ اخذ حتى
قرا صدرا من الكتاب حتى اتى عليها فقال يا خراساني
من النعمان بن ثابت هذا قلت شيخ لقيته بالعراق
فقال هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر
منه قلت هذا ابو حنيفة الذي نهيت عنه وروى
هذه القصة ابن ابي حاتم الحيرجاني عن ابن المبارك
وزاد في اخره ثم التقى ابو حنيفة والاوزاعي بمكة
وكان بينهما اجتماع فرايته يحاربه ابا حنيفة في
المسايل التي كانت في المرقعة فرايت ابا حنيفة
يكشف له تلك المسايل باكثرها كنت عنه فلما
افترقا لقيت الاوزاعي بعد ذلك فقال عنطة
الرجل بكثرة علمه ووفور عقله واستغفر الله

لقد كنت في غلط ظاهر لنهاه الرجل فانه خلاف ما يلقي
عنه وقال ابو مطيع كنت يوما عند الامام ابي حنيفة
في جامع الكوفة فدخل عليه سفيان الثوري ومنا
ابن حيان وحماد بن سلمة وجمع الصادق وغيرهم
من الفقها فكلم الامام ابا حنيفة وقال له انا قد بلغنا
انك تتحشر من الثياب في الدين وانا نخاف عليك
منه فان اول من قاس ابليس فناظرهم الامام من
بكرة نهارا الجمعة الى الزوال وعرض عليهم مذهبه
وقال انى اقوم الفعل بالكتاب ثم بالسنة ثم باقفيه
الصحابة مقدما ما اتفقوا عليه عما اختلفوا فيه،
وحينيذ ابتدا فتكلموا كلهم وقبلوا يده وركبته
وقالوا له انت سيد العلما فاعف عنا فيما مضى منا
منه وقصتنا فيك بغير علم فقال الله لنا ولكم اجمعين
قال ابو مطيع وهما كان وقع فيه سفيان انه قال
قد حمل ابو حنيفة عرى الاسلام عروة عروة،
فالناقل الناقص من حفظ البيضة وعقل عن
مثل هذا فلم يشعر بوجوع من رجع بعد ما وقع
وانما قلنا هذا لما عرفت فيما ورد به تعظيم الايمة
المجتهدين كابي حنيفة كمالك والشافعي واحمد
وسفيان وغيرهم مع ان كلام الايمة اذا تكلموا
بما ظاهره الوقوع يمكن تاويله او حمله على غير
المتبادر اجلالا لمقامهم فيحتمل قد سفيان
منا ان ابا حنيفة قد حمل عرى الاسلام ابي مشكك

مسئلة بعد مسئلة حتى لم يبق في الاسلام شيا مشكلا لغزارة علمه وقوة فهمه ويحتمل الافتراء اجتماع الائمة ينقلون عنهم ما لم يقع منهم مثل ما يحكى من ونيته الامام مالك في ابي حنيفة من طريق الوليد بن مسلم من قوله قال لي مالك بن انس رحمه الله ايذكر ابو حنيفة في بلادكم قلت نعم فقال ما ينبغي لبلادكم ان تمسكه فقال الحافظ المزني ان الوليد هذا منفيف انتهى وبتقدير ثبوت ذلك عن الامام مالك فمعه مولد ابي ان كان الامام ابو حنيفة في بلادكم يذكر ابي على وجه الانقياد له والاتباع لاقواله فلا ينبغي لعالم ان يمسكها لا كتف بلادكم بعلم ابي حنيفة واستغنا الناس بسؤاله في جميع امورهم عن سؤال غيره فاذا امسك احد من العلما في بلاده صار علمه مندرسا عن التعليم فينبغي له الخروج الى بلاد اخرى لينفع اهلها وايضا مقايسة كلامهم في ابي حنيفة مستهم اياه للابي والقياس ولا خصوصية له في ذلك فقد قتل رجل عبد البر عن سلمة بن شبيب قال سمعت الامام احمد بن حنبل يقول راي الاوزاعي وراي مالك وراي ابي حنيفة وراي سفيان كله راي وانما الحجة في الاثار انتهى فحيث تساووا فالراي فهلا تكلموا في البقية كما تكلموا في ابي حنيفة لما مال كثير من المقاتلين افرطوا في ابي حنيفة وجسروا في ذلك كثيرا والانصاف يقتضي ان يتكلم في غيره بما قال بالراي

كما تكلم فيه قال نضر بن يحيى البلخي قلت لاحمد بن حنبل ما الذي تكلم على هذا الرجل يعني ابا حنيفة قال الراي قلت فهذا مالك اكثر راي منه قلت فهلا تكلمت في هذا بحضته وهذا بحضته فسكت انتهى وروى الخطيب عن الامام وكيع بن الجراح قال دخلت على ابي حنيفة فرايته مطرقا مفكرا فقال لي من اين اقبلت قلت من عند سفيان فرفع راسه وانشا يقول

قد حسدوا ان يحمدوني فابى غيري لا يحمدهم * فقلت من الناس اهل الفضل قد ذهبوا فداهم لي ولهم مابي ومابهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد

قال وكيع واظنه كان بلغه عنه شيء اه وبالجملة فقد قال ابن عبد البر الذين رموا ابا حنيفة وتكلموا واشنعوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من اهل الحديث اكثر ما عابوا عليه الاعراق في الراي والقياس وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من اجتهاد الراي والقول بالقياس على الاصول عند عدمها ما يطول ذكره ثم قال ومن حفظ عنه انه قال وافق خبرا به فقاس على الاصول مما لم يجد فيه نصا من التابعين فمنهم اهل المدينة سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وابو بكر

الراي جزء من الاجتهاد وهو اخص منه والاكثر يفرقون بينهما بان الاجتهاد بذل الوسع في تحصيل حكم شرعي والراي ما يستند الى غلبة الظن

مرجع عند الاصول والفقهاء

ابن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وابان بن عثمان
وابن شهاب وابو الزناد وربيعة بن ابي عبد الرحمن
ومالك بن انس واصحابه وعبد العزيز بن ابي سلمة
وابن ابي ذئب واصحاب مالك المدنيون وابن دينار
والمغيرة المخزومي وابن ابي حازم وعثمان بن كنانة
ومحمد بن صدقة الفدكي ومطرف وابن الماجشون
وامامة بن زيد ومن اهل مكة واليمن عطاء ومجاهد
وطاوس وعكرمة وعمرو بن دينار وابن جريج
ويحيى بن ابي كثير ومعمر بن راشد وسعيد بن
سالم وابن عيينة ومسلم بن خالد والشافعي ومن
اهل الكوفة علقمة والاسود وعبيدة وشريح
والنخعي ومسروق والشعبي وابراهيم النخعي وسعيد بن
جبير والحكم بن عيينة وحماد بن ابي سليمان وابو حنيفة
واصحابه والثوري والحسن بن صالح وابن المبارك وسائر
فقهاء الكوفيين ومن اهل البصرة الحسن وابن
سيرين وجابر بن زيد وعثمان البتي وعبيد الله بن
الحسن وسوار القاضي ومن اهل الشام مكحول وسليمان
ابن موسى والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز
وبقية بن الوليد ومن اهل مصر يزيد بن ابي حبيب
وعمرو بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله بن وهب
ثم بعدهم اصحاب مالك والشافعي وابن عبد الحكم واصحا

الثاني

الشافعي المزني والربيع بويطي وحرملة ومن اهل بغداد
وغيرهم من افقههم ابو ثور واسحاق بن راهويه
وابو عبيد القاسم بن سلام وابو جعفر محمد بن
جرير الطبري انتهى كلامه ابن عبد البر اذا تأملت
هذا وفقك الله تعالى تحققت ان الامام ابا حنيفة
لم ينفرد بالقول بالقياس على الاصول بل عمل
عمل فقهاء الامصار كلهم فسقط قول من عاب الامام
ابا حنيفة بذلك جمود امنه وتعصبا على ان جميع
المجتهدين في سائر الاعصار لم يزل مقلدوهم يقيسون الى
وقتنا هذا على كل مسئلة لا يجدون فيها نصا من كتاب
ولا سنة من غير نكير بينهم بل جعلوا القياس احد
الادلة الاربعة فقالوا الكتاب والسنة والاجماع
والقياس وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول اذا لم نجد للمسئلة دليلا قسناها على الاصول
على ان جماعة من العلماء المحققين قالوا ان القياس
الصحيح على الاصول الصحيحة اقوى من خبر الاحاد
الصحيح فكيف بخبر الاحاد الضعيف وقد كان عمر بن
الخطاب اذا افتى الناس يقول هذا رايي عمر فان
كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن عمر فعمل
لا نشير ابي حنيفة من القياس والراي رويجه
ابو جعفر الشيرازي في بدء المتصل الى الامام
ابي حنيفة انه قال كذب والله ما افتري علينا
من يتعمد عنا وانا نقدم القياس على النص

او هل يحتاج بعد النص الى قياس ونقل الثقات ان
ابا جعفر المنصور كتب الى الامام ابي حنيفة بلغني
انك تقدم القياس على الحديث فقال ليس الامر
كما بلغك يا امير المومنين انما اعمل اولا بكتاب الله
ثم بسنة رسول الله ثم باقضية الصحابة ثم اقيس
بعد ذلك اذا اختلفوا وليس بين يدي الله تعالى
وبين خلقه قرابة وكان رضي الله عنه يقول ونحن
لا نقيس الا بعد الضرورة الحديثة وذلك انا ننظر
اولا الى دليل تلك المسيلة من الكتاب والسنة واقضية
الصحابة فان لم نجده ليلا قسنا حينيذ مسكوتا عنه
على منطوق بجامع اتحاد العلة بينهما وفي رواية اخرى
انا نعمل اولا بكتاب الله ثم بسنة رسول الله ثم
باحاديث ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم وفي رواية اخرى انه قال ما جاءنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين وما جاءنا عن اصحابه خيرنا وما
جاءنا عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال وقال نعيم بن حماد
سمعت عبد الله بن المبارك يقول قال ابو حنيفة رضي
الله عنه اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
فعلى الراس والعين واذا كان عن اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم اخذنا من قولهم ولم نخرج عن قولهم واذا
كان عن التابعين فنحن رجال وهم رجال وذكر
الخطيب عن الحسن بن زياد قال قال الامام ابو حنيفة

يا بني هذا احسن ما نجد رنا عليه فمن جاءنا حسن ما
قولنا فهو اولى بالصواب منا وانشد عثمان بن محمد
واضع القياس ابو حنيفة كله فاني باوضع حجة وقياس
وبني على الاثار التي بنايه فانت غوامضه على الاساس
والناس يجتمعون فيما قوله لما استبان منباوه للناس
وكان رحمه الله يحث على اتباع الاثار والتمسك بالكتاب
والسنة روى الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية
بسنده الى الامام ابي حنيفة انه كان يقول اياكم والقول
في دين الله بالراي وعليكم باتباع السنة فمن خرج
عنها ضل وكان يقول اياكم وارأ الرجال وكان
يقول عليكم باثار من سلف واياكم وراي الرجال
وان زخرفوه بالقول فان الامر يتجلى حين يتجلى
وانتم على صراط مستقيم واياكم والبدع والتبدع وعليكم
بالامر الاول العتيق ودخل عليه مرة رجل من اهل
الكوفة والحديث بيده فقال الرجل دعونا
من هذه الاحاديث فزجره الامام واشتد زجره
وقال لولا السنة ما فهم احد منا القران ثم قال للرجل
ما تقول في لحم الفرد وقد ورد دليله من القران فافهم
الرجل فقال للامام فما تقول انت فيه فقال ليس
هو من بهيمة الانعام ودخل شخص الكوفة بكتاب
دانيال فكاد ابو حنيفة ان يقتله وقال اهتاب ثم
غير القران والحديث وقيل له مرة ما تقول فيما احد
الناس من الكلام في العرض والجوهر والجسم فقال

هذه مقالات الفلاسفة فعليكم بالآثار وطريق السلف وايا كم وكل محدث فانه بدعة وكان يقول قاتل الله عمرو بن عبيد فانه فتح للناس باب الخوض في الكلام فيما لا يعنيهم وكان يقول لعمري لقوم يقتلون بالظن ويصلبون بالظن والله تعالى لم يرض لنبيه ذلك فقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وكان يقول لاصحابه ان لم تزيدوا بهذا العلم الخير لم تزدادوا من تعلم العلم للدنيا حرم بركته ولم ينتفع به كثير احد ومن تعلمه للدين يورك له فيه ورسخ في قلبه وانتفع به المتعلمون منه للعلم وقبل لابراهيم بن ادهم يا ابراهيم انك زهدت من العبادة شيئا صالحا فليكن العلم من بالك فانه راس العبادة وبه قوام الامور وكان يقول ان لم تكن العلماء اولياء الله في الدنيا والاخرة فليس لله ولي، فصل في كون ابي حنيفة من كبار المحدثين اعلم وفقك الله تعالى ان الامام ابا حنيفة من كبار حفاظ الحديث لا كما زعم بعض من يجهده وليس كما زعم. فقد تقدم انه اخذ عن اربعة الاف شيخ من ائمة التابعين وغيرهم ولو لا كثرة اعتنائه بالحديث ما تهيا له استنباط مسايل الفقه فانه اول من استنبط من الادلة وقد شهد له الائمة كابن معين وابن المديني والاعمش ويزيد بن هارون بالحفظ ومعرفة الحديث والوثوق به كما مر في ثنا الائمة عليه فقيل ليحيى بن معين يا ابا زكريا ابو حنيفة

كان يصدق في الحديث قال نعم صدوق فانه حدث عنه قوم صالحون وقال عبد الله بن المديني ابو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشيم ووكيع بن الجراح وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا باس به وقد مر في ذكر الاخذين عنه ان من جملتهم الامام مالك بن انس امام دار الهجرة فقد ذكر ابن المؤيد الخوارزمي انه روى عن الامام ابي حنيفة وروى الامام ابو حنيفة عنه وروى ابو عبد الله الصيمري عن عبد الله بن محمد قال كنا جلوسا عند الاعمش فسيل عن مسايل فقال كان ابو حنيفة ما تقول فيها قال كذا وكذا فقال من اين لك هذا قال انت حدثتنا عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وحدثتنا عن فلان الصحابي بكذا وعد عدة احاديث على هذا النمط فقال الاعمش حسبك ما حدثتك به لا باية يوم تحدثني به في ساعة واحدة ما علمت انك تقلم بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن العيادلة وانت ايها الرجل اخذت بكلا الطرفين وقال ابو رجاء الهروي سمعت ابا حنيفة يقول مثل الذي يطلب الحديث ولا يتفقه مثل الصيد يجمع الادوية ولا يدري لاي دواء حتى يجيء الطبيب هكذا طالب الحديث لا يعرف وجه حديثه حتى يجيء الفقيه

وروي الخطيب عن اسرايل بن يونس قال نعم الرجل النعمان
ما كان احفظه لكل حديث فيه فقه واشد فحصه عنه
واعلمه بما فيه من الفقه وروي ايضا عن ابي يوسف قال
ما رايت احدا اعلم بتفسير الحديث ومواضع الفقه منه
فيه من الفقه من ابي حنيفة وقال ابو يوسف كان
ابو حنيفة ابصر بالحديث الصحيح مني وانكر ابن المبارك
على من قال انه ليس يعرف الحديث وكان رحمه الله
تعالى ابصر بعلل الاحاديث والتعديل والتجريح من غيره
القول في ذلك روي الترمذي في كتاب العلل من جامعه
عن البخاري قال سمعت ابا حنيفة يقول ما رايت اكذب
من جابر الجعفي ولا افضل من عطاء بن ابي رباح وروى
البيهقي في المدخل عن عبد الحميد قال سمعت ابا
سعد الصنعاني يقول للامام ابي حنيفة ما تقول
في الاخذ عن الثوري فقال اكتب عنه فانه ثقة
ما خلا احاديث ابي اسحاق عن الحارث واحاديث
جابر الجعفي وروي الخطيب عن سفيان بن عيينة
قال اول من اقعدني للحديث ابو حنيفة قدمت
الكوفة فقال ايو حنيفة ان هذا علم الناس بحديث
عمرو بها دينار فاجتمعوا علي فحدثتهم فناهيك
بمن يستفيد منه الثوري وجليسك بن عيينة وقد
كان رضي الله عنه لا يروي حديث الا عن خيار التابعين
العدول الثقات الذين هم من خير القرون بشهادة

رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاسود وعلقمة وعطا
وعكرمة ومجاهد ومكحول والحسن البصري واضرابهم
فكل الرواة الذين بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عدول ثقات اعلام ليس فيهم كذاب ولا
متهم بكذب فلذلك كان رضي الله عنه من اجل
الائمة واقدمهم تدوينا للفقه واقربهم سندا الرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومشاهد لفعل الكبار من
التابعين وعدم ظهور حديثه في الخارج كثيره من
الائمة لا بد لهم عموم اعتنائه بالحديث ومعرفته
به كما زعمه من يحسده وانما قلت الرواية عنه
وان كان متسع الحفظ لامرين احدهما اشتغاله
عن الرواية باستنباط المسايل من الادلة كما كان اجلا
الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهما يشتغلون بالعمل
عن الرواية حتى قلت رواياتهم مع كثرة اطلاعهم و
كثرة رواية من دونهم بالنسبة اليهم وهذا الامام
مالك والامام الشافعي لم يجروا الا القليل بالنسبة الى
ما سمعاه كل ذلك لاشتغالهما باستخراج المسايل من
الادلة وقد قال الحافظ ابن عبد البر الذي عليه جماعة فقهاء
المسلمين وعلمايهم هم الاكثار من الحديث دون تفقه
ولا تدبر وقال ابن شبرمة اقلل الرواية تفقه وقال
مارس بن الحسف يا طالب العلم الذي ذهبت بمدنة الرواية
كن في الرواية ذا عنا بالرواية والدراية ملاوا قليله واعلم

فالعلم ليس له نهاية وقال ابن المبارك ليكن الذي تعتمد عليه الاثر وخذ من الراي ما يفسر لك الحديث وقال الحافظ ابن الجوزي رايت خلقا كثيرا يحرصون على جمع الكتب فيتغنمون اعمارهم في كتابتها وكذلك ارباب الحديث ينتفعون الاعمار في السنع والسماع الماخر العهد قال ولقد حكي لي عن بعض اصحاب الحديث انه سمع حيز وابن عرفة عن مائة نفس وكان عنده نحو سبعين نسخة ومنهم من تشاغل بالحديث وعلمه وتصحيحه ولعله لا يفهم حراما حادثة ومنهم من يجمع الكتب ويسمعها ولا يدري ما فيها ولا فهم معناها فتراه يشتري الكتاب الغالي سماعا عنده وعنده نسخة والكتاب الغالي والغالي وقد ضده اشتغال بذلك عن المهم من العلم فهم كما قال الحطية

رزلل الاخبار لا علم عندهم يمتنعها الاكمل الا باعد
لمدرك ما يدري البعيد اغدا ياوساقه او راح ما في الغلابر

الشافعي انما قلت الرواية عن ابي حنيفة لانه كان لا يروي الرواية الا لمن يحفظ وعن الطحاوي عن ابي يوسف قال قال ابو حنيفة لا ينبغي للرجل ان يحدث من الحديث الا بما يحفظه من يوم سمعه الى يوم يحدث به وهذا هو كله فقد اخرج له الحفاظ عدة احاديث يعرفها من له خبرة بفن الحديث وقد وقفت بحمد الله على جملة منها باسانيدها المتصلة اليه وها انا اذكر بعضها محذوفة

الاسانيد خشية التطويل فروى الامام ابو حنيفة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن علقمة ابن وقاص الليثي عن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وروى ابو حنيفة عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرش ابليس على البحر فيبث سرايا فيفتنون الناس فاعظمهم عنده اعظمهم فتنة وروى ابو حنيفة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس وروى ابو حنيفة قال اخبرنا عطاء ابن السايب عن ابي مسلم الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وروى ابو حنيفة عن عبد الله بن علي بن ابي الجعد عن شريان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في العمر الا البر ولا يرد القدر الا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وروى ابو حنيفة عن الحسن بن عبد الله عن الشعبي عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما في الانسان مضغة اذا صلحت

صلح بها سایر الجسد فاذا سقمت سقم بها سایر الجسد
الاوهي القلب وروي ابو حنيفة عن ابي عشانة المهيثم
عن الحسن عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الامارة امانة وهي يوم القيامة خزي وندامة
الا من اخذها بحقها واداي الذي عليه واخذ له ذلك يا ابا
ذر وروى ابو حنيفة عن محمد بن عبد الرحمن عن ابي
امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله عدد ما
في السماوات والارض سبحان الله عدد ما احصى كتابه سبحان
الله عدد كل شيء سبحان الله ملئ كل شيء سبحان
الله ملئ كل شيء والحمد لله مثل ذلك حين يصبح لم يبقه
احد يفضل عمل الامن قال مثل قوله او اكثر فان قال
ذلك مساكان كذلك وروى ابو حنيفة عن زياد بن
علاقة عن اسامة بن شريك قال شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاعراب يسالونه ما خير
ما اعطي العبد قال خلق حسن وروى ابو حنيفة عن
عبد الله بن ابي حبيبة قال سمعت ابا الدرداء يقول
بينا انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا الدرداء من شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
وجبت له الجنة قال قلت وان زنا وان سرق قال
فسكت عني ساعة ثم سار ساعة فقال من شهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله وجبت له الجنة قال
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق

وان

وان رغم انف ابي الدرداء قال وكان اذا حدث بهذا صاح ابي
الدرداء الصابة يومي بها الى اذنيه وروى ابو
حنيفة عن حماد عن ابي عن هذيفة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الله قوما
من الموحدين من النار بعد ما امتحشوا فصاروا
حمما فيدخلهم الله تعالى الجنة فيستنيشون الى الله
تعالى مما يسميهم اهل الجنة الجهنميين فيذهب الله
تعالى عنهم ذلك وروى ابو حنيفة عن نافع عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية
مجوس هذه الامة وروى ابو حنيفة عن يعلى بن
عطاء عن عمارة بن جوبن عن صخر العامري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها
وروى ابو حنيفة عن المهيثم عن الحسن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
يوم الجمعة وقي عذاب القبر وروى ابو حنيفة عن
يزيد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون السنطة
اربعين ليلة ثم تكون معضة اربعين ليلة ثم ينشيه
الله تعالى خلقا فينصعد الملك اي رب اذكر ام انثى
اسعيد ام شقي ما اجله ما رزقه ما اثره فيكتب
الله تعالى ما يريده الله تعالى به فالسعيد من وعظ
بغيره والشقي من شقي في بطن امه وروى ابو حنيفة
عن عبد العزيز بن رفيع عن معصب بن سعد

ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من نفس الا وقد كتب الله مخرجها ومدخلها وما هي
لاقية فقال رجل من الانصار ففيم العمل يا رسول
الله قال اعملوا كل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاء فييسرون
لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة فقال الانصاري الان حقق العمل وروى ابو
حنيفة عن عبد الملك عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فوربك لنسئلنهم
اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله وروى
ابو حنيفة عن يحيى بن عبد الحميد عن ابن عباس
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عما اولاد
المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وروى ابو حنيفة
عن علقمة بن مرثد عن ابي بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد وهو على
طاعة من الخير قال الله تعالى للملائكة اكتبوا لعبدي
مثل اجر ما كان يعمل وهو صحيح من اجل البلاء وروى
ابو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سعد بن
عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
وضع الرجل في قبره اتاه الملك فاجلسه فقال من ربك
قال الله تعالى قال ومن نبيك قال محمد قال وما دينك
قال الاسلام قال فيفسح له في قبره ويرى مقعده
من الجنة فاذا كان كافرا اجلسه الملك فقال من ربك
قال هاه هاه لا اعلم شيئا فيقول من نبيك فيقول هاه

هاه لا اعلم شيئا فقال ما دينك فيقول هاه هاه لا اعلم شيئا
فيضيق عليه قبره ويرى مقعده من النار فيضربه
ضربة يسمعه كل شيء الا الثقلين الجن والانس ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وروى
ابو حنيفة قال اخبرنا زياد بن علاقة عن يزيد بن
الحارث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون
قيل يا رسول الله الطعن قد عرفناه في الطاعون
قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة وروى
ابو حنيفة عن منصور عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة
قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى
لمرفقه يدعوا له اذهب الباس رب الناس اشف انت
الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وروى
ابو حنيفة عن ابراهيم بن محمد عن ابيه عن انس بن
مالك رضي الله عنه قال ما اخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركبتيه بين يدي جليس له قط ولا اول
احد اليه قط فمركها حتى يكون هو الذي يدعها
وما جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم احد
قط فقام رسول الله حتى يقوم وما وجدت شيئا قط
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابو حنيفة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة

رضي الله عنهما قال كنا اذا اتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قعدنا حيث انتهى بنا المجلس وروى ابو
حنيفة عن عطاء بن ابي رباح عن حمران مولى عثمان
ان عثمان رضي الله عنه توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هكذا
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وروى
ابو حنيفة عن حماد عن الشعبي عن المغيرة بن
شعبة رضي الله عنه قال وضأت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه جبة شامية فتوضأ فغسل كفيه فاخرج
يديه من تحتها فتوضأ ومسح على خفيه وروى ابو
حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن ابي عبد الله الجدلي
عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال المسح على الخفين للمقيم
يوم وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وروى
ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عبيد الله بن نضلة
عن ابي ذر رضي الله عنه انه صلى صلاة فخففها واكثر
الركوع والسجود فلما انصرف قال له رجل انت صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلي هذه الصلاة
فقال ابو ذر انا اتم الركوع والسجود فقال بلى فالغاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سجد
سجدة رفعه الله بها درجة في الجنة فاحببت ان ترفع
لي درجات او تكتب لي درجات وروى ابو حنيفة عن
اسماعيل عن رافع بن خديج رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر التجار فلما مرات

انكم تبعثون يوم القيامة فجارا الا من بر وصدق
فهكذا ننبذ يسيرا من جمع الاحاديث التي رواها
هذا الامام اخرجها عنه الحفاظ الثقاة وروى ايضا
عنه عدة احاديث رواها عن الصحابة بغير واسطة
وتوبعت عليها فلم ارها ثبتت بطريق صحيح و
لصحيح انه لم يرو عن الصحابة كما اشرنا الى ذلك اول منا
ولا شك ان رحمة الله منا كابر حفاظ المجتهدين وانا
قلت رواية الحديث عنه لاشتغاله بها هو اهم منه و
هو الفقه الذي هو ثمرة الحديث فصل في اشتغا
بالفقه وتدوينه لروى الخطيب عن ابي يوسف م
والحارثي عن الهيثم بن عدي واللفظ لكلاهما عن الما
ابي حنيفة قال لما اردت تعلم العلم جعلت العلوم كلها
نصب عيني فرايت مافيها وتفكرت في عاقبته وموضع
نفعه فقلت اخذ في الكلام ثم نظرت فاذا عاقبته
ونفعه قليل واذا كل الانسان فيه واحتيج اليه لا يقدر
يتكلم جهارا ورميت بكل سوء ويقال صاحب هوى
ثم رايت علم الادب والنحو فاذا عاقبته ان اجلس الى صبي
اعلمه النحو والادب ثم رايت علم الشعر فوجدت
عاقبته امره المدح والتعصب وتقول الجهد والكذب
ثم تفكرت في علم القرآن فرايت عاقبة امره اذا بلغت
الغاية منه واحتيج الى فيه ان يجتمع الي احداث يقرؤن
علي فتفكرت في علم الحديث فقلت اذا سمعت الكثير
احتاج الى عمر طويل حتى يحتاج الناس الي واذا احتيج

الى لا يجمع الله ٢ الا هدى وعلم يرضونني بالكفة به
وسودا لحمة فيلزمون ذلكم الى يوم القيامة ثم تكون
لها الفتنة فرايته كلما قلبته ادارته لم يزدد الا جلالة
ولم اجد فيه عيبا ولا يكون الجلوس مع العلماء والفقها
والمشايخ والبصراء والتخلق باخلاقهم ورايت اعداء
لا يستقيم اداء الفرايض واقامة الدنيا والتقيد الا
بمرفته وطلب الدنيا والاخرة الا به فاشتغلت
به وقال رحمه الله معنى رواية القاضي بن كاسد وا
لخطيب كنت اظن الكلام حتى بلغت فيه مبلغا
يشار الي فيه بالاصابع وكنت انازع الخوارج والحشو
وكنت اعد الكلام افضل العلوم فلما جئت مجلس
وعلمت ان اصحاب رسول الله والتابعين لم يكن منهم
شيء مما ذكروه بعد وكانوا عليه اقدر وبه اعرف ولم
يخوضوا فيه بل سكتوا عن ذلك ونهوا عنه استد
التعجب ورايت خوضهم في الشرايع فابواب الفقه
فيها انا في هذا الامر وكنا جلوس بالقرب من حلقة
حماد بن ابي سليمان فجائتي امراة بولد فقالت لي
وقبل ان اسالها بطلقها للسنة كيف يصنع فلم ادر ما اقول
وسقط في يدي فامرتها ان تسال حمادا ثم ترجع فتخبرني
فسالت حمادا فقال يطلقها وهي طاهر من الجماع
والجماع طلقت ثم يتركها حتى تحيض حيضتين فاذا
اغتسلت فقد حلت للازواج فرجعت فاخبرتها
فقلت لا حاجة لي في الكلام فاخذت مقعدي مجلسة
الى

الى حماد فكنت اسمع مسايله فاحفظ قوله ثم اعيدها
من الغد فاحفظها وخلطها اصحابه فضبطت عشرين مسئلة
ثم سافرت للحجة فامرت ان اجلس مكانه ثم قدم فما
لبثت على نفسي ان لا افارقه حتى يموت فلم افارقه حتى
مات فانتهى ملحمادا في بعض المناقب كان ابو حنيفة
احد ائمة العلم مرباوفر نصيب اما الكلام فقد هات
يشار اليه فيه بالاصابع وناهيك به انه سلم اليه علم
النظر والقياس واعمالة الراي حتى قال فالوا فيه ابو حنيفة
امام اهل الراي واما علم الادب والنحو فبلغ فيه الغاية
ولا التفات الى ما قاله فيمن اعدا به فقد ذكر الملك المعظم
عيسى بن ايوب في الرد عليه من المسايل النحوية التي
بين ابو حنيفة اقواله فيها في علم العربية ما امن
وقفت عليه لرايت العجب العجاب من تمكنه في هذا العلم
وحسن استنباطه واما الشعر فقد روى عنه من نظمه
اشياء عظيمة النفع قال محمد بن الحسن ان ابا حنيفة
قال لعيسى بن موسى امير الكوفة

كن كيسا حيث وقعت ما، وتزود تؤب مع السلامة
حيث هذا العيش في نقص يكون من بعده تمامه
ومن كلامه ايضا ومن المروءة للفتى ما عاش ان
لا يشكوا ذا ويتينها واعمل لدار الاخرة واما الفتوى
فقد افرد بها التاليف فقال انفرد بها وردها
عنه بالاسانيد وهي مذكورة مشهورة في كتب
التفاسير وغيرها وقد ورد من عدة طرق ان الامام

ابا حنيفة اخذ القراءة عن الامام عاصم احد القراء السبعة
وقد ينسب للامام قراءة لا اصل لها كالقراءة التي جمعها
محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو القاسم الهذ
ولا يغتر بذكر جماعة من المفسرين لتلك القراءة الشاذة
عن الامام ابي حنيفة كالزمخشري فانهم قلدوا الخزاعي
ولم يقفوا على حقيقة الحال قال الامام ابو العلا الواسطي
ان الخزاعي وضع كتابا في الحروف نسبه الى الامام
ابي حنيفة فاخذت خطا الدارقطني وجماعة ان الكتاب
موضوع لا اصل له قال ابن الجزري ان الامام ابا حنيفة
لبري منها وانما تدوينه الفقه فهو اول من دونه
ورتب ابوابا ثم تابعه مالك بن انس في ترتيب الموطا
ولم يسبق ابا حنيفة الى ذلك احد لان الصحابة والتابعين
انما كانوا يعتمدون على قوة حفظهم فلما راى ابو حنيفة
العلم منتشرا خاف عليه فجعله ابوابا مبوبة فبدأ
بالطهارة ثم بالصلاة ثم بالصوم ثم سائر العبادات
ثم المعاملات ثم ختم بالمواريث لانها اخر احوال الناس
وهو اول من وضع كتاب الفرائض واول من وضع كتاب
الشروط وروى ابو القاسم بن كاس عن علي بن مسهر قال
قلت للاعمش يقول اكتبوا المناسك عن ابي
حنيفة فانه لا اعلم احدا اعلم بقرنها ونقلها منه
وقد اتفق له من الاصحاب ما لم يتفق لاحد من قبله
من الائمة قال صاحب القنية وجد السراجية اتفقت
لابي حنيفة من الاصحاب ما لم يتفق لغيره وقد وضع

مذهبه بمشورة ولم يستبد بوضع المسايل بنفسه
وانما كان يلقيها على اصحابه مسئلة مسئلة فيعرف ما كان
عندهم ويقول ما عندهم وينا ظرهم حتى يستقر احد
القولين فيثبته ابو يوسف حتى اثبت الاصول
كلها وقد ادرك بفهمه ما عجزت عنه اصحاب الفراسة
وروى الخطيب عن ابن كرامة قال كنا عند وكيع بن
الجراح فيه ما فقال رجل اخطا ابو حنيفة فقال وكيع
كيف يقدر ابو حنيفة ان يخطي ومعه مثل ابي يوسف
وزفر ومحمد في قياسهم واجتهادهم ومثل يحيى بن
زكريا بن ابي زايدة وحفص بن غياث وحبان ومندل
ابن علي في حفظهم الحديث ومعرفتهم ومثل القاسم بن
معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود في معرفة
باللغة والعربية وداود الطاي والفضيل بن عياض
في زهدهما وورعهما ممن كان اصحابه وجلساؤه هؤلاء لم
يكن ليخطي لانه ان اخطا ردوه الى الحق ثم قال وكيع
والذي يتولد مثل هذا لا انام بلا هم اصلا سبيلا
قال الفرزدق ابلبكا اباي محيني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع وروى الحارثي عن عبد
الله بن نمير قال كان ابو حنيفة اذا جلس جلس حوله
اصحابه القاسم بن معن وعافية بن يزيد وداود الطاي
والفضيل بن عياض واشكالهم فيستطارحون مسيلة فيما
بينهم فيرفعون اصواتهم ويكثر كلامهم فيها فاذا اخذ
ابو حنيفة في الكلام سكتوا اجمع فلم يتكلموا حتى يبتدئ

من كلامه فاذا فرغ اشتغلوا بحفظ ما تكلم به في المسيلة
فاذا احكموها اخذوا في مسيلة اخرى وذكر بعضهم
انه كان يجمع العلماء في كل مسيلة لم يجدها صريحة في الكتاب
والسنة ويعمل بما يتفقون عليه فيها وكذلك كان يفعل
اذا استنبط حكما فلما يكتبه حتى يجمع عليه علماء عصره فان
رضوه قاله لابي يوسف اكتبه ونقل الشيخ كمال الدين
ابن العمام عن اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد
وزفر والحسن انهم كانوا يقولون ما قلنا في مسيلة قولا
الا وهو رواية عن ابي حنيفة واقتسموا على ذلك ايمانا
مغلظة فلم يتحقق في الفقه جواب ولا مذهب الا له كيف
ما كان وما نسب الى غيره فهو من مذهب ابي حنيفة
وشنبيته للغير مجاز وكان اذا افتى يقول هذا راي ابي
حنيفة وهو احسن ما قدرنا عليه فمن اتى باحسن
منه فهو اولى بالصواب فالعاقل المنور البصيرة
الطيب السريرة مما تروك الاعتراض على الائمة وعلى
الامة لاسيما بعد وقوفه على مثل هذا الذي قررناه
منا مناقب هذا الامام العظيم نفعنا الله برحمته
ورضوانه اللهم فصل في محنته اعلم ان المؤمن
لا بد بلاء فلما تجد مؤمنا يخرج من هذه الدنيا بلا
محنة ومصيبة فهذا ابو حنيفة قد اتفقت له محنة
عظيمة مع يزيد بن عمر بن هبيرة متولي العراقين
لمروان بن محمد آخر ملوك بني امية ومع ابي جعفر
المنصور الخليفة العباسي روى الخطيب قال كلم

ابن هبيرة ابا حنيفة في ان يلي قضاء الكوفة فابي فضربه
مائة سوط وعشرة اسواط في كل يوم عشرة اسواط
وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وروى بحي
ابن عبد الحميد الحاني قال كان ابو حنيفة كل يوم يضرب
ليدخل في القضاء فابي ولقد بكى في بعض الايام فلما
اطلقه قال كان غم والدي اشد علي من الضرب وروى
ابن كاسة عن اسماعيل بن سالم البغدادي قال ضرب ابو
حنيفة على الدخول في القضاء فلم يقبل وكان احمد بن
حنبل يعجبه ان يضرب يتذكر حال ابي حنيفة ويترحم عليه
وذكر ابو احمد العسكري ان ابن هبيرة امر بضربه
على راسه فاصبح وقد انتفخ راسه من الضرب ثم امر
باطلاقه وذكر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يقول له ان الله تعالى تقرب الي
بما امتثل بالجوم وهدده فارسل اليه فاخرجه وا
استحلفه وروى القاضي بن كاسة عن محمد بن عمر
الاسلمي والمرفق بن احمد عن الشيخ ابي حنيفة الكبير
وغيره قال كان ابن هبيرة والي العراق في زمان
بني امية فظهرت الفتنة بالعراق فجمع ابن هبيرة
فقهاء العراق ببابه فيهم ابن ابي ليلى وابن شبرمة
وداود بن ابي هند وعدة فولى كل واحد منهم شيئا
من عمله وارسل الى ابي حنيفة ليكون على خاتمه ولا
ينفذ كتاب الا من تحت يد ابي حنيفة ولا يخرج
من بيت المال شيء الا من تحت يدي ابي حنيفة

نا منع ابو حنيفة محلف ابن هبيرة ان لم يفعل ليضربنه -
فقال له جماعة الفقهاء انا نشدك الله ان لا تفعل -
نشدك فانا اخوانك وكلنا كاره لهذا الامر لم تختاره
ولم نجد بدا من ذلك فابي وقال لو اراد ني ان اعد له ابوا
المسجد لم افعل فكيف وهو يريد ان يكتب بضرب عنق
رجل مسلم واختم انا على ذلك الكتاب فوالله لا ادخل
في ذلك ابدا فحبسه صاحب الشرطة جمعتين ثم يضربه
ضربه اربعة عشر سوطا وفي رواية انه ضرب اياما -
متوالية فجاء الضارب الى ابن هبيرة فقال له ان الرجل
ميت فقال قل له تخرج حتى ابين فسأله فقال لو
سألني ان اعد له ابواب المسجد ما فعلت دعوني استشير
اخواني في ذلك فاغتم ابن هبيرة فامر بتخليته فركب
دوابه وهرب الى مكة وكان هذا في سنة مائة وثلاثين
فاقام بمكة الى ان صارت الخلافة للعباسية فقدم ابو
حنيفة الكوفة في زمن ابي جعفر فاكرمه واجله وامر
له بعشرة الاف درهم وجارية فابي ابو حنيفة ان
يقبل ذلك وروى الخطيب عن بشر بن الوليد الكندي
عن خارجة بن مصعب والربيع بن يونس وابو النضر
ابن الجوزي عن نعيم العلماء والموفق بن احمد عن
ابن المبارك وزهير وسيان كل ما ليس عند الاخر انا ابن
ابي ليلى لما مات واخبر بذلك المنصور قال لقد خلت
الكوفة من حاكم عدل ثم من محل ابي حنيفة وسفيان
ومسعر وشريك وكانوا جلوسا بعد صلاة الصبح -

فبعث

فبعث امير الكوفة الى كل واحد رجلا فاخذوهم وبعث
بهم الى ابي جعفر فقال ابو حنيفة انا اخذ لكم تحيتنا
اما انا فاحتال فاتخلص واما مسعر فيختفي واما
سفيان فيهرب واما شريك فينفع فسارو افلما كانوا
بقرب بغداد اظهر سفيان انه يريد قضاء الحاجة
فذهب ليقضيها وجلس الموكل به ينتظره فهرب
سفيان سفينة فقال للملاح ان مكنتني من سفينتك
والا اخرج وناداه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين ودفع للملاح -
دراهم فاستبطاه الموكل به فلم يجده فهرب فلما -
دخلوا على ابي جعفر تقدم اليه مسعر وقال له يا جعفر
كما ان يدك كبيرة انت واولادك وددوابك فقال اخرجوه
فانه مجنون وعرض على ابي حنيفة تولية القضاء فابي
عليه فحلف ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل -
فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل -
فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال
الربيع الحاجب لابي حنيفة الا ترى امير المومنين يحلف
فقال ابو حنيفة امير المومنين اقدر على كفارة يمين
مني على كفارة يميني فامر بحبسه ثم دعا به فقال -
اترغب عما نحن فيه فقال اصلح الله امير المومنين باليمين
المومنين اتق الله ولا تشرك في اثمك منذ لم يخف الله
والله ما انا مامونا الرضا فكيف اكون مامون الغضب
فلما اصلح لذلك فقال كذبت انت تصلح لذلك فقال

يا امير المومنين قد حكمت علي نفسك ان كنت صادقا فقد
اخبرت امير المومنين اني لا اصلح وان كنت كاذبا فكيف تجعل
لك ان تولي قاضيا طفا باوم ذلك فاني رجل مولى ولا
نحاد العرب نرضى بان يكون عليهم مولى فامر به
الى الحبس وعرض ذلك على شريك فقبله فحبسه الثوري
وقال ان امكنه الهرب فلم يهرب وروى الخطيب عن
ابي العلا الواسطي قال والعوام يدعون انه تولى
غيره الى ان اما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يصح هذا
من جهة النقل فصل في وفاته قال ابو المويد
الخوارزمي الروايات الظاهرة المشهورة عند الائمة
الثقاة والحفاظ انه ضرب على القضاء وما قبل حتى
توفي ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من قال مات من
الضرب وبعضهم قال سقي السم وروى الخطيب وابو
محمد الحارثي وغيرهما عن جماعة دخل كلام بعضهم
في بعض ان ابا جعفر المنصور طلب ابا حنيفة من
الكوفة الى بغداد وطلب منه ان يلي القضاء فيكون
قضاة الاسلام من تحت يديه فاعتل بعلل ولم يقبل
فحلف عليه ابو جعفر بيمين مغلظة ان لم يفعل ليحبسنه
وليشدون عليه فابى عليه ابو حنيفة فحبسه وجعل
يرسل اليه في الحبس ان اجبت الى ما طلبته منك اخرجتك
فابى عليه في كل يوم فيضرب عشرة اسواط وينادي عليه في
الاسواق فاخرج وضرب ضربا موجعا بوشر في بشرته

اثر اظافيره وتودع عليه في الاسواق فلما راى الامر يتسلسل على
عقبه واعيد الى الحبس وضيق عليه تضييقا شديدا
ومنع الطعام والشراب والحبس وقتل به جميع ذلك في عشرة
ايام كل يوم عشرة اسواط فلما تتابع عليه الضرب
بكى واطبق الدعا فمكث بعد ذلك خمسة ايام وتوفي
رحمه الله تعالى وذكروا انه مات مسموما روى ابو حمد
الحارثي انه رفع الى ابي حنيفة قدح فيه سم ليشرب
فقال لا اشرب فاكره على شربه مرات فابى وقال اني
لا علم ما فيه فلا اعين على نفسي فطرح ثم صب في فيه ثم
حكي عنه وروى الحارثي عن نعيم عن يحيى قال مات ابو
حنيفة رحمه الله غريبا سمعها وروى العيسوي عن
ابي نعيم قال سقي ابو حنيفة سقية فمات منها وفي بعض
الروايات انه لما حضر بين يدي المنصور دعاه بسم
وامره بشربه فامتنع فقال له لتشربنه فاكره فاخذ السم وشربه
ثم قام مبادرا فقال له المنصور الى اين قال الى حيث
بعثتني يعني قضى به الى السجن فمات فيه وروى الموفق
ابن احمد وغيره باسناده عن ابي حسان الزيادي قال لما
حبس الامام ابو حنيفة بالموت سجد سجدة فمكث
نفسه وهو ساجد قال بعضهم ورأى الحنيفة انا ابا
جعفر انما ارسل الي الامام ابي حنيفة بن النعمان الى
بغداد ليقتله ولا ليحبسه وسمعت ذلك انا ابراهيم
بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب لما خرج

بيت

على ابا جعفر المنصور بالبصرة حلف منه خوفا شديدا
ولم يتركه فقال ويحك ابعدت اخذا الامام ابا حنيفة الذي
جعفر المنصور ان الامام ابا حنيفة مساعد لا يطاهيم ولا
عطاء مال كثير وكان الامام ابو حنيفة مقبول القول
وجيها عند الناس فاما ل واسع من التجارة فحسب
ابو جعفر من حيله الى ابراهيم فطلبه من الكوفة الى
بغداد وحبسه على فسله بلا سبب فطلب منه ان يكلمه
ما حنيا لعلمه ان الامام ابا حنيفة لا يفعل ذلك فابى عليه
فتوصل بذلك الى قتله ومكث رحمه الله في مدة العقوبة
خمسة عشر يوما فلما توفي اخرج من مكان حبسه فحمل مع
جنازته الى ان اقتربا الى المكان الذي غسلوه فيه
فغسله الحسن بن عمارة قاضي بغداد وصلى عليه ابو اياس
ابن وافد الهمذاني ولما فسله وفرغ منه قال الحسن
ابن عمارة رحمك الله لم افطر منذ ثلاثين سنة ولم
تتوسد يمينك بالليل منذ اربعين سنة كنت افضلنا
واعبدنا وازهدنا واجمعنا لخصال الخير وقيت اذ قبرت
الى خير وسنة وانقبت من بعدك وفضحت الفراعنة
الخطيب وروى المرزبان بن احمد عن ابي رجاء قال كنت
اصب على الامام ابي حنيفة حال غسل موته فما رايت
حسنه جسما ظلما قد اذابته العبادة فلما فرغ
من غسله الاوفد اجتمع من اهل بغداد خلق لا يحصيهم
الا الله تعالى كانه توجيه لهم بموته وروى الحارثي

عن نعيم بن يحيى قال حضرت صلاة على الامام ابي حنيفة
فبلغ خمسين الفا او اكثر صلى عليه ست صلوات آخرها
صلاة ابنه حماد ولم يكن له من الولد غيره ولم يقدر
على فتح لابد العصر من كثرة الزحام وكثرة البكاء
والاسف عليه وروى ان يدفن في مقابر الخيزران
لانها كانت طيبة غير مغصوبة ولما بلغ المنصور
ذلك قال من يعذرني منك حيا وميتا رواه الخطيب
ولما بلغ ابن جريج فقيه مكة موته استرجع وقال اي
علم ذهب رواه الخطيب وروى عن فضيل بن عياض قال
كنت عند شعبة فاخبر بموت ابي حنيفة فاسترجع
وقال طفئ منا كوفة نورا لعلم اما انهم لا يرون مثله
ابدا وقال ابو نعيم الفضل في تاريخه سمعت علي بن
صالح يقول لما مات ابو حنيفة ذهب مفتي العراق
وفقيهها ومكث الناس يصلون عليه قبر معلوم بن
يوما رواه الخطيب وقال الحليمي وغيره اني الجمعة
بلغت على ابي حنيفة ليلة مات فكانوا يسمون الصورة
ولا يرون الشخص وهو يقول
ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل اذا ما هدءا
وروى العمري عن خلف بن سالم قال سمعت صدقة
المقابري وكان مجاب الدعوة يقول لما دفن ابو حنيفة
في مقابر الخيزران سمعت صوتا في الليل ثلاث ليال
وهو كما البيتين وروى الحارثي ان عبد الله بن المبارك

قدم بغداد فقال دلوني على قبر ابي حنيفة فدلوه عليه
فقام على قبره فقال رحمك الله يا ابا حنيفة مات ابراهيم
النخعي وترك خلفا وماتت حماد بن ابي سليمان وترك خلفا
وانت يا ابا حنيفة مت ولم تترك على وجه الارض خلفا
ثم بكى بكاء شديدا وروى الصيمري عن ابن سماعة عن ابيه
قال رايت الحسن بن عمارة قاضي بغداد في مقابر
الخيزران عند قبر ابي حنيفة يبكي ويتمرغ ويقول رحمك الله
كنت لنا خلفا ممن مضى وما تركت بعدك خلفا ان خلفوك
في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم ان يخلفوك في الورع الا-
بتوفيق فقلت قبر من هذا قال قبر ابي حنيفة ولم
يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبر الامام ابي حنيفة
ويتوسلون الى الله تعالى عنده في قضاء حوايجهم ويرون
نجاح ذلك منهم الامام الشافعي رضي الله عنه لما كان ببغداد
وذكر غير واحد ان الشافعي صلى الصبح بمقام الامام ابي
حنيفة فلم يقنت في صلاة الصبح فقيل له في ذلك فقال
تادبا مع صاحب هذا القبر وزاد بعضهم انه لم يجهر بالبسملة
وقد رثاه الشعراء بقصايد عديدة فمن رثاه من الايمة
عبد الله بن المبارك وغيره ورثاه ابو المويد الخوارزمي
بقصيدة فصايدسمها قوله

عدا الشريعة اذ معنى كنافها وظهرها النهار نحو جنابه
عمرا التقي والشرع اكثر عمره بالاصغرين لسانه وجنانه
فجنانه نحو الشريعة طاهره ولسانه رطب بحسن بيانه
فالفقه يشكو اليمه وضياعه ومتى سئل الفقه عن قيمانه

لا تقنع النفس ان ظفرت عينه في طرفه ان يخل عن انسانه
عجبا لمعتبر فيه بحر ذا خسره عجبا لبحر لغ في اكفانه
ان راح فقه خالص فهو الذي سبكته بشمائله فكره في خانه
او فاح ورد تهجد فتذكرا نه ظل الثقاة فذاك من بستانه
او طار منشور العلوم الى الورى فهو الذي كتبته من ديوانه
او راق نفاح القياس بنشره وبطيه فاعرفه من اغصانه
او حييت صلة سماحة حاتمه فنفوسهم هامن طرازبنانه
او سر خاطر جان فاينفسه عند السؤال فقاجان عما
واذا راينم رمن فقه ناضراه بالبحث يسقى فهو من سحبانه
بقيت معايد ظلمهن فوايده في كل مصر وهي فضل خزانه
فتجار اهل زمانه يزبورهم فتحاه بالايمان من فرقانه
قد شد ايوان القياس بكده وقد استراح الخلق في ايوانه
قد سمه المنصور سما قاتلا ليعيش ما مونا على سلطانه
مفنيا الى حديها هذا الجسد سخطا الاله وذا الجلال رضوانه
حسان انا مر نجيب في مدحه حسبي شفاعته الى رحمانه
والاشعار في هذا كثيرة اخذنا عنها خوف الاطالة
وردي له منا ما حسنة لا تليق بهذه المقدمة فقد
روي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل
له بالعلم قال هيهات ان للعلم شروطا واداب قل من
يفعلها فقيل بم غفر الله لك قال بقولي الناس في
ما ليس في رضي الله تعالى عنه امين وزع هذا القدر وكفاية
والله سبحانه اعلم البائف الثاني في مناقب الامام
ابي عبد الله مالك بن انس رضي الله عنه وهو الامام

العالم الحجة الحافظ الضابط المتقن امام دار الهجرة وعالم
الاسلام واحد العلماء الاعلام مالك بن انس بن مالك
ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل
ابن عمرو بن ذي اصبح الاصبحي الحميري حليف عثمان
اخي طلحة بن عبيد الله التيمي فهو مولى حلف لا مولى
عتاقة على الصحيح الذي عليه الجمهور خلافا لابن اسحاق
وقد رد عليه غير واحد ولد سنة تسعين او اربع او ست
او سبع وتسعين من الهجرة وكانت ولادته بذي المروة
موضع من مساجد تبوك عن ثمانية برد من المدينة
ولا خلاف انه مات سنة تسع وسبعين وعاش حمسا
وثمانين سنة او قريبا من تسعين سنة ومكث
يفتي الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وكان بالمدينة
ودفن بالبقيع وقبره معروف حملة به امه ثلاث سنين
وكان طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية
ربما ضفر شديد البياض الى الشقرة وكان لباسه الثياب
المدينية الجياد قال بشر الحارث دخلت على مالك فرايت
عليه طيلسانا ايسادى خمسمائة دينار وكان بكره حلقه
الشارب ويعيب ويراه من المثلة وهو امام دار الهجرة و
عالم المدينة واحد ائمة المذاهب المتبوعة وهو من تابعي
التابعين على الصحيح وقيل انه من التابعين لانه ادرك
عايشة بنت سعيد بن ابي وقاص وقد قيل فيها انها
صحابية والصحيح خلافه وجده ابو عامر الصحابي حضر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازيه كلها الا بدرا

وحده

وحده مالك من كبار التابعين وهو احد الاربعة الذين
حملوا عثمان الى مقبرة البقيع وغسلوه ودفنوه وابوه انس
كان فقيها واما هو رضي الله عنه فقد شاع فضله
واشتهر علمه وارتفع قدره وعظمة منزلته وعرفت
مكانته وظهرت سيادته فاقر العلماء بفضله واذعنوا
للعلم فساد جميع اقرانه وفاق اهل زمانه فسمع عالم
المدينة وامام دار الهجرة وانتشر خبره في الامصار
واشتهر في سايرالاقطار والامصار وضربت اليه اكباد الابل
وارتحل اليه الناس من كل مصر وانوه من كل قطر
وشهد له التابعون بالفقه والحديث واحتاج اليه
معلموه وسالوه عما امر حد بينهم واشتهرة عنه رواية
العلم في سايرالاقطار والامصار وروى عنه اهل الحجاز
واليمن والعراق وخراسان والشام ومصر والمغرب
والاندلس وهو مصداق الحديث الذي اخرجه الحاكم
عن ابي موسى الاشعري مرفوعا يخرج ناس من
المشرق والمغرب في طلب العلم فلا يجدون اعلم من عالم
المدينة فاخرج الترمذي وحسنه من حديث ابي
هريرة بلفظ يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون
العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة وفي رواية
افقه من عالم المدينة وفي رواية لا تنقضي الساعة حتى
يضرب الناس اكباد الابل من كل ناحية الى عالم المدينة
يطلبون علمه وقد تاوله الائمة على مالك قال سفيان
كانوا يرونه مالكا قال ابن مهدي يعني سفيان فقد

بروته التابعين وتاول ذلك فيه ايضا عبد الملك بن
جريج وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع
ابن الجراح والاوزاعي وقال عبد الرزاق كنا نرى انه مالك
ولم يعرف بهذا الاسم غيره والضرب اكباد الابل الواحد
مثل ما ضربت اليه قال ابو مصعب كان الناس يزدحمون
على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام يعني لطلب
العلم فصل في من روى عنه مالكا او روى عن مالك
وذلك جمع كثير وجم غفير روى رضي الله عنه عن نافع
وسعيد المقبري وزيد بن اسلم وعمرو بن دينار وموسى
ابن عقبة ويحيى بن سعيد ومحمد بن شهاب الزهري
امام السنة وربيعة بن ابي عبد الرحمن مفتيه اهل المدينة
وهشام بن عروة بن الزبير وخلق كثير حتى بلغ عدة من
اخذ عنه شيخا روى عنه الليث كالزهري وربيعة ومن
ابن عقبة والشافعي وابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف
ومحمد وابن جريج وسفيان ابن الحجاج والسفيانين الثوري
امام اهل العراق وابن عيينة عالم اهل مكة ومسلم بن خالد
الزنجي شيخ الشافعي وعبد الرحمن بن مهدي شيخ الامام
احمد والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابا
ابي ذيب عبد الرحمن القرشي احد علماء المدينة ويحيى
النيسابوري شيخ مسلم وقتيبة بن سعيد البلخي شيخ
البخاري ومسلم وعبد الله بن وهب القرشي المصري وعبد
الرحمن بن القاسم المصري وعبد الله بن عبد الحكم المصري
واشهب بن عبد العزيز العامري المصري ومحمد بن سحنون

ابن بشار ووكيع بن الجراح الكوفي ويحيى بن سعيد
القطان البصري وعبد العزيز بن عبد العزيز وعبد الرزاق
ابن همام الصنعاني والفضيل بن عياض الزاهد
وابو نعيم الفضل الكوفي وابو مسهر عبد الاعلى
الدمشقي وعبد العزيز الماجشون المدني وعبد الله
ابن المبارك الخراساني وابو سلمة حماد بن مسلمة بن
دينار وابو اسماعيل حماد بن زيد بن درهم البصري شيخ
وشيخ ابن الحارث وابراهيم بن ادهم الزاهد شيخ وابو
الفيض ذو النون المصري وعبد الله بن عثمان قاضي
قرطبة وعبد الله بن زياد النوشي ويحيى بن
يحيى الاندلسي وعبد الله بن مسلم القعنبي وخلق لا
يحصون من مشاهير الرواة يزيدون على الف شيخ
وقد اثنى عليه جماعة منهم اثنا وتسعون فقال فتركنا هذا
ممن لم يشتهر وروى عنه من الخلفاء ستة ابو جعفر
المنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين والمامون
وحصل له من الحظ ما لم يحصل قط لغيره وكان شيخه ربيعة
لا يرجع اليه في غير شيء واجتمع الناس عليه وتركوا ربيعة
مع جلالة قدره وسمائه بينا نحن يوما لكان نجد شيخ عن
ربيعة وربيعة حاضر يحدث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ربيعة معاديا لابي الزناد راوي اسنده وفقيه
اهل المدينة قال ابن سعيد رايت ابا الزناد دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومعه من الاتباع مثل
ما مع السلطان لمن يسايل عن الحساب ومن سايل عن

قريبة ومن سايل عن الشعر ومن سايل عن الحديث
ومن سايل عن مسئله وقال الليث رايته وخلفه
ثلثماية طالب علم ثم لم يلبث ان بقي وحده واتبلوا على
ربيعة فكان ربيعة يقول بشر من حظوة خير من باع
من علم وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة سمعت
من مالك بسماية حديث وبينا الى الثمانماية فكان
محمد بن الحسن اذا وعد الناس ان يحدثهم عن مالك
استلام موضعه وكثر عليه الناس واذا حدث عن غيره
لم ياته الا القليل وقال ابراهيم بن طهمان اتيت المدينة
ثم قدمت الكوفة فاتيت ابا جعفر فقال هل كتبت
عن مالك بن انس شيئا قلت نعم قال احدثني بما كتبت
عنه فاتيته به فوجدما بقي طاس وداوة فجعلت املي عليه
وهو يكتب وقال مطرف كان سفيان بن عيينة يجلس
في حلقة مالك يسمع الحلال والحرام والحديث المعمول به
لا يتكلم بحرف فاذا خرج حلق لنفسه وكان سفيان الثوري
يتبعه في الحج فما فعل مالك فعل مثله فصل في مدح العلم
للامام مالك قد اكثر الايمة الاعلام من مدحه واطنبوا في
تكثيره وهانا اذكر بعض ما ذكر حاذفا للزوائد حتى يقرب
التعطر بل الليث بن سعد لقيت مالكا بالمدينة فقلت
مالك متبع العرق عن حبيبك فقال عمر بك مع ابي حنيفة
فقلت ما احسن قول ذلك الرجل فيك فقال ابو حنيفة
والله ما رايت اسرع بجواب صادق وزهد نام منه يعني
مالكا سيل عنه ابو حنيفة فقال ما رايت اعلم بسنة رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم منه وقال ابن الاثير كفى الشافعي
بشرفا ان مالكا شيخه وكفى مالكا بشرفا ان الشافعي تلميذ
وكان يقول مالكا استاذي وعنه اخذت العلم وانما انا غلام
من غلمان مالك وقال عبد الرحمن بن مهدي ما ادركت
احدا من علماء الحجاز الا معظما لمالك وان الله لا يجمع امة محمد
على حرمته وحرم تنبيه الاعلى هدي وقال ابن اسحاق مالك
ملك لتقيسه حجة مالك كثر الاتباع مذهبه
الا شاء وقال الشافعي اذا ذكر الحديث فمالك النجم يشير
الى قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال الشافعي ايضا
اذا جاء الحديث عن مالك فشد به يديك وقال ايضا مالك
امير المومنين في الحديث وقال كان مالك اذا شك في بعض
الحديث تركه كله وقال ابو زرعة سمعت احمد بن حنبل
وقد سيل عن سفيان ومالك اذا اختلفا في الراي فقال
مالك اكبر واقل خطا قلت فمالك والاوزاعي قال مالك
احب وان كان الاوزاعي اجل من الايمة قيل لمالك والليث فقال
مالك قيل لمالك والحكم وحماد قال مالك قيل لمالك والنخعي
قال هذا كان سفيه ضعيف مع اهل زمانه مالك سيد من
سادات اهل العلم وهو امام في الحديث والفقه ومن مثل
مالك وقال ابو داود السجستاني سمعت احمد بن حنبل
يقول ما كان اتبع من سفيان وقال عبد الملك الميموني الرقي
سمعت احمد بن حنبل غير مرة يقول كان مالك اثبت
الناس في الحديث والاتصال والاتصال عن رجل روى عنه
وقال عبد السلام بن جماعة ما صح قلت لاحمد بن حنبل

يا ابا عبد الله رجل يريد ان يحفظ حديث رجل بعينه قال
يجتمع حديث مالك ورأي مالك وقيل لاحمد مالك اجتمع
حديثا عن الزهري ام سفيان بن عيينة قال مالك اجمع
حديثا قيل لمحمد فقدم مالك الان مهذا اكثر حديثا
من الزهري وقال عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابي
من اثبت اصحاب الزهري قال مالك اثبت في كل شيء.
وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سمعت ابي يقول مالك بن
انس ثقة اهل الحجاز وهم اثبت اصحاب الزهري
واذا خالفهم اهل الحجاز مالك حكم لمالك وهو اثبتهم
مع التقدم والاوزاعي واقوى في الزهري من ابن عيينة
واقوى من معمر وابن ابي ذئب ويسبل ابن المديني
من اثبت اصحاب نافع قال مالك واتقنه وايوب هو
فضله وعبيد الله وحفظه وقال ابن المديني لم يكن
بالمدينة اعلم بحديثهم منا بعضهم من مالك وقال سفيان
ابن عيينة كنت عند مالك ربما كنا نسمع اثار مالك
ونستظهر الشيخ ان كان مالك كتب عنه والا تركناه وقال
سعيد بن منصور رأيت مالكا يطوف وسفيان الثوري
يتبعه كلما قال مالك شيئا فعله سفيان وقيل ليحيى بن
معين الليث ارفع عندك او مالك فقال مالك قيل اليس
مالك اعلم اصحاب الزهري قال يلي مثل عبيد الله بن
نافع اثبت او مالك قال مالك ثم قال مالك اثبت الناس
وقال يحيى بن سعيد كان مالك منهج الله على خلقه وقال
سفيان بن عيينة ما كان اشد انتقاد مالك للرجال

واعلمه بشانهم وقال ايضا كان مالك لا يحدث
الا بحديث قد عمل به ولقد طلب منه الحديث
المدينة الا ستقرب بعد ثمون مالك وقال يحيى بن
القطان مالك امير المومنين في الحديث وما اقدمه
على مالك في زمانه احدا وقال الاوزاعي مالك مفتي
الحرمين وقال حماد بن زيد دخلت المدينة ومناد
ينادي لا يفتي الناس بمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يحدث فيه الا مالك بن انس وقال سعيد
الحذاء مالك من الراسخين في العلم الذي غيره لكم ما قالوه
من الثناء عليه والمدح فيه وقال البخاري اصح الاسانيد
مالك عن نافع عن ابن عمر واخرج ابو نعيم عن الشا
قال قال لي محمد بن الحسن صاحبنا اعلم ام صاحبكم يعني
مالكا او ابا حنيفة قلت تريد المكاوة ام الانصاف قال
بل الانصاف قلت فالحجة عندك قال الكتاب والسنة
والاجماع والقياس قلت انشدك الله صاحبنا اعلم
بكتاب الله ام صاحبكم قال اذ نشدتني بالله فصاحبكم
قلت فصاحبنا اعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام صاحبكم قال صاحبكم قلت فصاحبنا اعلم بناويل
الصحابة ام صاحبكم قال صاحبكم قلت فمنكى شيء
غير القياس قال لا قلت فلم يبق الا القياس ولا
يكون الا على هذه الاشياء فانتقد ابو الشافع ومحمد بن
الحسن على تقديم مالك على ابي حنيفة في معرفة الكتاب
والسنة والاثار وعن ابن مهدي ان رجلا قال له بلغني

انك قلت لمالك افقه من ابي حنيفة قال ما قلته هذا ولكن
اقول كان اعلم من استاذ ابي حنيفة يعني حمادا قلت
وهذا الذي مثله كلام لا يحتمل من تعصب فمتى صحت عنده
لمالك من نشأ الائمة على ابي حنيفة خصوصا الشافعي
ومحمد بن الحسن وابن المبارك وقد اجمع من يعتد باجماعه
على انه لم يكن في عصره افقه منه وايضا فقول ابن مهدي
اعلم من استاذ ابي حنيفة لا يستلزم التفضيل على
ابي حنيفة وان ابن مهدي فهم من السائل عدم تسليمه
لمالك فبالغ في الرد عليه وتسليم ابن المبارك من اعلم
مالك او ابو حنيفة قال مالك اعلم من استاذ ابي حنيفة
وهو امام في الحديث والسنة وما بقي على وجه الارض
امن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك
ولا اقدم عليه احدا في صحة الحديث ولم ار مثله ونقل القاضي
عياض في المدارك عن الامام مالك انه قال جالست ابا
هريرة ثلاث عشرة سنة وبربيعة ست عشرة سنة
في علم ابيه لا حد من الناس وما ان وهب سمعت
مالكا يقول ان عندي لاحاديث ما حدثت بها قط
ولا سمعت مني ولا احدث بها حتى اموت وسأله رجل
عن شيء من علم الباطن فتغيب وقال ان علم الباطن
لا يعرفه الا من عرف الظاهر فانه متى عرفه دخل به
فهم الله له علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح القلب
وتنويره ثم قال للرجل عليك بالدين المحض واياك
وتلبيسات الطرقية وعليك بما تعرف واترك ما لا تعرف
وكان

وقال ابن رشد رحم الله مالك بن انس فانه كان امير المؤمنين
في الرأي والآثار واعرف الناس بالناس وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وقال مطرف قال لي مالك ما تقول
الناس فيّ قلت اما الصديق فيثني واما العدو فيقع
قال ما زال الناس هكذا لهم صديق وعدو ولكن مشهور
بالله من تتابع الالسن كلها فصل في المؤطا ومدحه
قال الحافظ ابن حجر اما آثار النبي صلى الله عليه وسلم
لم تكن في عصر اصحابه وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع
ولا مرتبة لامرين احدهما انهم كانوا في ابتداء الحال قد
منعوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية ان يختلط
بعض ذلك بالقرآن العظيم والثاني سعة حفظهم و
قبلات اذهانهم ولان اكثرهم كانوا لا يحسنون الكتابة
ثم حدث في اواخر عصر التابعين فدونت الآثار ونتبع
الاخبار فانتشر العلم في الامصار وكثر الابتداع من
الخوارج والروافض ومنكري الاقدار فاول من جمع ذلك
الربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروبة وغيرهما فصاروا
يصنفون كل باب على حدة الى ان قام كبار اهل الطبقة
الثالثة فدونوا الاحكام فصنف الامام مالك الموطأ وتحرى
فيه الصحيح من حديث اهل الحجاز ومزجه باقوال الصحابة
وفتاوى التابعين ومن بعدهم ومسند ابن حنبل يمكن
ان الاوزاعي بالشام وسفيان الثوري بالكوفة وحماد بن
سلمة البصري ثم تلاهم كثير من اهل عصرهم في السنة

عامتهم الى ان راي بعض الائمة ان يفرد حديث النبي صلى
الله عليه وسلم خاصة وذلك على راس المايتين فصنفوا
المسانيد قال القاضي ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي
الموطا هو الاصل الاول والباب وكتاب البخاري هو الاصل
الثاني في هذا الباب وعليهما بني الجميع كمسلم والترمذي
وقال ابن العربي ايضا وكرابن الهباب ان مالكا رأى
مائة الف حديث جمع منه في الموطا عشرة الاف ثم لم يزل
يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالآثار والاخبار
حتى رجعها الى خمسمائة وقال بعضهم ان موطا مالك كان
قد اشتمل على تسعة الاف حديث ثم لم يزل ينتقي حتى رجع
الى نيف مائة وقال عتيبة بن يعقوب وضع مالك بن
انس الموطا فلخص من عشرة الاف حديث فلم يزل ينظر
فيه في كل سنة ويستخلص منه حتى بقي منه هذا ولو بقي
قليلا لاستقط كله وقيل ان الحاج الذي سمى موطا مالك
ابن انس لم يسم موطا فقال شيء قد سبقني وطاه للناس
حتى قيل سمى موطا مالك كما قيل جامع سفيان وقال بعض
المشايخ قال مالك عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من
فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطا قال ابن قتيبة
ليست مالكا احدا في هذه التسمية فان منا الف في زمانه
بعضهم سمي بالجامع وبعضهم بالمسند وبعضهم بالمؤلف
وللفظة الموطا معنى المهد المنضج الجيد المصفى قال عمر صاحب
الاوزاعي عرضنا على مالك الموطا في اربعين يوما فقال

كتاب

كتاب الغنية في اربعين سنة اخذتموه في اربعين يوما ما
اقل ما تفقهون فيه وعن ابي خليد قال اقمت على مالك
فقرات الموطا في اربعة ايام فقال مالك علم جمه شيخ
في ستين سنة اخذتموه في اربعة ايام لا تفقهتم ابدا واما
مدحه فقال الامام الشافعي رحمه الله ما بعد كتاب الله
انفع من الموطا وقال ايضا ما على ظهر الارض كتاب بعد
كتاب الله اصح من كتاب مالك وقال ايضا ما وضع على
الارض كتاب هو اقرب الى القرآن من كتاب مالك بن
انس يعني الموطا وقال ايضا ما على الارض بعد كتاب الله
اكثر صوابا من موطا مالك وسئل الامام احمد عن
كتاب مالك بن انس فقال ما احسنه لمن تزين به
وقال عبد الرحمن بن مهدي ما كتاب بعد كتاب الله
انفع للناس من الموطا وكلام هذا معناه وسئل اسماعيل
ابن راهويه اي الكتابين احسن كتاب مالك او كتاب
سفيان قال كتاب مالك وذكر بعضهم ان مالكا لما صنف
الموطا عمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطآت فقيل
لمالك شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد ترك فيه
الناس وعملوا مثاله فقال استخير الله بما عملوا فاي بذلك
منتظر فيه ثم نبذه وقال لتعلمن انه لا ينتفع من هذا الا
ما اريد به وجه الله قال مكانها العتيت تلقح الكتب في
الابار وما سمع لشيء منها بعد ذلك بذكر وقال مطرف
ابن عبد الله صاحب مالك قال لي مالك بن انس ما يقول
الناس في موطاي قلت له الناس رجلان محب مطرء

وحاسبه مغتر فقال لي مالك ان مدبك عمر فسترى ما يراد الله به وقال الواقدي سمعت مالك بن انس يقول لما حج ابو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحادثته ورسالني فاجبته فقال اني عزمت ان امر بكتبك هذه التي وضعتها يعني الموطا فتنسخ نسخا ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها بنسخة وامرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدونه الى غيره ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فاني رايت اهل العلم رواية اهل المدينة وعلمهم فقلت يا امير المومنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث وروو روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وان ردهم عما قد اعتقده شديد فدع الناس وما هم عليه وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم فقال لي يا ابا عبد الله وعني على ذلك لا مرتك به وحدثني عبد الله بن عبد الحكم سمعت مالك بن انس يقول شاورني هارون الرشيد في ثلاث في ان يعلق الموطا في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه وفي ان يتتبع ما شذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمله من جوهر ودهب وفضة وفي ان يقوم نافع بن ابي نعيم اماما يصلي بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا امير المومنين اما تعليق الموطا في الكعبة فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وافترقوا في البلدان وكل عند فقيه مصيب واما تتبع المشذ فلا اري ان تحرم الناس اثار التي صلى الله

عليه وسلم واما ان تحمل الناس فان ناسا امامه رأوا القراءة لا بوجه ان يبتدر منه في المحراب نادرة فتحفظ منه فقال وفقك الله يا ابا عبد الله واخرج الخطيب قال قال هارون الرشيد لمالك يا ابا عبد الله تكتب هذه الكتب وتفرقها في افاق الاسلام فتحمل عليها الامة، قال يا امير المومنين رضي الله عنك ان اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله فقال رزوا اجتماع الخلفا به اخرج الخطيب قال لما قدم الرشيد استقبله الناس مشاة واستقبله مالك في محمل فقال له مرحبا بك يا ابا عبد الله وردت علينا كتبك فامرنا فتنبا ان ننظر فيها الا انا لم نر فيها ذكر العلم وابن عباس فقال لم يكونا ببلدي ولم القهما - واخرج ابن فهر عن ابي مصعب قال قال هارون الرشيد لمالك اريد ان اسمع منك الموطا فقال نعم يا امير المومنين فقال متى قال مالك غدا فجلس هارون ينتظره وجلس مالك في بيته ينتظر فلما ابطا عليه ارسل اليه فدعاه فقال يا ابا عبد الله ما زلت انتظرك منذ اليوم فقال مالك وانا ايضا يا امير المومنين لم ازل انتظرك منذ اليوم ان العلم يوتى ولا ياتي وان ابن عمك هو الذي جا بالعلم فان رضيتموه ارتفع وان وضعتموه ارتفع وزاد عبد الله بن صالح فقدم هارون الرشيد المدينة فوجه البرمكي الى مالك وقال له احمل الي الكتاب الذي صنفته

حتى اسمعه منك فقال للبرمكي اقرئه السلام وقل له ان
العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتي فرجع البرمكي
الى هارون فقال له يا امير المومنين يبلغ اهل العراق
انك رحمت الى مالك في امر فجاء فلعله اعزم عليه حتى يا
فاذا بمالك قد دخل وليس معه كتاب واتاه مسلما فقال
يا امير المومنين ان الله جعلك في هذا الموضع لعلمك فلا تكن
انت اول من يضيع العلم فيفسدك الله ولقد رايت ما ليه
هو لاحسبك ولا بيتك فيعز هذا العلم ويجله فانت احرى
ان تجله وتعز علم ابن عمك ولم يزل يعود عليه منه فبكى حتى
بكى هارون ثم قال اخبرني الزهري عن خارجة بن زيد
قال قال لي زيد بن ثابت كنت اكتب بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم في كتف لا يستوي القاعدون من المومنين
والمجاهدون وابن ام مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله فما تامرني في فضل الجهاد ما انزل والله
رجل ضرير فعلم لي من رخصة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا ادري قال زيد وفخذي رطب ما جن حتى غشي النبي
صلى الله عليه وسلم الوحي ووقع فخذه علي فخذي
حتى كاد ان تدق مني ثقل الوحي ثم جلي عنه فقال لي
اكتب يا زيد عنه فاولي الضرر فيا امير المومنين فخرق واحد
تقب به جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمس
الف عام حتى انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم افلا ينبغي
لي ان اعزه واجله وروى ابو نعيم الرعيني قال قدم المهدي
امير المومنين مبعث الي مالك فاتاه فقال لهارون

ومعه

ومعه اسماعيل فبعثا اليه فلم يجبهما فاتى عليا المهدي فقال
له الحاجب امتنعت عليهما فقال يا امير المومنين العلم يقصد
ولا يؤتى اهله فقال صدق مالك فسير اليه فلما صار اليه قال
له ما حمد بها امرا علينا فقال له يا مالك ان اهل هذه المدينة
يقرون على العالم صغيرا الصبيان على المعلمات اذا اخطاوا
افتاهم فرجعوا الى المهدي فبعث اليه مالك فقال سار وا
اليك لمنعتهم من السماع ولم تمر اعليهم فقال له مالك
سمعت ابن شهاب يقول جمعنا هذا العلم من رجال في
الروضة وهم سعيد بن المسيب وابو سلمة وابو قاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله وخارجة بن زيد وسليمان
ابن يسار ونافع وابن حزم ومن بعدهم وابو الزناد
وربيعة ويحيى بن سعيد وابن شهاب كلهم هو لا يفتون
عليهم ولا يقرون فقال في هولا قدوة سيروا فاقروا
عليه فتمثلوا وزاد بعضهم الوسايل رحل الرشيد بها لولديه
الامين والمامون لسماع الموطا على مالك وكان اصل الموطا
لسماع الرشيد في خزانة المصريين ثم رحل لسماع السلطان
صلاح الدين بذا ابواب متممه على بن طاهر بن نمرة
فصل في ذكر جملة من اخباره قال مطرف بن عبد
الله كان مالك اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ثم يجلس
وروى ابو نعيم قال كان مالك اذا اراد ان يحدث
توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكث
في المجلس موقرا موقارا وهيبة ثم حدث فقيل له

في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث
قلة كنت عشرين ست عشرة وهو يتغير لونه ويتغير
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سألته
عن ذلك فقال انما صيرت اجلا الحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسألته بن مهدي يوما عن حديث وهو مالك
فانتهره وقال له كنت في عيني اجل من ان تسألني
عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم وعن نمشي وقال
اسماعيل بن ابي اويس كان مالك اذا جلس للحديث
يقول ليليتي او لوالاحلام والنهي فربما قعد القعدي
عما يهيبه وقال الواقدي كان مالك يجلس في سقيفة على
صناع له واما دار مصرحة عنده وتشره في سايد البيت
لمن يأتيه من قريش والانصار والناس وكان مجلسه
مجلس وقار وحلم وكان رجلا مهيبا نبيلا ليس في مجلسه
شيء من المراء واللغط ولا يرفع صوته وكان اذا عرابيا سأله
عن الحديث ولا يجيب الا الحديث بعد الحديث ويهاد به
ليفهم فتراه عليه وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له
حبيب ليقرأ للجماعة فليس احد من حضره يدنو ولا
يستطرد كتابه ولا يستفهم هيبة لمالك واجلالا له وردد
الخطيب عن ابراهيم بن هارون قال كان مالك لا يحضر
مجلسه لغط ولا لغو وكان مهيبا اذا سئل عن الشيء
فاجاب سائله لم يراجعه ثم يقال له من اين رأيت وقال
عمرو بن عثمان دخل شاعر على مالك بن انس فمدحه

يتبع الجواب فلما يراجع هيبته والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعن سلطان النبي فهو المطاع وليس احد سلطا
قال ابن وهب سمعت مالكا يقول ان حق على من طلب
العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية وان يكون
متبعا لاثر من مضى قبله وقال ابراهيم بن مهدي سمعت
مالكا يقول لو اعلم ان قلبي يصلح على ضحاسة لذهبت
حتى اجلس عليها وقال كثرة الكلام يمج العلم وتذهله
وتنقصه ومن هذا ذهب بهاؤه ولا يوجد ذلك الا في
الناس والصفار وروى ابو نعيم عن ابن مهدي قال سأل
رجل مالكا عن مسئلة فقال لا احسنها فقال اني ضربت
اليك من كذا وكذا اسئلك عنها فقال له مالك ارجعت
الى مكانك فاخبرهم اني قلت لا احسنها وقال عمرو بن
يزيد الجوني قلت لمالك يا ابا عبد الله يا تيك ناس من
بلدان شتى فتدافعوا مطايا هم وانفقوا نفقا تهم سيا
مما جعل الله عندك من العلم فتقول لا ادري فقال
يا تيني الشامي من شامه والعراقي من عراقه والحجازي
من مقره فيسألوني عن الشيء لعلي ان يبدو لي فيه غير
ما اجبت قال عمرو فاخبرت الليث بن سعد يقول
مالك هذا بمكانه قال مالك والله اقوى عليه من الليث
والليث والله اضعف عنه من مالك وقال اسماعيل بن
جعفر الخياط نزلت بي مسئلة فاتيت مالكا فسألته
فقال لي اصبر حتى اتطرح مسئلتك فانصرفت وانا منها
بعلمه وقلت هذا الذي نعزب اليه المطيا من حسن سيلة

فتمت فاتاني ات في منامي فقال انت المتهاون بعلم مالك
اما انه لو تزول بها الكواكب من الشعر واصله من الفجر
القوي عليه باستعانته عليه بما شاء الله لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم واخرج الخطيب وابن عبد البر عن
الهيثم بن جميل قال شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين
مسئلة فقال في اثنتين وثلاثين لا ادري وقال عبد
الرحمن بن مهدي رايت رجلا جاء الى مالك بن انس
يسأله عن شيء اياما ما يجيبه فقال يا ابا عبد الله اني
اريد الخروج قال فما طرق طويلا ثم رفع راسه فقال ما
شاء الله يا هذا اني انما اتكلم فيما احتسب فيه الخير وليس
احسن مسئلتك هذه فانظر يا اخي الى موقف هذا الامام
وعدم جرأته في الجواب عما لا يعلم وكان يقول ان المسئلة
اذا سئل عنها الرجل فلم يجب وانوقعت عنه فانها هي
بلية صرفها الله عنه واخرج ابو نعيم عن الطرسوسي
قال كنت عند مالك فدخل عليه رجل فقال ما تقول في
من قال القرآن مخلوق فقال مالك زنديق اقتلوه
فقال يا ابا عبد الله انما احكي كلاما سمعته قال لم اسمعه
بما اخذ انما سمعته منك واخرج عن جعفر بن عبد الله
قال كنا عند مالك فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن
على العرش استوى كيف استوى فقال الكيف غير
معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به فاخرج
واخرج عنه الشافعي قال كان مالك اذا جاءه رجل من اهل

الاهواء قال اما اني على بينة من ديني فما انت فشاك
اذهب الى شاك مثلك فخاصمه واخرج خالد بن خداش
قال دعت مالك بن انس فقلت اوصني قال تقوى
الله وطلب الحديث من عند اهله وقال لخالد بن نزار
سمعت مالكا يقول لفتى من قريش تعلم الادب قبل
ان تتعلم العلم وقال ابن وهب قال مالك العلم نور يجعله
الله حيث يشاء ليس بكثرة الرواية وقال لا يبلغ احد ما
يريد من هذا العلم حتى يضربه الفقر ويوثره على اهله
حال وقال من صدق في حديثه منع بمقله ولم يصبه
ما يصيب الناس من الهم والحزن وقال لا يصلح الرجل
حتى يترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فاذا فعل ذلك
يوشك ان يفتح الله قلبه وقال ما زهد احد فيها الا نطقه
الله بالحكمة وقال عليك بمجالسة من يزيدك علمك منزله
ويدعوك الى الاخرة مثله واياك ومجالسة من يشككك
قوله ويدعوك الى الدنيا مثله وقال لرجل اوصني قال
اذا هممت بامر من طاعة الله فعاجله توانى حتى تمضيه
فانك لا تدري ما الاحداث واذا هممت بمعصية الله
استطعت ان لا تمضيه ولو فعلت فاجعل لعل الله يجدث
لك ذلك تركه ولا تستحي اذا دعيت لامر ليس بحق ان تفعل
الحق واقترا والله لا يستحي من الحق وطهر قلبك وبدنك
عن معاصي الله وعليك بمعالي الامور وكبرائها واتقدر ارذالها
وسفاسفها فان الله يحب معالي الاخلاق واكثر تلاوة
القرآن واجتهد في الخير ما ذهب حيث شئت وروى الخطيب

الخطيب عن اسد ابن الفرات قال كنت انا وصاحب لي
نلزم مالكا فلما اردنا الخروج الى العراق اتيناه موذعين
له فقال له اوصنا فالتفت الى صاحبي فقال اوصيه
بالقرآن حيث اتى فالتفت الي فقال اوصيك بهذه الامة خيرا
قال اسد فاما ان صاحبي اقبل على القرآن والعبادة
وله اسد الفقه فصل في محنة الامام مالك اعلم
وفقك الله تعالى ان العادة جرت بان كل ذي نعمة محسود
ولا نعمة بعد الاسلام تعدل نعمة العلم والفضل وفضل
مالك مشهور وذكر ذلك وقع فيه الناس وورد عليه لو
اتى المدينة وتكلم فيه بها لا يلبث حتى قال الامام احمد
اذا رايت الرجل يبغض مالكا فاعلم انه مبتدع قال ابو
داود واحتفى عليه من البدعة وقال ابن مهدي اذا
رايت المجازي يحب مالكا فاعلم انه صاحب سنة فاذا
احببتا وله فاعلم انه على خلاف ذلك قال ابن سعد
اخبرنا الواقدي قال ما رايت مالكا ضحك وسمع
منه وقيل مولد شغف الناس له وحسدوه وبغوه بكل
شيء فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة سعوا به اليه
واكثروا عليه عنده وقالوا لا يرى ايمان بيعتكم هذه
شيء وهو ياخذ بحديث رواه عما ثابت الاحنف
في طلاق المكره انه لا يجوز فغضب جعفر بن سليمان
ودعا بمالك وحده وضربه بالسياط ومدت يداه حتى
انخلع كتفاه وارتكب منه امر عظيم وروى ابو نعيم
عن ابي داود قال ضرب جعفر بن سليمان مالك بن انس

زنه طلاق قال بن وهب وحمل على بعير فقال الا من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس ابن ابي
عامر الاصبحي وانا اقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ
جعفر بن سليمان انه ينادي على نفسه بذلك فقال
ادركوه وانزلوه وقال الخطاب اختلف في سبب ضربه
وفي سبب ضربه فالاشهر ان جعفر بن سليمان هو الذي
ضربه في ولايته الاولى بالمدينة واما سببه فقيل ان
ابا جعفر نهاه عن حديث ليس على مستكره طلاق شهر
وسببه ان سئل فحدث به على رؤوس الناس وقيل
انا الذي نهاه هو جعفر بن سليمان وقيل انه سعى به الى
جعفر وقيل له انه لا يرى ايمان بيعتكم بشيء وقيل انه
افتى عند قيام محمد بن عبد الله العلوي بان بيعة ابي
جعفر لا تلزم لانها على الاكراه على هذا اكثر الرواة وقال
ابن بكير انما ضرب في تقديمه عثمان على علي فقيل لابن
بكير خالفت اصحابك فقال انا اعلم من اصحابي والاشهر
ان ذلك كان في خلافة ابي جعفر وقيل في ايام الرشيد
والاول اصح واختلف في مقدار ضربه منة فلما بلغ الجلادية
ومدت يداه حتى انخلعت كتفاه وبقي بعد ذلك بطال اليد
لا يستطيع ان يرفعهما ولا ان يسعى رداءه وقال الدارودي
سمعته يقول حين ضربت اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون
وقال مالك رحمه الله ما كان على احد اشد يوم ضربت مني
شعر كان في صدري وكان في ازاري خوفا ظهر منه
فحدثني فجعلت لله علي ان استجد الازار وان لا اتزر

علي شعر أو كان يقول ضربت فيما ضرب فيه محمد بن المنكدر
وربيعة وابن المسيب ويذكر قول عمر بن عبد العزيز
ما اغبط احدا بصبه في هذا الامر اذ قال الواقدي
وغيره والله ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة عند
الناس وعلو من امره والعظام الناس له وكانما هانت
تلك السياط التي ضربها حليا حلي بها ولما حج المنصور افاد
جعفر بن سليمان وارسل اليه ليقتص منه فقال اعوذ با
لله والله ما ارتفع منها سوط من جسمي الا وانا اجعله
في حل من ذلك الوقت لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل حمل معتمدا عليه فلما افاق ودخل
الناس عليه قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل ثم قال
في اليوم الثاني قد خوفت ان اموت امس فالقى النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحي منه بان يدخل بعضه النار
بسببي فما كان الا مدة حتى غضب المنصور على ضاربه فقدمه
وبيل منه امر شديد مفصل وفاة الامام مالك
قال الواقدي كان مالك رحمه الله يأتي المسجد ويشهد الصلاة
والجنايز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجيب الدعوة
ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي ويبعث فيترك
عيادة المرضى وشهود الجنايز فكان يأتي اصحابها فيعزيهم
ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلاة في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا الجمعة ولا يأتي احدا يعزيه ولا
يقضي له حقا فاحتمل الناس ذلك كله له وكانوا اعظم ما
كانوا فيه واشد تعظيما حتى مات على ذلك وكان ربما كلم

في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتحمل بعذره
وقال في مختصر المدارك لما حضرته الوفاة سئل عن
تخلفه عن المسجد وكان تخلفه عنه سبع سنين فقال
لولا اني في آخر يوم من الدنيا واول من الآخرة ما
اخبرتكم منعني سلس بول فكرهت ان اني مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اذكر على
فاشكوه اني وقيل كان اعتراه فلتة من الضرب الذي
ضرب به فكانت الريح تخرج منه فقال اني اوذي المسجد
والناس قال ابن عبد البر ولد مالك سنة ثلاث
وتسعين وقال ابن عبد الحكم ولد سنة اربع وتسعين
في ربيع الآخر وفيها ولد الليث بن سعد والاصح ان
الليث مات سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد
فاقام مريضا اثنين وعشرين يوما ومات يوم الاحد
لعشر خلون من ربيع الاول وقال ابن سعد لاربع
عشرة خلت منه وقال معمر مات في صفر وصلى
عليه عبد الله بن محمد بن ابراهيم الهاشمي امير
المدينة وحضر جنازته ما ئتيا وكان احد من حمل
نعشه وترك من الاولاد يحيى ومحمدا وحادة وبلغت
تركته ثلاثة الاف دينار وثلثمائة دينار وتيقا مرج
هارون الرشيد عام موت مالك فوصل ابنه يحيى
بخمسمائة دينار وقال سحنون عن عبد الله بن نافع
توفي مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة واقام مفتيا
بالمدينة بين اظهرهم ستين سنة واخرج الخطيب

عن بكر بن سليم قال دخلنا على مالك في العشية التي
قبض فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف تجدك قال ما ادري
ما اقول لكم الا انكم ستسألون غدا من عفو الله ما
لم يكن في حساب قال ثم ما برحنا حتى اغمضناه واخرج اجو
نعيم عن الامام الشافعي قال قال لي عمي ويحك بكملة
رأيت في هذه الليلة عجبا فقلت له وما هو قال رأيت
كأن قائلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض قال
الشافعي فحسبنا ذلك فاذا هو يوم مات مالك بن
انس وقال القاضي عياض في المدارك رأى عمر بن
سعد الانصاري ليلة مات مالك قائلا يقول
لقد اصبح الاسلام زعزع وكنه غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر
امام الهدى مازال للعلم صاينا عليه سلام الله في اخر الدهر
قال فاشتهت فكتبت البيتين في السرج واذا العمارية
عالما كله ولما بلغ حماد بن زيد نعي مالك قال رحم الله مالكا
من الدين بمكان ولما بلغ سفيان موت مالك قال ما ترك
على الارض مثله وقال القعنبي كنا عند حماد بن زيد
فجاء نعي مالك فقال رحم الله ابا عبد الله والله ما خلف
بعقله ورواه المروزي قال اللهم احسن علينا الخلافة
بعده وقال سعيد بن عبد الجبار كنا عند سفيان بن
عيينة فاتاه نعي مالك فقال والله مات سيد المسلمين
ورثاه الائمة شعرا ونثرا وعدوا في ذلك بموطاته

ويطلب ... لمن نوه قول بعضهم

اقول لمن يروي الحديث ويكتب ويسلك سبل الفقه فيه

مبادر بموطا مالك قبل فوته ... فما بعده ان فاته للعلم مطلب
دع الموطا كل علم تريده ... فما الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الاصل طابت فروعه من الاصل ... ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب
لقد اعربت اثاره بيانها ... فان لغات العالمين مكذب
وما به اهل الحجاز تفاخروا ... بان الموطا في العراق محبب
ومن لم يكن كتب الموطا بيته ... فقد اكل من التوفيق بيتا مخيب
ولولا الموطا بعد الناس كلهم ... لاصبحوا وما منهم على الارض مذهب
جزى الله عنا مالكا خير عالم ... بافضل ما يجزى الهيب المهذب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره ... علا ما وكلا ثم اذ هو اشيب
اتعجب منه اذ علا في حياته ... فما لبه من بعد المنية اعجب
لقد فاق اهل العلم شرقا ومغربا ... فاضحت به الامثال في الناس تضرب
وما فاتهم الا بتقوى وحشية ... واذكان برجى الاله ويرهب
فلا زال يسقى منبره كل عارض ... بمنبعقة ظلت غواليه تسكب
ويتسقى منبرا حوله دون سفحه ... فيضحى منها بنتها وهو منشب
وما لي يخال ان نستق كسبته ... ولكن حب العلم اولى واوجب
وراوي له بعد موته مناما ... حسنة فنال بشير بن بكر
رأيت الاوزاعي في النوم مع جماعة من العلماء الجنة
فقلت ابن مالك بن انس فقيل لي مع قلت بماذا قال
بصدقه وراه بعض العالمين بعد موته في منامه
فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي فقال بماذا قال بكلمة
سمعتها عن عثمان كانا اذا رأى ميتا قال سبحان الحي
الذي لا يموت فاذا متها فاذا دخلن الله بها الجنة وصفح
الله تعالى عنه ونفعنا به امين والله سبحانه اعلم

شافعي

الباب الثالث في مناقب الامام ابي عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وهو الامام العلم
الحجة الضابط المتقن المجتهد البارع عالم الاسلام و
ناصر الحديث ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد
يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف رابع
اجداد النبي صلى الله عليه وسلم القرشي المطلبي
الشافعي احد الائمة المجتهدين واحد ايمة المذاهب
المتبوعة ولد بغزة سنة خمسين وماية قال الربيع في اليوم
الذي مات فيه ابو حنيفة فقيه اشارة الى انه يخلفه
في فقه وعاش اربعا وخمسين سنة فهو اقصر الايمة
الاربعة عمرا وتوفي بمصر المحروسة سنة اربع ومايتين
ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر يزار وعليه منه
الانس والجلالة ما لا يخفى حملت به امه اربع سنين
وولد رحمه الله تعالى بغزة وقيل بعسقلان وقيل
باليمن وقيل بمني والاول اصح قال رحمه الله تعالى
ولدت بغزة وحملتني امي الى عسقلان وحملة الى مكة
وانا ابن سنتين وقيل عكس سنين قال الحافظ ابن حجر
الذي تجمع الاقوال انه ولد بغزة عسقلان فلما بلغ
سنة حولته امه الى الحجاز وذهبت به الى قومها وهم
اهل اليمن لانها كانت ازدية فنشأت عندهم فلما بلغ
عشر احاطت بنسب الشريف ان ينشى ويضيع
نحملته الى مكة قال الربيع كان الشافعي يليس الثياب

الر

الرفيعة من الكتان والقطن البغدادي وكان ربما لبس
قلنسوة ليست بشرفة جواد ويلبس كثيرا العمامة.
والخف وكان لا يأبى عليه بوجه الا تصدق فيه ويتصدق
بالليل لا سيما في رمضان ويتفقد الفقير والضعفاء.
وكان اكرم الناس مجالسة وقال البيهقي عن يونس
ابن عبد الاعلى كان الشافعي معتدل القامة واضح الجبهة
رقيق البشرة لونه الى السمرة وزوعارضيه خفة وقال
الشيخ ابن الصلاح كان الشافعي طويلا سايل الخدين قليل
لحمة الوجه طويل العنق طويل القصب اسمر خفيف
العارضين يخضب لحيته بالحناء حراقانيه حسن الصوت
والسمت عظيم العقل جميل الوجه مهيبا فصيحا من
ادب الناس قال وكان مستقاما وعلى اتقه اثر جدر
باذي العنقة البلخ مفلج الاسنان وقال الامام النووي
كان الشافعي رحمه الله من انواع المحاسن بالمحل الاعلى
والمقام الاسنى لما جمعه الله له من الخيرات ووفقه له
من اجميل الصفات وسهله عليه من انواع الكمالات
فمن ذلك شرف النسب لاجتماعه مع رسول الله في جد
جده عبد مناف ومن ذلك شرف المولد والمنشا فانه
ولد بالارض المقدسة ونشا بمكة ومن ذلك انه اخذ
عن الائمة المبرزين وناظر الحفاظ المتقنين ووجد
الكتب في العلوم قد مهدت والاحكام قد مررت فانتخب
وتخير وحصل وحبر وتخصص طريقة جامعة للنقل و
النظر ولم يقتصر كما اقتصر غيره مع ما رزقه من كمال

العلم وعلوا الهمة والمواظبة في جميع الفنون والمهارة في
لغة العرب وإتقان معرفة كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ورد بعض ذلك إلى بعض حتى
أخذ لفضله المخالف والمؤالف واعترف بتقدمه
المخالف والمؤالف مبارك الله تعالى في علومه الباهرة
وصاحبته المتظاهرة إلى أن انتشرت تصانيفه
في سائر الأقطار وأكثر الأخذ عنه لطرقه في سائر
الأمصار وملأ علمه طبق الأرض نفعا وقربا بها
وبجر إمكان ذلك مصداق الحديث الذي أخرجه
الصادق المصدوق في حديث بن مسعود وأبي
هريرة وعلي بن أبي طالب وابن عباس وعن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا قريشا فإن عالمها يملأ الأرض علما
اللهم أذقت أولها عذابا فأذق آخرها نوالا أخرجه
أبو داود الطيالسي في مسنده وأبو نعيم في الحلية و
خرجه البيهقي وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اللهم أحد قريشا فإن عالمها يملأ
طبق الأرض علما اللهم أذقت عذابا فأذق منهم نوالا
دعا بها ثلاث مرات أخرجه الحاكم بن حجر وعن علي
ابن أبي طالب قال أشهد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تؤمر قريشا وأمروها ولا تقدموا
على قريش وقدموها ولا تقدموا قريشا وتعلموا منها
فإن أمانة الأمين من قريش يقول أمانة الثقة

من غيرهم وإن علم عالم قريش يسع طباق الأرض وفي
رواية فإن علم عالم قريش مبسوط على الأرض أخرجه
الحاكم وأخرج بعضه أبو بكر البزار في مسنده وأبو بكر بن
أبي خيثمة في تاريخه وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم أحد قريشا فإن علم العالم
منهم يسع طبقات الأرض اللهم أذقت أولها نكالا فأذق
آخرها نوالا وهذا رجاله رجال الصحيح الا إسماعيل بن
مسلم ففيه مقال لكن قال الحافظ البيهقي فإذا جمعت طرق
هذا الحديث بعضها إلى بعض أفاد قوة وعرف أن
للحديث أصلا قال ابن حجر وهو كما قال لتعدد طرقه
وشهرتها قال أبو نعيم الجرجاني ما ملخصه كل عالم من
علماء قريش من الصحابة فمن بعدهم وإن كان علمه قد
ملأ الأرض وانتشر لكنهم يبلغ من الشهرة فلا يكثرون إلا
مع جميع أقطار الأرض مع تباعدها ما وصل علم الشافعي حتى
غلب على الظن أنه المراد بالحديث وقد سبق إلى تنزيل
هذا الحديث على الشافعي الإمام أحمد بن حنبل في الحديث
الذي بعده قال البزار سمعت عبد الملك بن أحمد بن عبد
الجبوني يقول كنت عند أحمد بن حنبل فجرى ذكر
الشافعي فظننت أحمد يرفعه فقال يروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل
مائة سنة من يعلم الناس دينهم قال فكان عمر بن
عبد العزيز على رأس المائة الأولى وأرجو أن يكون
الشافعي على رأس المائة الأخرى وورد هذا أيضا عن

الامام احمد من رواية ابي بكر المروزي وابي سعيد العريان
وحميد بن زنجويه وحديث ابي هريرة ان الله يبعث
لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
اخرجه الحاكم وابو داود وابن عدي وجماعة من الحفاظ
وقال الربيع سمعت الشافعي يقول كنت ببغداد فرايت
في المنام كان علي بن ابي طالب دخل وقد عندي وتنزع
خاتمه من يده وجعله في يدي فقال لي معبران صدقت
رويا كم بيقين موضع في الشرق والى الغرب يذكر
فيه علمي الا ذكرت فيه اخرجه الحاكم فصل في من
روى عنه الشافعي رضي الله عنه عن مالك بن
انس ووكيع بن الجراح ويحيى القطان ومسلم بن
خالد الزنجي وعبد الله بن المبارك والفضيل بن
عياض ومحمد بن الحسن ومطرف بن مازن وسفيان بن
ابن عيينة وابراهيم بن سعد الزهري وايوب بن
سويد الرملي وسعيد بن سالم والضحاك بن عثمان
الحزامي وخلايق من المشايخ نقل عنهم العلم بنا الفقه
والحديث والاخبار سمع منهم بمكة والمدينة واليمن
والعراق ومصر وكان مكثرا من الحديث ولم يكثر
من الشيوخ كعادة اهل الحديث اقبل على الاشتغال
بالفقه حتى حصل منه ما حصل وكان معظم الافتاء
مقدما لها على الراي متى بلغه الحديث لم يجاوز القول
بمقتضاه وكان معظم احاديث الاحكام حاصلة
عنده وكانت رياسة الفقه بمكة فد انتهت الى ابن

جريج

جريج فاخذ كتبه التي فيها علمه عن اربعة انفس مسلم بن
خالد وسعيد بن سالم وهما فقيهان وعبد الحميد بن
عبد العزيز بن ابي رواد وكان اعلمهم بابن جريج -
وعبد الله بن الحارث المخزومي وكان من الاثبات -
وانتهت رياسة الفقه بالمدينة الى مالك بن انس
فرحل اليه واخذ عنه واخذ عنه وانتهت رياسة الفقه
بالعراق الى ابي حنيفة فاخذ عنه صاحبه محمد بن الحسن
حمل جل ما فيها شيء الا وقد سمعه عليه فاجتمع له
علم اهل الراي وعلم اهل الحديث فتصرف في ذلك حتى
اصل الاصول وقعد القواعد واذعن له المخالف
والمحالف واشتهر امره وعلا ذكره وارتفع قدره حتى
صار منه ما صار وروى عنه الائمة من سائر الاقطار
فصل في من روى عنه الشافعي روى عنه الائمة احمد
ابن حنبل ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن
مهدي ومسلم بن خالد وابو بكر الحميدي وسفيان
ابن عيينة وابو ثور الكلبي احد الفقهاء المجتهدين
واسحاق بن راهويه احد الائمة والمزني والبويطي
والربيع والزعفراني وسليمان بن داود احد الفقهاء
الائمة وعبد الملك الاصمعي امام اللغة المشهور وعبد
الملك بن هشام المصري النحوي صاحب السيرة النبوية
وعلي بن المديني الامام المشهور من شيوخ البخاري
وقتيبة بن سعيد شيخ الائمة الخمسة وعمرو بن ابي
سلمة المشهور روى له الستة واحمد بن خالد الخلال

البغدادي من شيوخ الترمذي والنسائي واحمد بن سعيد
الهمداني من شيوخ ابي داود واحمد بن سنان من
شيوخ البخاري ومسلم وابي داود واحمد بن عبد الله
المقري المعروف بقتيلة واحمد بن يحيى بن الوزير
المصري من شيوخ النسائي وابو نعيم الفضل بن دكين
شيخ البخاري والحارث بن سليمان الرملي من شيوخ
ابي زرعة الرازي وابو حاتم السجستاني احد الائمة
في العربية من شيوخ ابي داود والنسائي وعبد الكريم
الجرجاني قاضي مكة وابن الماجشون الفقيه المالكي
المشهور واشهب المصري صاحب الامام مالك ذكره
ابن عبد البر ومن اخذ عن الشافعي وتلقبه القلعي
عياض في المدارك فقال انما كانا يتناظران قال ابن
حجر وهو تلقب عجيب فان ذلك لا يمنع ان يكون حكي
عنه نشأ وابن عبد الحكم المصري احد الائمة في الفقه
وخلائق آخرون من اهل مصر والشام والعراق والحجاز
واليمن اشرنا عنهم خوف التطويل فصل فيما اتفقت
له من كبار الاصحاب والرواة كان له من كبار الاصحاب مثل
الامامين المجتهدين الامام احمد الذي شهرته تغني عن
ايراد شيء من خبره وسياق الكلام عليه والامام
المجتهد ابو يعقوب ابراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي
البغدادي كان من كبار الفقهاء وصحبه الشافعي ببغداد
وكان احمد يعظمه ابا ثور حتى قال هو عندي في مسلاخ
الثوري وقال لرجل سأله عن مسئلة ما سألت الفقهاء

مثل

مثل ابي ثور وقال الاعين سألت احمد عنه فقال اعرفه
بالسنة منذ خمسين سنة وكان من اقران احمد ومات قبله
بهذه السنة التي مات فيها او ذا التي قبلها وكان له من كبار
الرواة مثل الحميدي ابو بكر عبد الله بن الزبير بن عبيد
القرشي الاسدي المكي صحب بن عيينة فاكثر عنه وهو
من اجل الناس عنه حديثا ولازم الشافعي بمكة ودخل معه
الى مصر واقام معه الى ان مات وهو من كبار شيوخ البخاري
قال ابو حاتم الرازي كان رئيس اصحاب بن عيينة وهو ثقة
امام وقال ابو يعقوب بن سفيان ما رايت انصح للاسلام
واهله منه وقال ابن عدي كان من خيار الناس وقال
ابن حبان كان صاحب سنة وفضل ودين ومثله
سليمان بن داود البغدادي احد الاعلام كان احمد
يجله ويعظمه حتى قال لو قيل لي اختر للامة من يستخلف
عليهم لا اخترته وقال ابو حاتم كان من الائمة وقال الشافعي
ما رايت اعقل من هذين الرجلين احمد بن حنبل وسليمان
ابن داود وكان له من كبار رواة الفقه مثل ابي يعقوب
البويطي الامام المشهور علما الاسلام واحد رواة الجديد
واكبرهم قدرا واعزهم علما وهو الذي قام الشافعي مقامه
حين مات ومثله حرملة بن يحيى المصري اخذ العلم
عن ابن وهب وعيره ثم لزم الشافعي لما قدم مصر وحمله
عنه الفقه والحديث وهو احد رواة كتب الشافعي الجديد
وهو الذي نقل عن الشافعي انه قال ما تقرب احد
الى الله بعد اداء ما افترض عليه بافضل من طلب العلم

وقال يحيى بن معين كان اعلم الناس بابن وهب ومثل الزعفراني
ابو محمد الحسن بن محمد الزعفراني وهما احد رواة القديم
عن الشافعي قال الماوردي هو المشهور روى عنه البخاري
في صحيحه واصحاب السنن الاربعة وابن خزيمة في صحيحه
وكان فصيحا عالما وكان الامام احمد وابو ثور يحضران
عند الشافعي وكان الزعفراني هو الذي ينوب اليهم القراءة
وشارك الشافعي في الرواية عن سفيان بن عيينة ومثل
المزني ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى سمع من علي بن
سعيد ونعيم بن حماد ولزم الشافعي لما قدم مصر ومصنف
المبسوط والمختصر من علم الشافعي واشتهر في الافاق
وحمله عنه اهل الحجاز والشام والعراق وغيرهم اخذ عنه
الايمة كابن خزيمة وزكريا الساجي وابن ابي حاتم
والطحاوي وابي بكر النيسابوري وكان اية في الحجاج
والمناظرة عالما عاملا متواضعا ومثل يونس بن
عبد الاعلى بن ميسرة قرأ علي ورش وافرد وسمع على سفيان
ابن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم وجماعة ولازم
الشافعي وتفقه عليه قرأ عليه محمد بن الربيع وابن خزيمة
وابو بكر بن زياد النيسابوري وغيرهم وكان عابدا ورعا
فاضلا نبيلا عاقلا اثنى الشافعي على عقله ومثل ابن
عبد الحكم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمع من ابيه
ومن ابن وهب وابي حمزة وبشر بن بكر وايوب بن
سويد وشعيب بن الليث وجماعة ولزم الشافعي لما
قدم مصر واكثر عنه وتفقه روى عنه النسائي وابن خزيمة

وابن

وابن ماجه وابن ابي حاتم وابو بكر بن زياد واخرون
وكان الشافعي معجبا به لذكائه وحرصه وكان اهل مصر
لا يعدلون به احدا وقال المزني نظر الشافعي اليه فانتبه
بصره فقال وددت لو ان لي ولدا مثله وعلى الف دينار
لا احد لها فقضاها وقال ابو اسحاق الشيرازي انتهت اليه
رياسة العلم بمصر وكان الشافعي قد نزل على ابيه عبد
الله اول ما قدم ثم لما مات دفن في تربتهم ومثل الربيع
ابن سليمان ابن عبد الجبار سمع من عبد الله بن وهب
وايوب بن سويد وبشر بن بكر واسد بن موسى وغيرهم
من الشافعي ولازمه وتخرج بصحبته وانتشر عنه علمه
روى عنه ابو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي
بالاجازة وابو زرعة وابو حاتم وابن ابي حاتم وزكريا
الساجي والطحاوي وابو محمد بن صاعد واخرون
وللشافعي من كبار الرواة ومشاهير الاصحاب ما اخذنا
عنه خوف الاطالة وقد اكثر الايمة من مشايخه واقوال
من الشافعي عليه رضي الله عنه فصل في ثنا الايمة عليه
قد اكثر الايمة وعلماء الامة من الثناء عليه واطنبوا في ذكره
لا سيما الامام الجليل احمد بن حنبل قال عبد الله بن
احمد كان ابي يصف الشافعي فيطنب في وصفه وتوكنت
عنه ابي حديثا كثيرا وكتب من كتبه بخطه مجلدات
كثيرة بما كان سمعه منه وقال البغوي سمعت احمد
ابن حنبل يقول كان الفقه قفلا على اهله حتى فتحه
الله بالشافعي وقال ابو داود ما رايت احمد يميل الى

احد مسئله الا الشافعي وقال الفضل بن زياد سمعت احمد بن
حنبل يقول ما احد مس محبرة وقلما الا وللشافعي في عنقه
منه قال الامام النووي هذا قول امام صاحب الحديث و
اهله ومن لا يختلف الشافعي في ورعه وفضله ثم قال ان الامام
احمد قال ان الشافعي مكنه الله تعالى من انواع العلوم حتى
عجز لديه المناظرون من الطريق واصحاب الفنون وقال
عبد الله بن احمد سمعت ابي يقول لولا الشافعي ما عرفنا
فقه الحديث وقال محمد بن عون سمعت احمد بن حنبل يقول
الشافعي فيلسوف في اربعة اشياء اللغة واختلاف الناس
والمعاني والفقه وقال جعفر بن احمد قال احمد بن حنبل
كلام الشافعي في اللغة حجة وقال ابراهيم الحربي سألت احمد
عن الشافعي فقال حديثه صحيح ورأيه صحيح وقال يحيى بن المختار
سمعت احمد وذكر الشافعي فقال ما رأيت افقه منه ولا افهم
للعلم منه وقال ابو اسماعيل الترمذي سمعت احمد يقول
رحم الله الشافعي لقد كان يذب عن الاثار وقال اليمني
قال لي احمد بن حنبل ما لك لا تنظر في كتب الشافعي ما من
احد وضع الكتب منذ ظهرت الا تبع هذا الشافعي وقال
محمد بن عبد الرحمن سمعت احمد بن حنبل يقول كانت
أفئدتنا في ايدي اصحاب ابي حنيفة ما نتتبع حتى رأينا
الشافعي فكان افقه الناس في كتاب الله وفي سنة
رسول الله وقال اسحاق بن راهويه لفتيين احمد بن
حنبل بمكة فقال اريكم رجلا لم ترعيناك مثله قال
فجاءا فاقبل على الشافعي وقال محمد بن الفضل سمعت

ابي يقول حجة مع احمد بن حنبل فتوانت في مكان معه فخرج
باكرا وخرجت بعده فدرت المسجد فلم اجده في مسجد
ابن عيينة ولا غيره حتى وجدته جالسا مع اعرابي فقلت
يا ابا عبد الله تركت ابن عيينة وجئت اليه هذا فقال لي
اسكت انك ان فاتك حديث بعلو وجدته بنزول وان
فاتك عقل هذا خفت ان لا تجده ما رأيت احدا افقه في
كتاب الله من هذا الفتى قلت من هذا قال محمد بن
ادريس الشافعي وقال صالح بن الامام احمد جاء
الشافعي الى ابي زائرا وهو عليل يعوده فوثب ابي
اليه فقبل ما بين عينيه واجلسه في مكانه وجلس بين
يديه فلما قام ليركب راح ابي فاخذ بركابه ومشى معه
وروى الخطيب من طريق صالح بن احمد قال مشى ابي
مع بغلة الشافعي فبعث اليه يحيى بن معين بيمين بعمامته
فقال احمد لو مشيت من الجانب الاخر كان انفع لك وفي
رواية اخرى مشيا ابي مع بغلة الشافعي فبعث اليه يحيى
ابن معين فقال له يا ابا عبد الله ما رضيت الا ان تمشي
مع بغلة الشافعي فقال يا ابا زكريا لو مشيت من الجانب
الاخر كان انفع لك وروى ابن عدي من وجه اخر ان
الشافعي لما قدم بغداد لزمه احمد بمشيه مع بغلته فاغلا
الحلبة التي كان يجتمع فيها مع يحيى بن معين واقران فذكر
نحوه وفي رواية اخرجها ابو نعيم قال فقال احمد ليحيى
انا اردنا الفقه فالزم ذنب البغلة وقال الفضل بن
زياد قال احمد هذا الذي تروي كله او عامته عن الشافعي

وما بت منذ ثلاثين سنة الا وانا ادعو الله للشافعي واستغفر له فرحمه الله تعالى على هذا الامام وقال العراقي في الاحياء اربعين سنة وكثيرة ودعا به لما قال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فرحمه الله تعالى على هذا الامام حسبك عرفا بالانصاف لاهله وقال عبد الرحمن ابن مهدي ليتحمل سمعت مالكا يقول ما بابتي قريشي افهم من هذا الفتى يعني الشافعي وكان ابراهيم الحربي يقول قال لي استاذ الاستاذين فقيل لمن هو فقال الشافعي اليس هو الاستاذ احمد بن حنبل قلت كفى الشافعي شرفا ومدحة ان احمد تلميذه وكفى احمد شرفا ان الشافعي شيخه وقال ابن بنت الشافعي سمعت ابي يقول كنا عند ابن عيينة وكان اذا جاءه شيء من التفسير والفتيا يسأل عنها التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا والما قيل لسفيان ابن عيينة ما ان محمد بن ادريس فقال ان كان ما ان فقهاء فما ان افضل اهل زمانه اخرجه البيهقي وقال الحميدي كان ابن عيينة ومسلم بن خالد وسعيد بن مسلم وعبد المجيد بن عبد الحميد وشيوخ اهل مكة يصفون الشافعي وتعجب مونه من صغره متقدما عليكم عندهم بالذكاء والعقل والصيانة لم تعرف له صبوة وقال الحميدي سمعت الربيع ابن خالد يمين مسلما يقول للشافعي انت يا ابا عبد الله فتيا وانك لتفتي وهو ابن خمس عشرة سنة واخرج الخطيب من طريق احمد بن الربيع عن الحميدي

قال قال مسلم بن خالد للشافعي افت الناس فقد ان لك قال الله ان تفتي وقال محمد بن الحسن ان تكلم اصحاب الحديث يوما فبلساني الشافعي وقال الحسين بن علي الكرابيسي سمعت الشافعي يقول سمعت محمد بن الحسن ما لا احصيه يقول لاصحابه ان تناظروا الشافعي فما عليكم من حجازي بعده كلمة وقال له يحيى ابن اكثم عن الشافعي كنا عند محمد بن الحسن في المناظرة فكان الشافعي رجلا قريبي العقل والفهم والذهن صافي العقل والفهم والدماغ سريع الاصابة ولو كان اسمن في الحديث لا ستفتت به امة محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من العلما وقال يحيى بن سعيد القطان اني لادعو الله للشافعي في كل صلاة ادعو كل يوم لما فتح الله عليه من العلم ووفقه السداد فيه رواه ابن ابي حاتم وقال يحيى بن سعيد القطان ايضا اني لادعو الله للشافعي واخصه بذلك رواه البيهقي وقال ايضا ما رايت اعقل او افقه منه يعني للشافعي وقال ابن وهب انما من ائمة العلما وقال عبد الرحمن بن مهدي ما اصبح صلاة الا وانا ادعو للشافعي فيها وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ما رايت رجلا اعقل من الشافعي ولا ورع ولا افصح وقال ابن بنت الشافعي دخل الشافعي على هارون الرشيد فسمع كلامه فقال لكنداله في اهل مسلك وقال محمد بن شبيب سمعت المامون يقول امتحنت محمد بن ادريس الشافعي في كل شيء فوجدته كاملا وقال ايوب بن سويد ما ظننت اني اعيش حتى اري مثل هذا الرجل قط وقال الزعفراني ما رايت افضل ولا اكرم ولا اسخى ولا اتقى ولا اعلم منه وقال ايضا كان

ولاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بسير
النبي صلى الله عليه وسلم وسير خلفائه ومنها الكشف عن
المجالغين وذب المفتين عنه الكذب ومنها ما انفرد له من الاصحاب
مثل ابي عبد الله احمد في زهده وعلمه وقيامه على السنة
ومثل سليمان بن داود الهاشمي والحميدي والكرابيسي
وابي ثور والزعفراني والبويطي وحرملة والربيع
والحارث بن سريج والقاسم بمذهب ابي ابراهيم المزني ولم
يتفق لاحد من العلماء والفقهاء ما اتفق له منه ذكره واخرج
الحاكم من طريق الامام داود بن علي ايضا انه قال في
مسئلة ذكرها فقد قول مطلبنا الشافعي الذي علاهم بنكته
وقهرهم بادلته وبانهم بسهامه وظهر عليهم بحجازته
التفرع دينه النقي في حسبه الفاضل في نفسه المتمسك
بكتاب ربه المقتدي قدوة رسوله الماحي لآثار اهل البدع
الزاهد بجمرتهم الطامس لنستهم فاصبحوا كما قال تعالى
فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا هـ
فصل في سعة علمه واخلاصه فيه وتعظيم الحديث
قال هارون ابن سعيد سمعت الشافعي يقول لو كان
يظهر على الناس لوضعت في كل مسئلة حجج وبيان
وقال الربيع اقام الشافعي ههنا اربع سنين يعني بمصر فاخذ
الناس خمسمائة ورقة وخرج كتاب الام الف ورقة وكتاب السنن
واشياء كثيرة كلها في مدة اربع سنين وكان عليلا شديد
العلة وربما خرج وهو راكب حتى يمتلئ سراويله رعفه بين
من البواسير وقال الربيع ايضا لما قدم الشافعي مصر وقعد

كان اصحاب الحديث وكفاة الحيثوب الذي يتعرضون عليه فربما
اعل نقد النقاد منهم ووقفهم على غوامض من نقل الحديث
لم يقفوا عليها فيقفون وهم يتعجبون وياتيه اصحاب الفقه
المحض العقول والمعاني فتقوم عليهم الادلة ما لا يقومون له
بالحذق والدراية ويحيبه اصحاب الادب فيقفون عليه الشعر
فيفسره والنحو كان يحفظ عشرة الاف بيت من شعر هذيل
باعرابها وغرايبها ومعانيها وكان من اضبط الناس للتاريخ
وكان بعيد الشان وقور عقل وحجة ذهن وملاك امره
خلاصة العمل لله تعالى وقال المبرد رحم الله الشافعي فانه كان
من اشعر الناس وادب الناس واعرفهم بالقرآن وقال ابو
حسان الزيادي ما رايت احدا اقدر على انتزاع المعاني من
القرآن والاستشهاد عليها كما من الشافعي فانه كان
يقال تغلب يوخذ من الشافعي في اللغة وهو من بيت اللغة
يجيء ان يوخذ عنه لانه من اهلها وقال عبد الملك بن هشام
النحوي طالت مجالسة الشافعي فما سمعت منه لحنة فما وقال
احمد بن سيار لولا الشافعي لدرس الاسلام وبالجملة فنشا
الائمة عليه ومدحهم له مما يطول ذكره ولقد احسن الامام داود
ابن علي الاصبهاني امام اهل الظاهر حيث قال فيما اخرجه
البيهقي من طريقه اجتمع للشافعي من الفضايل ما لم يجتمع
لغيره قال وذلك شرف نسبه ومنصبه وانه من ربط النبي
صلى الله عليه وسلم ومنها صحة الدين وسلامة المعتقد من الاهواء
والبدع ومنها نجاوة النفس ومنها معرفته بصحيح الحديث
وسقيمه وناسخ الحديث ومنسوخه ومنها حفظه لكتاب الله

ولا

يجلسه كان يجالسه رؤساء اصحاب الخليفة عبد الله بن عبد
الحكم وتظلاوه وكان الشافعي حسن الوجه والخلق محببا الى
اهل مصر من الفقهاء والنبلاء والاعيان وكان يجلس في حلقته
اذا صلى الصبح فيجيء اهل القرآن فيسألونه فاذا طلعت الشمس
قاموا واستقرت الحلقة للمناظرة والمذاكرة فاذا ارتفع النهار
تفرقوا وجاء اهل العربية والعروض والشعر والنحو حتى
يقرب انتصاف النهار ثم ينصرف الى منزله وقال المزني
قيل للشافعي كيف شهوتك للعلم قال اسمع بالحرف مما لم
اسمعه فتود اعضائي ان لها اسماعا تتنعم به مثل ما تتنعم
الاذنان فقيل له فكيف حرصك عليه قال حرص الجموع المنوع
لا يبلوغ لذته للمال فقيل له فكيف طلبك له قال طلب المرأة المفقد
ولدها ليس لها غيره وقال الربيع سمعت الشافعي يقول وهو
مريض وذكر ما جمع من الكتب فقال وددت ان الخلق
تعلموه ولا يبتغون الي منه شيء وقال حرملة سمعت الشافعي
يقول وددت ان كل علم اعلمه يعلمه الناس اوجر عليه ولا يحمدوني
وقال البويطي سمعت الشافعي يقول لقد الفت هذه الكتب
وما آل فيها ولابد ان يوجد فيها الخطأ لان الله تعالى يقول
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فما وجدتم
في كتابي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه وقال
الربيع سمعت الشافعي يقول اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بها ودعوا ما قلته
قال وسمعته يقول متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا صحيحا ولم آخذ به فاشهدكم ان عقلي قد ذهب

اخرجه

اخرجه البيهقي وقال ايضا سمعت الشافعي يقول كل مسئلة
تكلمت فيها وصح الخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم عند
اهل النقد بخلاف ما قلت فانا راجع عنها في حياتي وبعد
موتي وقال ايضا سمعت الشافعي يقول ابي سما تظلني
وابي ارض تقلني اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا ولم اقل به وقد اشتهر عنه قوله اذا صح الحد
فهو مذهبي وقال الحميدي سأل رجل الشافعي عن مسئلة
فافتاه وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا فقال
الرجل اتقول بهذا فقال يا هذا رايت في وسطي زنارا او رايتني
خارجا من كنيسة اقول قال النبي صلى الله عليه وسلم وتقول
لي اتقول بهذا وقال الامام احمد كان الشافعي اذا ثبت عنده
الحديث قال به وغير حفصاله انه لم يكن يبتهي الكلام انما
همته الفقه وقال الامام احمد ايضا احسن امر الشافعي انه
كان اذا سمع الخبر ان لم يكن عنده قال به وترك قوله وكان
رحمه الله تعالى معظما للحديث واهله فقال البويطي سمعت
الشافعي يقول عليكم باصحاب الحديث فانهم اكثر صوابا من
غيرهم وقال الحسين بن علي الكرابيسي قال الشافعي كل متعلم
من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال الشافعي
اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكانما رايت رجلا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا حفظوا لنا
الاصل فلهم علينا الفضل وفضل في مناظرته وايضاحه
وتمهيد علم الكلام قال احمد بن خالد الخلال سمعت الشا
يقول ما ناظرت احدا فاحببت ان يخطيء وقال الحسين بن

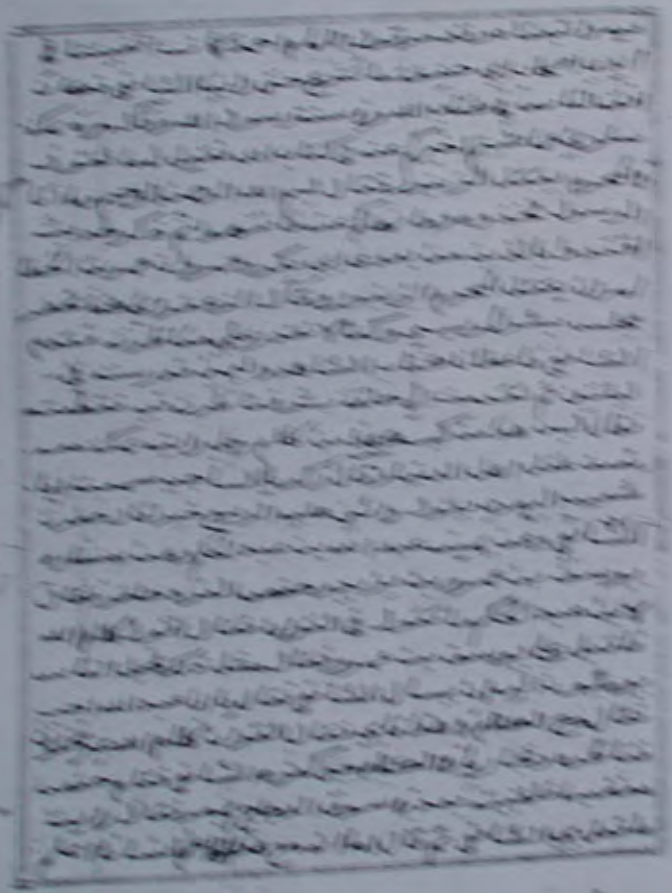

منه وقال هارون بن سعيد لولا ان الشافعي رضي الله عنه ناظر
على هذا الهود الذي من حجارة ما فهم من خشونة لقلبه لاقتداره
على المناظرة وقال الربيع ناظر الشافعي رجل فدقق والشافعي
ثابت يجيب وبهيب فعدل الرجل الى الكلام فما ظفرت
فقال له الشافعي هذا غير ما نحن فيه هذا كلام ولسنا الميلة
متعلقة به وقال المزني سألت الشافعي عن مسئلة في
الكلام فقال سلني عن شيء اذا اخطأت فيه قلت اخطأت
ولا تسألني عن شيء اذا اخطأت فيه قلت كفرت واخرج الحا
ابن حجر بسنده المتصل الى الامام ابي شريح حسين بن علي
الكرابيسي قال سمعنا الشافعي يقول حكمي في اهل الكلام ان
يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشاير
والقبايل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة
وقال الربيع اخبرني من سمع الشافعي يقول لان يلقى الله المرء
بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من هذه
الاهواء فضل في فضله بالعلوم كان رحمه الله تعالى له
طول الباع وقوة اليد في سايد العلوم النقلية والعقلية
وقد مدح الائمة له بالحديث والفقه والنحو واللغة والشعر
حتى انه مهر في علم الطب والنجوم واخرج ابو نعيم من طريق
هارون ابي حسين البصري قال سمعت طبيبا يعرف بيونس ورد
الشافعي فتاكدني بالطب حتى ظننت انه لا يحسن غيره فقلت
له اقترح عليك شيء من كلام يقراط فاشار الى الجامع فقلت ان
هو الا بيتان وقال حرملة كان الشافعي يتكلم على ما
ضيع المسلمون من الطب ويقول ضيعوا ثلث العلم وكلموه

اليهود والنصارى وقال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي
يقول احذروا ان تتناولوا هؤلاء الاطباء واما الادوية فنعرفه
واما علم النجوم فكان وهو يجدث ينظر في النجوم وما نظر
في شيء الا تفقه فيه وفهمه مجلس يوما ناظر امرأة رجل من
تغلب فحسب فقال تلد جارية عمرها على فرجها خال وتلد
لكذا فولدت فكان كما قال فحمل على نفسه ان لا ينظر في
النجوم ابدا ورد من تلك الكتب التي كانت عنده اخذ جبر
الحافظ بن حجر واخرج الحاكم من طريق حرملة قال كان
الشافعي ينظر في النجوم وكان له صديق فذكروا التعزم فيها
فقال تلد الى سبعة وعشرين يوما وقال وفحذه الايسر
خال اسود وتعيش اربعة وعشرين يوما ثم يموت فجاءة
وقال فيها فاحرقها الشافعي تلك الكتب وما عاد ينظر في
من ذلك واما الرمي فقال عمرو بن سواد ذهبت الى الشافعي
كانت نفسي في يقين العلم والرمي فقلت من الرمي حتى
لئن اصيب من عشرة لعشرة ورد رواية غيره من خلافي
عشرة تسعة واما الفراسة فقال الحميدي خرجت انا والشافعي
من مكة فلقينا رجلا بالابطح فقلت للشافعي اذكر ما الرجل
فقال تجار او خياط قال فلحقته فسالته فقال كنت تجارا
وانا خياط واخرج الحاكم من وجه اخر عن قتيبة قال رايت
محمد بن الحسن والشافعي قاعدين بفناء الكعبة فمر رجل
فقال احدهما لصاحبه فقال حتى نشتركن على هوائي حرفة
معه فقال احدهما خياط وقال الاخر تجار فنبعثا اليه فسا
فقال كنت خياطا وانا اليوم تجار قال ابن حجر وسند كل

من القضيتين صحيح فيحمل على التعدد والتركن الفراسة وقال -
الربيع مر اخي في صحن الجامع فدعاني الشافعي فقلت يا ربيع
هذا الحمار الذي يمشي اخوك قلت نعم ولم يكن راه قبل
ذلك وقال المزني كنت مع الشافعي في الجامع اذ دخل
رجل يدور على النيام فقال الشافعي للربيع قم فقل له
وهب لك عبدا اسود مصاب باحدى عينيه فلكمه فقلت
له فقال نعم فقلت فما قال فقال ابن عبدي
قال يجده في الحبس فذهب الرجل فوجده في الحبس
قال المزني فقلت له اخبرني قد حيرتنا قال نعم رايت
رجلا دخل من باب المسجد يدور بين النيام فقلت
بطلبه هارب او رايته يجيء الى السوداء دون البيض
فقلت هرب له عبد اسود ورايته يجيء الى ما يلي العين
اليسرى فقلت مصاب باحدى عينيه قلنا يا ربك
انه في الحبس قال ذكرت الحديث في العبيد اذا اطاعوا
سوقة واذا اسبعد زنا فتاولت انه فعل احدهما
فكان كذلك فعجبنا في اخلاقه الجميلة وكرمه
قال ابن بنت الشافعي سمعت امي تقول دخلت علينا
المراة وابي نايم ومعها صبي فجعلت تحدث فجاء الصبي
فوضعت يدها على فيه وخرجت خوفا من ان يستيقظ
ابي ببكاءه وكانت له هيبة فلما استيقظ اخبرته فقال
قال علي نفسه ان لا ينام الا والرهيب يطحن بها عند
راسه وقال الحارث بن سريج دخلت مع الشافعي على
خادم للرشيد وهو في بيت قد فرش بالديباج فلما

راه

راه رجع وقال لا يحل افترش هذا فعدد به الى بيت
قد فرش بالارمني فقال له الشافعي هذا حسنت حالك
وهذا حلال وحالك حرام وهذا اعلاهما وقال حرملة
سمعت الشافعي يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله
قط صادقا ولا كاذبا وقال عبد الله بن الحكم للشافعي
ان اردت ان تسكن البلد بيني مصر فلم يكن له
قوت سنة ويجلس من السلطان فقال
له الشافعي يا ابا محمد من لم تعزه القنوع يعلا عزه
لقد وليت بغزة وربيت بالحجاز وما عندنا قوت
ليلة وما بتنا جياعا قط وقال عمرو بن سواد قال لي
الشافعي افلست ثلاث مرات فكنت ابيع فكيلي وكبيري
حتى حليلة ابنتي وزوجتي ولم استعذ قط وقال حرملة
سمعت الشافعي يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله
قط صادقا ولا كاذبا وقال الربيع سمعت الشافعي يقول
ما شبعت منذ بضع عشرة سنة الا شبعة واحوة
ثم طرحتها واما كرهه فقال الربيع كان الشافعي اذا
سأله انسان استحيى منه السايل وبادر باعطايه
فان لم يكن معه ارسل اليه اخلف رجع قال الربيع ولقد
سمعنا بالاسخياء وكان عندنا منهم فقهم وما رايت
مثل الشافعي وقال الربيع رايت الشافعي راكب حمار
فسقط سوطه فوثب غلام ليضع السوط لكه ويناوله
اياه فقال الشافعي للغلام اوضع تلك الدنانير التي
معك لهذا الفتى قال ما ادري كانت تسعة او سبعة

وقال المزني كنت مع الشافعي فمر بهند فاذا رجل بوسط بقوس عربية فوقف عليه الشافعي وكان حسن الرمي فاصاب اسهما فقال له الشافعي احسنت ثم قال لي ما بمكة قلت ثلاثة دنانير فقال اعطه اياها واعتذر اليه اذ لم يحضرني غيرها وقال البويطي قدم علينا الشافعي مصر وكانت زبيدة ترسل اليه وزم الوشي والثياب فيقسمها بين الناس وقال ابن سليمان القرشي قال الشافعي خرج هرثمة بن اعين فاقرأني سلام امير المؤمنين هارون وقال قد امر لك بخمسة الاف دينار قال فحمل اليه المال فدعى الحجام فاخذ شعره فاعطاه خمسين دينارا ثم اخذ رقاعا فقسم منها على الوانين هو راقوتها بني القرشيين الذين هم في الحضرة وصرامين يعرف من اهل مكة حتى ما رجع الى بيته الا باقل من مائة دينار اخرجه ابن ابي حاتم وقال الحميدي قدم الشافعي مرة من اليمن ومعه عشرون الف دينار فضرب خيمة خارجة من مكة فما قام حتى فرقها كلها كذا في هذه الرواية واخرجها الحاكم عن الحميدي فقوم الشافعي من صنعا الى مكة ومعه عشرة الاف دينار فرع منزيل فضرب خبأه في موضع يقال له جامين مكة فما برح حتى وهبها كلها واخرجها ابن عساكر عن الحميدي قال قدم الشافعي بثلاثة الاف دينار فدخل عليه بنو اخيه وغيرهم يحمل بعضهم بعضا حتى قام وليس معه شيء وقال ابو ثور كان الشافعي من اجود الناس واسمحهم كفا وكان يشتري الجارية

الصناع

الصناع التي تطبخ وتعمل الحلوى ويشترط عليها انها لا تبتدئ وكان يقول لنا تشتهون اما احببتم فقد اشتريت بجارية بخمسمائة ان تعملها تريدون قال فيقولون لها بعض اصحابنا اعملي لنا كذا وكذا فكنا نحن الذين نامرها بما تريد وهو مسرور بذلك وقال الربيع عمل الشافعي وليمة فلما ان اكل الناس قال للبويطي اجلس فكل فقلت منه اذن لنا ان نأكل قال فجعل الشافعي يقول سبحان الله انت في حمل من مالي كله قال وراعى فذكر حساب النفقة فقال لا تضيع فواطيسك يا طالما قلت انظر حساب فقلت له فانا ام ابي الحسن بعين ولده ربما طلبت الشيء فاشتري لهاولم تأذن له قال يا طويل الرقاد انت في حل من مالي كله فصل في بليغ كلامه فشراه وهو كثير جدا قال الحافظ ابن حجر ولو جمع لكان جزءا كبيرا وهانحن نذكر ما ذكره الحافظ محذوفا الاسانيد قال رحمه الله سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وقال ان للعقل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا ينتهي اليه وقال للمروءة اربعة اركان حسن الخلق والسخاء والتواضع والشكر وقال لا يكمل الرجل في الدنيا الا باربع الديانة والامانة والصيانة والرزانة وقال الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وقال ما اكرمت احدا فوق منزلته الا توقع من قدري عنده بمقدار ما اكرمته وقال ما نظر الناس الى من هو دونهم الا بسطوا

الستهزئ وقال ثلاثة ان اهنتهم اكرموك وان اكرمتهم اهانوك المراء والعبد والفلاح وقال من حضر مجلس اللهو بلا حجة وورع كان كمن حضر الطاحون بغير قمح وقال اصل كل عداوة الصنيعة الجاهلية الاذلال وقال من احسن ظنه بلئيم كان اذى عقوبته الحرمان وقال محبة من لا يخاف النار عار يوم القيامة وقال اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقال طبع ابن ادم على اللوم فمن شاء ان يتقرب ممن يتباعد عنه ويتباعد ممن يتقرب منه وقال خير الدنيا والاخرة في خمس خصال غنى النفس وكف الاذى وكسب الحلال ولباس التقوى والثقة بالله في كل حال وقال الشفاعات ثلاث المروءة وقال مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه افعى تلدغه وهو لا يدري وقال زينة العلم التقوى وجليسكم حسن الخلق وجمالكم كرم النفس وقال من لا يحب العلم لا خير فيه ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة وقال من اظهر شكرك بها اثنات اليه فاحذر ان ينكر عليك فتمسك فيما اثنيت اليه وقال من علامات الصديق ان يكون لصديقه صديقا وقال انك لا تقدر ان ترضي الناس كلهم فاصلح ما بينك وبين الله ثم لا تبال بالناس وقال من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وقال التلطف الحيلة اجدى من

من الوسيلة وقال لا تشاور من ليس في بيته دقيق وقال ما ضحك من خطار جل الا بنت صوابه في قلبه وقال الوقار في الترهة سخف وقال ترك العبادة ذنب مستحدث وقال ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه وقال من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رايه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال من تم لك تم بك ومن نقل اليك نقل عنك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا اغضبته قال فيك ما ليس فيك وقال اشد الاعمال ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف وقال من طلب الرياسة في غير حينها ذل ما بقي وقال من طلب الرياسة فرت منه واذا تصدر تحدث فاتعلم كتم وقال الربيع قال لي الشافعي ابتليت من ثلاثة اشياء لا تخوض في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فان خصمك النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. ولا تشتغل بالكلام فاني قد اطلعت من اهل الكلام على امر عظيم ولا تشتغل بالنجوم فانها تجر الى التعطيل وقال الربيع سمعت الشافعي يقول يحتاج طالب العلم الى ثلاث خصال طول العمر وسعة ذات اليد والذكاء وقال العلم علمان. علم الاديان الفقه وعلم الابدان الطب فصل في بليغ كلامه شعرا كما رحمه الله تعالى له في الشعر قوة المطعة ومن سيد الرغبة حق معرفته وحفظ كثيرا من اشعار الترك فكان يحفظ اكثر من عشرة الاف بيت شعر من اشعار هذيل

وانشد ليلتين من اشعار معاصريه عمرو وقال احفظ اشعار
التلهانة محمد بن لندكر بندة بسيرة من شعره بحذوقة
الاسانيد والرواة قال ،
اذا غن فضلنا علينا فانما ، روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
ومقتل ابي بكر اذا ما ذكرته ، رميت بنصب عند ذكري للتفضل
فلا زلت خافض ورافض كلاهما ، بحبهما حتى ادس في القبر ملحدا
وقال يوما وقد اخذ بيد المزني
احب من الاخوان كل مواتي ، وكل عقيض الطرف عن عثراتي
يصاحبني في كل امر احبه ، ويحفظني حيا وبعد وفاتي
لمن لي هذا البيت اي احبه ، اذا ستمه مالي مع الحسنات
انا الذي رزق اليسار ولم يصب ، احبا ولا حمد العشير موافقت
الجد في كل امر شاسع ، والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان بحرا واحوى ، عوما فاتمر في يديه فصدق
ومن الدليل على القضا وكونه ، نوس اللبيب وطيب عيش الاحمق
واحق خلق الله بالهم امرؤ ، ذو همة يمسي بعيش ضيق
اذا اصبحت عند بقوت يومه ، فحل الهم عني يا سعيد
ولا تحطط هموم غد بيالي ، فان غدا له رزق جديد
اسلم ان اراد الله امرا ، فانزل ما اريد لما يريد
ومن الشقاوة ان تعيش ، ومن نصب يخيب غيرك
اذا ما تريد الخير للانسان ، وهو يريد ضيرك
وتترك السعي من الفتية ، كمتروك الفتية من النسمة
فحفظا زاهدي في علم هذا ، وهذا نبذه ازهدت فيه
اذا غلب الشقاء على سعيد ، تشطع في مخالفة الفقيه

وقال

وقال
وانني طعمل الثوب دارغمه ، مجاورني من ليس مثلي بسكن
فما بينه حتى يقال سجيته ، ولو كان ذا عقل لكفت اعاقله
وقال الامام احمد بن حنبل لقيت الشافعي فقلت يا ابا
عبد الله اين تريد فانشا يقول
ارايي ارى نفسي تتوق الى مصر ، ومن دونها ارض المهاوي والقفر
فوالله ما ادري اللخير فاغتدي ، ام الشر فيما سوف يأتي به القدر
فصل في طلبه للعلم قال عبد الرحمن بن مهدي سمعت
الشافعي يقول قدمت مكة وانا ابن عشر او شبهها فمر
لي نسيب لي قال فراني اطلب العلم فقال لي لا تفعل لهذا فقلت
عما بنفسك يعني التكسب قال فجعلت اغري في العلم
وطلبه حتى رزق الله منه ما رزق وقال المزني سمعت
الشافعي يقول حفظت القرآن وانا ابن سبع وحفظت
الموطا وانا ابن عشر وقال الربيع سمعت الشافعي يقول
كنت في الكتاب فسمع المعلم يلقن الصبي الكلمة فا
حفظها قال وخرجت من مكة يعني بعد ان بلغ قال فلزمت
هذيلا بالبادية اتعلم كلامها واخذ اللغة وكانت افصح
العرب قال ويسالني مسلم بن خالد الزنجي اردت الخروج
الى مالك ان يكتب لي اليه فكتب لي اليه واخذ مالك
كتابه مني وقراه وقال الربيع سمعت الشافعي قال
حفظت الموطا ثم دخلت على والي مكة فاخذت كتابه
اليه والي المدينة والي مالك فاتيت مالكا فدفع والي
المدينة له الكتاب فلما قراه رمى به وقال يا سبحان
الله وصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه

بالرسايل فتقدمت اليه فقلت اطلحك الله ان من قضيتي
كذا قال فتنظر الي ساعة وكانت له فراسة فقال ما اسمك
قلت محمد قال يا محمد اتق الله فسيكون لك شان.
فقلت نعم وكرامة وقال الربيع سمعت الشافعي يقول
قدمت على مالك وقد حفظت الموطا فقلت اني اريد
ان اسمع منك الموطا فقال اطلب من يقرا لك فقلت
لا عليك ان تسمع قرائي فان سهل عليك قرات لقصير
فاعاد فاعدت فقال اقرا فلما سمع قرائي قال اقرا
فقرات حتى فرغت منه وقال الامام احمد سمعت الشافعي
يقول اقرات على مالك وكانت تعجبه قرائي قال احمد
لانه كان فصيحا وقال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي
يقول ما استدعى علي قوت احد مثل قوت الليث وابن
ابي ذيب وكان فقيه المدينة في زمن مالك وفضله وكان
يقدمه في الورع قال ابن حجر حين احتج الشافعي بعمل
وقد اعليه الموطا كان الليث موجودا لكن تصرف فاشبه
بعض على فوت اجتماعه به واما ابن ابي ذيب فان وا
الشافعي ابن تسع سنين بالمدينة انتهى وقال رحمه الله
كتبت عن ابن عيينة ما شاء الله ان اكتب ثم هبت
اجالس مسلم بن خالد الزنجي ثم قدمت على مالك بن
انس وان كنت لا سبر الايام والليالي في طلب الحديث
الواحد وسميت بمكة ناصر الحديث وكنت اكتب في
العظم فاذا كثر طرحت في جونة عطيرة فصل في تغليظ
الكتب قال احمد بن ابي سريج سمعت الشافعي يقول

انتقت

انتقت على كتب محمد بن الحسن ستين وبنيا ثم نذير بها
فوضعت الوجيز كل مسئلة حديثا يعني رد عليه وقال
البويطي قال الشافعي اجتمع على اصحاب الحديث مسائل
ان اضع على كتاب ابي حنيفة فقلت لا اعرف قولهم حتى
انظر في اكثرهم قاموا فكتب لي كتب محمد بن الحسن فنظر
فيها سنة حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب المعروف
بمعاني الحجة وقال البيهقي قرات في كتاب ذكر ابن يحيى
الساجي فيما حدثه المصريون ان الشافعي انما وضع الكتا
على مالك انه بلغه ان بالاندلس فقلسوة لمالك يبتغى
بها وكان يقال لهم قال رسول الله فيقولون قال مالك
فقال الشافعي ان مالكا بشر مقطيب فدعاه ذلك الى تقبيح
الكتاب في اختلافه معه وكان يقول استغفر الله في ذلك
ستة وقال ابن عبد الحكم لم يزل الشافعي يقول
مالك لا يخالف ما خالفه اصحابه حتى اكثر فتيا على
الشافعي من خلاف بالالفاظ التي لا تجوز فحمد الشافعي الى
التقصير في خلاف مالك والا فالوهر اذا سبل من الشا
يقول هذا قول الاستاذ بريد مالكا وقال الشافعي
كتاب الرد على المالكية سمعوا به عند السلطان وقالوا له
اخرجه عنا والا امتنع البلد فهم بقتله فاتاه الشافعي وا
لهامشيين فكلموه فامتنع وقال ان هو الا كرهوة واخشى
الفتنة فقال له الشافعي اجلني ثلاثة ايام فاجله فاتاه الوالي
فجاة في الليلة الثالثة وكفى الشافعي امره فاقام الشافعي
الى ان مات واخرج الحاكم من طريق محمد بن قال سمعت

الشافعي يقول ليتفرغوا انما اخاف فهم للدنيا وكيف يطلب
ذلك والدنيا معهم وانما يريد الانسان الدنيا لبطنه
وفرجه وقد منعت ما الذ من المطاعم واسهل الى النكاح
يعني لما كان به من البواسير ولكنه لست اخالف الامر
فالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الربيع
سمعت الربيت الشافعي وحسن بيانه وفصاحته للعجب
منه والله انه لهذه الكتب على عدد ما كان يتكلم بها
معاني المناظرة لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرابة
الفاظه عنوان كان في تاليفه يجتهد في ان يوضح للعوام
وقال الربيع فعلم ان هذه ليست كتبه كان والله لسانه
اكبر من قلبه وقال الربيع لزمت الشافعي ثلاثين بدخل مصر
[illegible] له جارية سوداء فكان يحمل اليها من العلم ثم يتولد
[illegible] اليه فتوضيه فاسرج لي فيكتب ما يحتاج اليه
[illegible] السراج فقام على ذلك سنة فقلت ليجيا يا عبد الله
ان هذه الجارية امتك في جهد فقال لي ان السراج يشغل
[illegible] قال وسالني عن اهل مصر فقلت هم فرقتان فرقة
[illegible] قول مالك وفرقة مالت الى فقه ابي حنيفة قال
[illegible] رجلان اقدم مصر ان شاء الله فانتهم بشيء بينهم
[illegible] قولين قال الربيع ففعل ذلك والله حين دخل مصر
وقال حرملة كان الشافعي يجلس الى هذه الاسطوانة في المسجد
فيلقى له طنفسة فيجلس عليها ويجيء لوجهه لانه كان
سقاما منصنف فصنف هذه الكتب في اربع سنين وقال
الربيع انا الشافعي هذا الكتاب بعين المسودة احفظ ايكتب

منه كتب وقال يونس بن عبد الاعلى كان الشافعي
يبيع الكتاب من هذه الى الكهر وقال ابن سعد
الحوباني قدم الشافعي من الحجاز ينبع بعد اربع سنين وبيع
هذه الكتب وكان معه من الحجاز كتب ابن عيينة وخرج
الى يحيى بن حسان فكتب عنه واخذ كتبا من اشهب
فيها مسايل وقد سرد السهو كتب الشافعي وذهب
الحافظ ابن حجر منها جملة الحاجة لها تدل كذلك والله سبحانه
اعلم فصل في محنة الشافعي كان رحمه الله تعالى قد ولي
ولاية باليمن وحمده الناس لعدله واثنوا عليه فاراد
الله تعالى فلقيت ابراهيم بن ابي يحيى فلما مضى على خروجه
الى اليمن ثم لقيت ابن عيينة فرحبني وقال لي قد بلغني
حسن ما انتشر عنك وما ادبت كل الذي عليك فلا تغير
قال فكانت موعظة ابن عيينة انفع لي ثم ولينا نجران
قال البويطي قال الشافعي كتب حماد البريدي الى
الرشيد ان كانت لك حاجة بمثلنا بعني باليمن فاحضر
محمد بن ادريس فانه قد غلب على ما تقلبي والولاة
الخوارج لم يبقى احد الا تبعه قال فحملت الى الباب
واجتمع علي اصحاب الحديث وقال الكرابيسي سمعت
الشافعي يقول كتب مطرف الى الرشيد ان اردت اليمن
لا يفسد عليك فاخرج عنا محمد بن ادريس وذكر قوما من
الطالبيين قال فبعث الي حماد البريدي فاوثقت في الحديد
فقدمت على هارون بالرقة وقال زكريا بن يحيى ويحيى
ابن زكريا الساجي وغيرهما كلهم عن الربيع بزيد بعضهم على بعض

على بعد ان الشافعي قال خرجت الى اليمن فاقمت بها اشهدا
وارتفع لي بها شان وكان بها وال من قبل الرشيد وكان
ظلوما غشوما فكتب ربما اخفت على يديه ومنعته من الظلم
وكان باليمن جماعة من العلويين فتحركوا فكتب الوالي
الى الرشيد ان العلوية قد تحركوا واراد وان يخرجوا وان
ها هنا رجلا من ولد شافع بن السايب من ولد المطلب
١٢ امر لي معه ولا نهب فكتب اليه الرشيد ان يقبض عليهم
وعليه قال فقرئت معهم قال فبلغني عن محمد بن زياد
وكان نديم هارون انه كان عند هارون حين ادخلوا
فقتل العلوية والتفت الى محمد بن الحسن فقال له يا
امير المومنين لا يغلبنك هذا بفصاحته ولسانه فانه رجل
لسن قال الشافعي فقلت له مهلا يا امير المومنين فانه
الراعب وانا المرعب وانت القادر على ما تريد مني ما تقع
ارجلين احدهما بفراق اخاه والاخر برأي يتبدده ايهما احب
الى قال الذي يراك اخاه فقلت اما قلت فانت هو
يا امير المومنين انكم ولد العباس وهم ولد علي وهذا اخوتكم
من بني المطلب فانتم تقتلنا اخوة وهم يرونا عيبوا
قال فسري عنه ما كان واستوى جالسا وقال عظني
فوعظته الى ان بكى ثم امر لي بخمسين الف درهم وثياب
الكرابيس قال فادخلنا عليه ثم اخرجنا من عنده بعين
الرشيد فلم يكن معي يومئذ خمسين دينارا فاتقتها على
كتب محمد بن الحسن قال فجئت يوما مجلسه اليه وانا
من اكثر الناس هما وغما من سخط امير المومنين وزاد

قد تغير فلما ان جلست انتقل محمد يطعن على اهل المدينة
فقلت ان طعنت على البلد فانها مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي وان طعنت على اهلها
فهم ابو بكر وعمر والمهاجرون والانصار فقال معاذ الله
ان اطعن عليهم وانها اطعن على حكم من احكامهم نذكره
الشافعي اليمن فذكر بحثه معه في ذلك ومباحث كثيرة
قال ورجل من وراي يكتب الفاظنا واذا لا اعلم فادخله
على هارون وقراه عليه فقال هرثمة بن اعين كان الرشيد
متكيا فاستوى جالسا فقال اعد ما عاد به علي فقال اصدق
الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا
من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها
ما اكاد ان يكون محمد بن ادريس اعلم من محمد بن الحسن
قال فرضي عني وامر لي بخمسماية دينار فخرج هرثمة فقال
لي قد امر لك بخمسماية دينار وقد اضفنا اليه مثلها فوالله
ما ملكت قبلها الف دينار قال الحافظ ابن حجر بعد
ان ذكر ما قدمناه هذا اقرب ما وقفت عليه من امر
المحنة والذي نقل عن محمد بن الحسن في حق الشافعي ليس
بثابت والرحلة المشعرة الى الشافعي المرد بتعيب طريق
عبد الله بن محمد كذب وقد اخرجها البيهقي وغيره و
ساقها الفخر الرازي في مناقب الشافعي بغير اسناد يعتمد
عليها وهي مكذوبة وغالبها فيها موضوع وبعضها
ملفق من روايات مفرقة وادمج ما فيها من الكذب قوله
فيها ان ابا يوسف ومحمد بن الحسن حرضا الرشيد

على قتل الشافعي وهذا باطل من وجهين احدهما انا بينا
لما دخل الشافعي بغداد كان مات ولم يجتمع به الشافعي
والثاني انهما كانا اتفقا لو سلمنا ان بيسمعيا في قتل رجل
مسلم لاسيما وقد اشتهر بالعلم وليس لم اليهما ذنب
الا الحسد له على ما اتاه الله من العلم وهذا ما لا يظن
بهما وان منصبهما وجلالتهما وما اشتهر من دينهما
ليصدعنا ذلك والذي تحرر لنا بالطرق الصحيحة ان
قدوم الشافعي بغداد اول ما قدم كان سنة اربع و
ثمانين وكان ابو يوسف قد مات قبل ذلك بستتين
وان لقي محمد بن الحسن في تلك القدمة وكان يعرفه
قبل ذلك من الحجاز واخذ عنه انتهب كلام الحافظ
ومع ذلك فكان محمد بن الحسن يبالغ في اكرام الشافعي
والتادب معه والاغتباط به حتى قال ابو حسان ما
رايت متفقها محمد يعظم احدا اعظام الشافعي لمسئل
ولا وقار الامام الشافعي قال الربيع قدم علينا الشافعي
يعني من الحجاز الى العراق سنة خمس وتسعين ومايتين
فاقام عندنا سنتين ثم خرج الى مكة ثم قدم علينا سنة
ثمان وتسعين فاقام عندنا اشهرا ثم خرج الى مصر
قال الربيع سمعت الشافعي يحكي في قطيع ذكرها وانشد
لقد اصبحت نفسي تنوق الى مصر ومن دونها ارمت المهامه
فوالله ما ادري للفوز والتي اساقا اليهام اساق الى قبري
قال فوالله لقد سيقت اليهما جميعا وقال اقام الشافعي
ههنا بعين بمصر اربع سنين ناملي الفا وخمسمايه ورقة

وخرج

وخرج كتاب الام الذي ورقه وكتاب السنن الاشاكثيره كلها
في مدة اربع سنين وكان عليلا شديد العلة وربما خرج
وهو راكب حتى يمتلي سراويله وخفه بين مدة البواسير
وقال ابن عبد الحكم كان الشافعي قد مرض مرضا هذا الماسور
مرضا شديدا حتى ساخلقه فسمعته يقول اني لاتي الخطا
وانا اعرفه بعين تترك الجهة وعن ابي الوليد قال وجه
المامون لحمل الشافعي ليوليه القضا فوصل الرسول وا
الشافعي عليل شديد العلة وقال الربيع جا رسول الخليفة
الى الشافعي بمصر يدعوه ليوليه القضا فقال الشافعي
اللهم ان كان خيرا لي هذا في ديني ودنياي وعاقبة امري
فامضه والا فاقبضني اليك قال فتوفي بعد هذه الدعوة
بثلاثة ايام والرسول على بابه اخرجه البيهقي وقال
الربيع دخلنا على الشافعي عند وفاته انا والبويطي
فالمزني واثنا عبد الحكم منتظرا لينا الشافعي فاطال ثم افاق
الينا فقال اما انت يا ابا يعقوب فستموت في حديدك
واما انت يا مزني فستكون لك بمصر هنات وهنات ولكن
زمانا تكون افيس زمانك واما انت يا محمد فسترجع الى
مذهب ابيك واما انت يا ربيع فانت اقومهم لي في نشر
الكتب قال الربيع فكان كما قال قال ولما مرض الشافعي
مرضه الذي مات فيه جا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال الحميدي قال
الشافعي ليس احد من اصحابي اعلم من البويطي فتقدم
محمد وترك مجلس الشافعي وقال ابو حنيفة وجه الشافعي

الحبيب الى الحلقة فقال الحلقة كالى يعقوب البويطي لمن
شاء فليجلس ومن شاء فليذهب وقال ايضا دخل المزني
على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف اصبحت
يا استاذ فقال اصبحت من الدنيا راحلا ولكاسه المنية
شاربا وعلى الله واردا ولسوء عملي ملاقيا قال ثم رمى
بطرفه الى السماء واستعبر وانشد يقول

اليك اله الخلق ارفع رغبتي ... وان كنت يا ذا المن والجود مجرما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وقال ابن عبد الحكم سمعت اشهب يقول بدعوى الشافعي
بالموت فذكرت ذلك للشافعي فانشده

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي بي في خلافك يتمنى ... تهيأ لاخرى مثلها وعجل فقد

قال فمات الشافعي فاشتري اشهب من تركته غلاما طباخا
ثم مات الشافعي فجعل اشهب بعد اشهب بثمانية عبيد يومها
أما اشتريت الا الغلام من تركة اشهب فتشبهت عنه وقيل
لك انه دفن العالم في بضعة عشر يوما قال فاشتريته
وتذكرت النظير قال ابن حجر فمات محمد بعد ذلك اربعا
وستين سنة وسئل ابن عبد الحكم عن القراءة بعد الموتى
فقال كان اصحابنا يجتمعون عند راس الشافعي ورجل يقرا
سورة يس فلم ينكر ذلك عليه احد منهم وحضروا غسله
فجاز الواو قوفا على ارجلهم الى ان كفن وقال الربيع مات
الشافعي في آخر يوم من رجب يوم الجمعة سنة اربع ومائتين
وفي رواية اخرى عن الربيع مات الشافعي سنة اربع وماتين

في آخر يوم من رجب يوم الجمعة وفي رواية ابن ابي حاتم عن
الربيع تعشى الشافعي ليلة الجمعة بعد عشاء الخميس وكان
قد صلى المغرب وذلك آخر يوم من رجب ودفناه يوم
الجمعة وانصرفنا ورايتا هلال شعبان وفي رواية اخرى
قال الربيع لما كان مع المغرب قال له عمه تنزل حتى نصلي
قال تجلسون تنتظرون خروج نفسي فتريحوني ثم صعد
فقلنا اصليت قال نعم واستلقى وكان الوقت شتاء
فقال ابن عمه الجزوه بها مسخنة فقال الشافعي لا بل برب
السفرجل ونفتي مع عشا الاخرة ولما قيل للسفيانين بن
عيينة وابن محمد بن ادريس قال ان كان مات فقد مات
افقهل اهل زمانه اخرجه البيهقي واخرج الحاكم عن عامة
قال الربيع كنا جلوسا في حلقة الشافعي بعد موته بيسير
فوقف علينا اعرابي فسلم ثم قال ابن لمسهذه الحلقة وكم سها
فقلنا ما ثم فقال رحم الله وغفر له بما كان يفتح ببيانه
مستغلق الحجة ويبسط على خصمه واضح المحجة ويفصل من العارة
وحيها مسوده ويوسع بالرأي ابوابا مسدة ثم انصرف
ولما مات الشافعي وراه جماعة من الشعراء فابلغوا منهم
ابن دريد اللغوي ولما بلغ الشافعي وانها اخذ من
اصحابه فانشد لنفسه يمدح الشافعي ويرثيه
بقصيدة وهي طويلة منها قوله فيها

الم تواثار ابن ادريس بعده ... دلايلها في المشكلات لعالم
معالم بيني الدهر وهي خوالد ... وتحفظ الاعلام وهي دوافع
مناهج فيها للهدى متصرف ... موارد منها للورى واصادع

الفهم
السليم

ظلما فهو هالك ومستبطا نقاه لما حكم التفريق منه جماعة
لرأى ابن ادريس ابن عم محمد ، منشأ أداما اظلم الخطب صادع
أذا المعضلات المشكلات تشابهت ، سما منه نور زاهر ساطع
إلى الله الارفعه وعلوه ، وليس لما يعليه ذو العرش واضع
لمن نبك علم الشافعي امامه ، مدرسه في ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضوع جسمه ، وجادت عليه المزجفات الهوامع
لبن فجعتنا الحادثات بشلخه ، وبعد لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدور زواهره ، واثاره منها نجوم طوالع
وانشده وانشال الامام ابو حيان الغرناطي بقصيدته
المشهورة وهي طويلة منها قوله في اولها

عذيت بعلم النحو اذ درّ لي ثديا ، فحببت بي ثديا ومحببت به ثديا
الا ان علم النحو قد باد اهله ، فما ان ترى في الجيل منهم حيا
سأترك نشر العلم والطلب ، فائق ، فجدا واد سبه فانيا وكيا
واسعى الى الفقه المبارك ان ، يرضيك في الاخرى ويعليك في الدنيا
هذا الفقه الا صلحين تحد ، تجد له عزما وجد له سعيا
وكن تابعا للشافعي وسدادها ، طريقته تبلغ به غاية القصوى
شمس الرسول المصطفى وابن عمه ، فما هيك جدا قد سمى الرتبة العليا
هذا بسط الفقه الاصولي فاكتفى ، به الفقه من دبياج انشاء ربنا
وكم حكم قد بتت من خلافه ، كما بان بالتبيان هادله الجحا
تواليفه نور ونور لناظره ، فقد اشرقت منها وقد جمعت زيا
وكان الامام الشافعي معظما ، اليه انتهت في عصره رتبة الفتيا
فما كان مفراحا بما يعيبه ، ولا اسيا حزنا لما فاته دنيا
ولا راقه حسن ولا شاقه هوى ، الى وجنة حمراء او شفة لمياء

ولما اتى مصر انبرى لاذايه ، اناس طغوا واستشاعوا بنفضه طيا
أتى ناقدا ما حصلوه وهلما ، الا هلما اذ كان بينا نهم وهيا
فوشوا عليه عند ما القرد رأيه ، مشيبا لهم مثل الاله له بويا
فشج بمفتاح الحديد جبينه ، فراح قتيلا لا نواء ولا نيا
نعم قد نعاه الدين والعلم والحجى ، وتوجاد صوت في الرجا يسرد الوجيا
فوعيا العلم كان اتحفنا به ، وسقيا لغبر ضم جثمانه سقيا
ومعنى ما اشار اليه ابو حيان هو ما قال الحافظ ابن حجر
قد اشتهر ان سبب هجرة الشافعي ان فتيان بن ابي
السمح المالكي المصري وقعت بينه وبين الشافعي مناظرة
فبدرت من فتيان بادرة فرقمت الى امير مصر فطلبه
وعزره فحقد ذلك فلقي الشافعي ليلا فضربه بمفتاح حديد
فشجه فتمرض منها الى ان مات قال ابن حجر ولم ار
ذلك بسند يعتمد والحق ما قاله ابن حجر فان مقام اولئك
الائمة منزه عن مثل هذا ولا التفات لكلام المتعصبين وانما
للشافعي بعد موته مناقب حسنة قال ابن ابي حاتم سمعت
محمد بن مسلم يقول للشافعي ابو خزيمة الرازي رايته في
المنام فقلت له ما فعل الله بك قال قال لي الحقه يا بني
عبد الله والي عبد الله وابي عبد الله الاول مالك والثاني
الشافعي والثالث احمد بن حنبل واخرج البيهقي من طريق
عثمان قال رايت فيما يرى النايم كان القيامة قد قامت
وكان الله قد برز للفصل القضاء وكان الخلايق قد حشروا
وكان منادي ينادي من بطنان العرش الا دخلوا يا
عبد الله وابا عبد الله وابا عبد الله وابا عبد الله الجنة

بسنة ورايت نقل صفحا وقال ما مضى اكثر مما بقى تدرى
منذكم هذه النقل لها نحو من ست عشرة سنة وكانت
سوداء بله فوق كعبه وخضب راسه ولحيته بالحنا وهو
ابن ثلاث وستين سنة وكان لا يخرم من شئ من امور
الناس وكان ذو وقار وسكينة من احيا الناس واكرمهم
نفسا واصبرهم عشرة وادبا كثير الاطراق والغض معروفا
عند التبع والغز لا يتبسم منه الا المذاكره بالحديث وذكر
الصالحين قال ابو داود وكانت مجالسة احمد مجالسة اخره
لا يذكر فيها شئ من امر الدنيا وما رايته ذكر الدنيا قط
وكان ربما قعد في الشمس مكشوف الظهر واشار الضرير
ظاهر عليه وقال تقلب في صفته رايت رجلا كان الناس
نوقد بين عينيه وقال عبد الملك الميموني ما اعلم اني رايت
هوا انضر شبابا ولا اشد تفاهما لنفسه في ثيابه وشعره
راسه ولحيته من احمد بن حنبل وكان يجب النقد ويبغض
من اهل الدنيا ويجلس للفقها فلا يتكلم حتى يسال مجلسه
حيث انتهى به المجلس ولا يتعمد ولا يحمد رجلا اكراما
لمجلسه وكان حسن الخلق دايم البشر ليس الجانب ليس
بفظ ولا غليظ يحب في الله ويبغض فيه يجب لمن احبه ما
يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها لا تاخذه في الله لومة
لائم حسن الجواب يوحى فيحتمل وارسل اليه الخليفة المتوكل
الذي سعى فيه بالمحنة ليقول فيه فقال لعل له صبيانا
يكرهون مثله وقال له رجل اجعلني في حل فقد اغتبتك
فقال نعم ان لم تعد وكان اصبر الناس على الرجوع فكان

لا يرى الا في مسجد او حضور جنازة او عيادة مريض وكان
يكره المشي في الاسواق وقال اشتهي ما لا يكون اشتهي
مكانا ليس فيه احد وقال ما ابالي ان لا يراني احد ولا اعرفه
اراه وان كنت لا اشتهي رؤية عبد الوهاب وقال الخلوة
اروح لقلبي وقال اريد ان اقول مكة فالقى نفسي في شعب
من الشعاب حتى لا اعرف وبالجملة فاوصافه الجميلة كما
سياتي كثيرة قال حميد بن عبد الرحمن كان يقال لم يكن
اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه من عبد
الله بن مسعود هديا وسمتا وكان اشبه الناس بعبد
الله علقمة بن قيس وكان اشبه الناس بعلقمة ابراهيم
النخعي وكان اشبه الناس بابراهيم منصور بن المعتمر
وكان اشبه الناس بمنصور سفيان الثوري وكان
اشبه الناس بسفيان وكيع بن الجراح قال محمد بن
يونس وكان اشبه الناس بوكيع احمد بن حنبل كيف
وهو الامام المجتهد حافظ السنة ومحييها وميت
البدعة ومخفيها الذي شاع فضله واشتهر علمه وارتفع
قدره وعظمت منزلته وعرفت مكانته وظهرت عبادته
ثم تم بعلمه علما الامصار واذعن لفضله فضلا الاقطار
واشتهرت عنه روايته الحديث عند الائمة الاخيار وحفظ
الف الف حديث من الاخبار وكان متمسكا دينه بالاحاديث والاثار زاما مما لاهل البدعة من ذوي الاشرار
حتى كان عند الائمة كابي بكر الصديق يوم الردة وعمر
يوم السقيفة وعلي يوم صفين وعثمان يوم الدار الصابر

رة الله على محدثه الدافع عن كتاب الله وسنته المفروض بالسياط
فلم تاخذه في الله لومة لائم فكان ذلك فيه مصداق الحديث
الوارد عن ابي القاسم حيث قال صلى الله عليه وسلم انه كما ين
في امتي ما كان في بني اسرايل حتى ان المنشار ليوضع على مفرق
راس احدهم فما يصرفه ذلك عن دينه قال علي بن شعيب
الطوسي كان احمد بن حنبل عندنا المثل الذي قال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ولولا ان ابا عبد
الله قام بهذا الشان لطال عارا وشنارا علينا الى يوم القيامة
ان قوما سبكوا فلم يخرج منهم احد وعن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه فقد وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يقذف
في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله
منه قال الامام البيهقي فاجتمعت هذه الخصال الثلاث
لابي عبد الله رحمة الله عليه فعمل في من روى عنه
احمد او روى عنه احمد ورايته حفظ السكة عند
الايمة بانه امام السنة وان اجمع الايمة حديثا وروت
عنه ايمة الامصار قديما وحديثا طلب رحمه الله العلم
سنة وفات مالكا وهو ابن سنة تسع وسبعين فكان
بقاؤه بعد موت مالك اثنتين وعشرين سنة فاتفق الامام
مالك فاخلف الله على سفيان بن عيينة وفاتت حماد
ابا زيد فاخلف الله بحماد اسماعيل بن علية فروى رضي
الله عنه عن سفيان بن عيينة وسفيان الثوري

ومحمد بن ادريس الشافعي ويزيد بن هارون ويحيى القطان
وابراهيم بن سعد وهشيم ووكيع وابن علية وعبد الرحمن
ابن مهدي وعبد الرزاق وجرير بن عبد الحميد ومعتمر بن
سليمان والقاضي ابو يوسف وابو الوليد الطيالسي وابو
نعيم الفضل وابو عاصم النبيل وعبد المؤمن بن عبد
الله وبهز وعفان وروح بن عباده وسليمان بن حرب
وابي بكر بن عياش وابن مشيع وابراهيم بن عقيل وخلا
لا يحصون ذكرهم الحافظ ابن الجوزي وغيره على حروف
المعجم سمع منهم بمكة والبصرة والكوفة وبغداد واليمن و
الجزيرة وخرج الى اليمن والى طرسوس ماشيا وشاركه
الامام الشافعي في اكثر شيوخه كما قال ابن حجر واشتهر
عنه رواية الحديث وروى عنه من الايمة ما لا يمكن حصره
حتى روى عنه كبار مشايخه فروى عنه الامام الشافعي
وعبد الرزاق وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون
ويحيى بن ادم وابو الوليد والاسود بن عامر وقتيبة
ابن سعيد ومعروف الكرخي وعلي بن المديني والبخاري
ومسلم وابو داود وابراهيم الحربي وابو زرعة الرازي وابو
زرعة الدمشقي وابو بكر الاثرم وابو بكر بن ابي الدنيا
وابو القاسم البغوي ومحمد بن الحق الصغاني وابو حاتم
الرازي واحمد بن ابي الحواري وموسى بن هارون وحنبل
ابن اسحاق وعثمان بن سعيد الدارمي وحجاج بن الشا
وخلايق كثيرون ذكرهم الحافظ ابو القبح على حروف المعجم
وكان محبا لطلب العلم مكثرا من الحديث وكان يقول

ما تزوجت الا بعد الاربعين وقال من كتبنا الحديث من سنة
اوجه او سبعة ولم نضبطه فكيف يضبطه من كتبه من وجه
واحد وما زال في طلب الحديث حتى قال صالح بن الامام
احمد راى رجل مع ابي محبرة فقال له يا ابا عبد الله.
انت قد بلغت هذا المبلغ وانت امام المسلمين فقال
مع المحبرة الى المقبرة وقال اطلب العلم الى ان ادخل
القبر وقال احمد الدوري لما قدم احمد من مكة
من عند عبد الرزاق رايت به سخونة واثار التعب.
والنصب فقلت له لقد شققت علي نفسك في خروجك اليه
فقال ما اهون المشقة بما استفدنا منه كتبنا عنه
حديث الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابيه وحديث
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وكان مكثرا
من الحديث ومن المشايخ المعروفين بالحديث حتى وقع
له انه اخذ عن ثلاثة من الشيوخ ثلثماية الف حديث
وهذا القدر كاف في علم مرتبته قال احمد بن منيع
سمعت جدي يقول مر احمد بن حنبل جائيا من الكوفة
وبيده خريطة فيها كتب فاخذت بيده فقلت
مرة الى الكوفة ومرة الى البصرة الى متى اذا كتب الرجل
ثلاثين الف حديث الم يكفه فسكت ثم قلت ستين الف
فسكت فقلت مايتي الف فقال حينئذ نقوى شيئا قال
احمد بن منيع فتظرنا فاذا احمد قد كتب عن ثلاثة
ثلثماية الف بهز بن اسد وعفان واظنه قال وروح
ابن عبادة وقال محمد بن احمد بن النضر سيل احمد

عن

عن الرجل يسمع ماية الف حديث اينبغي قال لا قلت
فماية الف حديث قال لا قلت فثلثماية الف حديث
قال لعله وقال ابو علي الضرير قلت لاحمد بن
حنبل كم يحفظ الرجل من الحديث حتى يمكنه ان يفتي
ايكفيه ماية الف حديث قال لا قلت فماتتا الف.
قال لا قلت اربعماية الف قال لا قلت خمسمائة الف
قال ارجو قال ابن مجد ومن عظيم ما افضل بي من
حفظه قول ابي زرعة الرازي ان كتبه كانت اثني
عشر حملا وكان يحفظها كلها على ظهر قلبه وقال عبد
الله بن الامام احمد سمعت ابا زرعة يقول كان ابوبكر
يحفظ الف الف حديث ومثل لابي زرعة من احفظ
مشايخ المحدثين قال احمد وقال عبد الوهاب الورا
ما رايت مثل احمد بن حنبل ما لوا له وايم الله بان
يكرم فقتله وعلمه ما سابق من رايت قال رجل سيل
عن مسئلة الف مسئلة فاجاب فيها بان قال حدثنا والجم
فصل في ثنا الايمة على الامام احمد فما كثر ايمة
الاسلام وعلماء الانام من الثناء على هذا الامام وبالغوا
في تعظيمه والثناء عليه لا سيما الامام الشافعي رضي الله
عنه قال الشافعي رحمه الله خرجت من بغداد وما
خلفت بها احدا اورع ولا اتقى ولا افقه واظنه قال ولا
اعلم من احمد بن حنبل وقال ايضا ما خلفت ببغداد
احدا ابيه احمد وقال الربيع قال لنا الشافعي احمد
امام في ثمان خصال امام في الحديث امام في الفقه امام

بة اللغة امام في القرآن امام في الفقه امام في الزهد امام
في الورع امام في السنة وقال ايضا ما رجيت لصغير ان يتعلم
شيئا الا صدقه اكثر من ابو حمد وقال ايضا ما رايت
اعقل من احمد وسليمان بن داود وحدث الشافعي
عن احمد فقال ابنا الثقة من اصحابنا يعني احمد
وقال له الشافعي يا ابا عبد الله اذا رايت الحديث
الصحيح فاخبرني حتى اذهب اليه وزاد في رواية اخرى قال
الشافعي لاحمد انت اعلم بالاخبار الصحاح مني فاذا كان
خبر صحيح فاعلمني به حتى اذهب اليه كوفيا كان او
مصريا او شاميا ينقل ذلك البيهقي وغيره واتفقوا
الامام الشافعي بالبيتين المشهورين.

قال ابو زرعة احمد وتزوره قلة الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني متفضلا او زرته فلتفضله فالفضل في الحالين له
ويقال ان الامام احمد اجابه بقوله.

ان زرتنا متفضلا منك لمكانه او نحن زرناك فللفضل الذي فيك
فلا عدمنا كلا الحالين منك وقال الذي يقيني فيك شانيك
وقال قتيبة بن سعيد خير اهل زماننا ابن المبارك
ثم هذا الشاب يعني احمد وقال ايضا احمد واسحاق بن
راهويه امامان في الدنيا وقال ايضا من احب احمد فهو صاحب
سنة وزاد اخرى فاعلم انه على الطريق وقال ايضا لو
ادرك احمد عصر الثوري ومالك والاوزاعي والليث
ابن سعد لتقدم فقيل له يقدم احمد الى التابعين فقال
الى كبار التابعين وقال ايضا لولا الثوري لماتا الورع

ولا احمد لاحدث في الدين وقال ايضا يموت احمد
وتظهر البدع وقال عبد الرزاق ما رايت افقه من
احمد ولا اورع وقال ايضا ما قدم علينا احد بيشبه
احمد وقال ايضا رحل الينا اربعة من رؤساء الحديث
الثلاثة كوفي وكان احفظهم للحديث وابن المديني وكان
اعرفهم باختلافه ويحيى بن معين وكان اعلمهم بالرجال
واحمد بن حنبل وكان اجمعهم لذلك كله وزاد هذا مستفيد
عظيما من احمد حيث ان هؤلاء الاربعة اعظم من رحل الى
عبد الرزاق واعظمهم الامام احمد وقال ايضا ان يعش
هذا الرجل يكن خلفا من العلماء قال ابو بكر ما رحل
الى احمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما رحل
الى عبد الرزاق ويقول ما قدم علينا احد يشبه احمد
واثنى عليه يزيد بن هارون ورجع الى قوله في مسئلة
ضمان العارية قال احمد بن سنان ما رايت يزيد بن
هارون لاحد اسكد تعظيما منه لاحمد كان يقعده الى
جنبه اذا حدثنا وكان يوقره ولا يمازحه وضحك انسان
بحضرة يزيد بن هارون واحمد حاضر فغضب يزيد
فقال اتضحكون واحمد هاهنا وقال وكيع ما قدم
الكوفة مثل احمد وقال عبد الرحمن بن مهدي احمد
اعلم الناس بحديث سفيان وقال ايضا ما تطرت
احمدا لا تذكرن سفيان وقال ايضا من اراد ان ينظر
الى ما بين كتفي الثوري فلينظر الى هذا يعني احمد
وقال ايضا كاد احمد ان يكون اماما في بطن امه

وقال يحيى بن سعيد القطان ما قدم علي مثل احمد ويحيى
ابن معين وقال ايضا ما قدم علي من بغداد احب
الي من احمد وقال لمن ذكر احمد اتذكر حبرا من احبار
هذه الامة وقال الهيثم بن جميل ان عاش هذا الفتى
فسيكون حجة على اهل زمانه يعني احمد وفي رواية اخرى
قال ان لكل زمان رجلا يكون حجة على الخلق وان فضيل
ابن عياض حجة على اهل زمانه وان عاش هذا الفتى
سيكون حجة على اهل زمانه يعني احمد وقيل له بوما
خالفوك في كذا فقال من خالفني فقتيل احمد فقال -
ودحت لو نقص من عمري ويزيد في عمره وهو خليفة
ان ينتفع به المسلمون وقال حفص ما اعياني ما قدم
الكوفة مثل احمد وقال ابو الوليد لما ضرب احمد لو كان
لابني اسرايل لكان احمد فخرهم وقال ايضا لما ورد عليه
كتاب احمد ما بالكوفة والبصرة احب الي منه ولا ارفع
قدرا في نفسي منه ورجل ابو مسهر الدمشقي اتقرن
احدا يحفظ حديث هذه الامة فقال لا اعلم الا شابا بناحية
المشرق يعني احمد ونحن بعين كلام مشايخه فيه واما نحن
فنظر اليه على انه ابو بكر الحميدي ما دمت بالحجاز واحمد
بالعراق واسحاق بخراسان لا يغلبنا احد وقال رجل
لجعفر بن ابي اويس ذهب اصحاب الحديث فقال
ما ابقى الله احمد فلم يذهبوا وقال علي بن المديني -
اتخذت احمدا اماما فيما بيني وبين الله تعالى ومما
يقوي علي ما يقوى عليه احمد وقال ايضا اذا

ذا ابتليت بشيء فاختر لي احمد بن حنبل فما ابالي اذا
لقيت ربي كيف كان وقال ايضا احمد سيدنا وسيد
ابن المديني التحديث فقال ان سيدي احمد امرني -
ان لا احدث الا من كتاب وقال ايضا احمد عندي افضل
من سعيد بن جبير في زمانه اذ كان لسعيد نظير وه
وليس لهذا نظير وقال ايضا ليس في اصحابنا احفظ
من احمد وقال ايضا احفظ الله احمد هو اليوم حجة
الله على خلقه وقال ايضا ان الله تعالى اعز هذا الدين
برجلين لا ثالث لهما ابو بكر الصديق يوم الردة -
واحمد بن حنبل المحنة وقال ايضا ما قام احد من الاسلام
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام احمد فقيل
له ولا ابو بكر فقال ولا ابو بكر فانه كان له اعوان
ولم يكن لاحمد اعوان وقال ايضا اعرف احمد خمسين
سنة يزداد خيرا وقال يحيى بن معين ثلاثة -
حديثهم لله تعالى ابن عيينة والتنيسي واحمد وقال
ايضا اصحاب الحديث وثقاة الناس اربعة وكيع
ويحيى بن عبيد والتنيسي واحمد وقال ايضا راد -
الناس ان اكون مثل احمد لا والله لا اكون مثل ابو
وقال محمد بن الحسين الانماطي حضرني مجلس فيه
يحيى بن معين وابو خيثمة وجماعة من كبار العلماء فاثنوا
على احمد فقال رجل لا تكثروا فقال يحيى بن معين
وكثرة الثناء على احمد تستكثر لو امتدحنا على وجهه
فتقط في مجلسنا ما وفينا وقال ابو عبيد القاسم

ابن سلام فيذهب العلم الى اربعة احمد وهو افقههم وابن
ابي شيبة وهو احفظهم وعلي بن المديني وهو اعلمهم
ويحيى بن معين وهو اكتبهم وقال ايضا احمد امامنا
وابى لا نتوين بذكره ولم ار اعلم بالسنة منه وليس في
شرق ولا غرب مثله وقال ايضا زرت احمد بن حنبل
فاجلسني صدر داره وجلس وجلس دوني فقلت يا
ابا عبد الله صاحب البيت احق بصدره فقال نعم
يقعد او يقعد من يريد منه فقلت في نفسي خذها
فايدة ثم قلت لو فعلت حتى لا تتبلك كل يوم فقال لا
تقل ان لي اخوانا اقاموا مدة واحدة في السنة وافاد او
نبود تهم ممن القى كل يوم فقلت هذه اخرى فلما اردت
القيام قام معي فقلت لا تفعل فقال من تمام زيارة
الزائر ان يمشي معه الى باب الدار وبه خذ بركابه فقلت
هذه ثالثة ثم فعل واخذ بركابي وقال ابراهيم الحربي
اذا ركبت ثلاثة لم يرمثلهم ابدا ولا تلد النساء مثلهم احمد بن
عبيد القاسم بن سلام ومثلته بجبل ينفخ فيه العلم
وبشر بن الحارث مشبهته برجل عجن من قرنه الى قدمه
عقلا واحمد بن حنبل كما شاء الله جمع علم الاولين والآخرين
من كل صنف يقول ما شاء ويمسك ما شاء وقال ايضا
انا اقول سعيد بن المسيب في زمانه وسفيان الثوري
في زمانه واحمد في زمانه وقال ايضا انتهى علم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المروي بالكوفة والمدينة والبصرة
والشام الى اربعة احمد ويحيى بن معين وزهير بن حرب

وابي بكر بن ابي شيبة وكان احمد افقه القوم وكان
محمد الشافعي اماما وسئل عن قوم ما منظر والى العلماء
مرارة فقال اما التابعون واحمد سيدهم فيقولون
يصلي بهم امامهم وسطهم يوميون ايها من خالف
التابعين واحمد معهم لا ابالي به وقال ايضا يقول
الناس احمد بن حنبل بالفتوى والله ما احد لاحد من
التابعين عليه منة يتقى لا اعرف احدا يقدر قوله ولا
يعرف من الاسلام محله ولقد صحبته عشرين سنة
صيفا وشتاء وحرا وبردا وليلا ونهارا فما لقيته
زيد الا وهو زايد عليه بالامس ولقد كان يقوم ايمة
العلماء من كل بلد وامام كل مصر منهم جلسة تتم ما دام
الرجل منهم خارجا عن مسجد احمد فاذا دخل المسجد
صار غلاما متعلما وقال اسحاق بن راهويه ونذكر
عنده احمد لا تذكر فضله وقال ايضا احمد بن حنبل
حجة بين الله وبين عبيده في ارضه وقال ايضا لولا
احمد وبذله نفسه فيما بذل لذهب الاسلام وقال
بشر بن الحارث وقد سئل عن احمد انا اسأل
عنه رجل اخل الكير فخرج ذهبا احمر وذا اخرى
نحوه وقال في اخره فبلغ ذلك احمد فقال الحمد لله
الذي رضي بشر بنا وفيك لبشر يا نصران هذا الرجل
يعني احمد قام اليوم بامر يعجز عنه الخلق فقال
ارجو ان يكون ممن نفع الله بالعلم وسئل بشر
عن احمد ايام الفتنة فقال ذاك سد الامة المسلمة وقال

لبشر اصحابه حيث ضرب احمد يا ابا نصر لو خرجت فقلت
لهم انا على قول احمد فقال اتريد ون ان اقدم مقام
الانبيا كما قام احمد ولما حمل احمد ليضرب جا فا الى
بشر فقالوا له قد حمل احمد والسياط وقد وجب
عليك ان تتكلم فقال اتريدون مني مقام الانبيا
حفظ الله احمد من بين يديه ومن خلفه وقيل
لبشر لو تكلمت مذكر نحوه وقيل له الا صنعت كما صنع
احمد فذكر نحوه وزاد بعد قوله ومن خلفه ومن فوقه
ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وجاء رجل فقال
الساعة ضرب احمد نصف عشر سوطا فمد بشر رجله
وقال ما اقبح هذه الساعة ان لا يكون فيها هذا العبد
نصفه لهذا الرجل واتي لبشر رجل من المشايخ العباد
اللا خذا احمد فقال قربنا نتصور هذا الرجل فقال هذا
مقام النبي ﷺ استطيبه وقال بشر سمعت المعافا
ابن عمران يقول سمعت سفيان الثوري عن الفتوة
فقال الفتوة العقل والحيا واسها الحفاظ وزينتها
الحلم والادب وسنادها العلم والورع وحليتها المحافظة
على الصلوات وبر الوالدين وصلة الرحم وبذل المعروف
وحفظ الجار وترك الكبر واللزوم الجماعة والاعتذار
وعفة الطرف عن المحارم ولين الكلام وبذل السلام
وبر الفتيان العاقلين امر الله ونهى وصنف الحديث
واجتناب الخلق والايمان واظهار المودة واطلاق الوجه
واكرام الجليس والانصات للحديث وكتمان السر

وستر

وستر العيوب واداء الامانة وترك الخيانة والوفا بالوعد
والصمت في المجالس من غير عي والتواضع من غير حاجة
واجلال الكبير والرفق بالصغير والرافة والرحمة
للمسلمين والصبر عند البلا والشكر عند الرخا وكمالها
الحمية لله عز وجل فينبغي للفتى ان يكون فيه هذه الخصال
فاذا كان كذلك كان فتى قال بشر وقد جمع احمد هذه الخصال
فكان فتى وقال ذا النون المصري وهو في السجن لما
دخل عليه ابو بكر المروزي يا حال سيدنا بعني احمد
وقال ابو زرعة ما رايت مثل احمد في فنون العلم وما
قام احد مقامه وقال ابو عثمان ما رايت عينين مثله فقيل له
في العلم فقال في العلم والزهد والفقه والمعرفة وكل خير
ما رايت مثله وقال لم ازل اسمع الناس يذكرون احمد
يقدمونه على يحيى بن معين وعلي بن المديني واي خليفة
وما اعلم اصحابنا افقه من احمد ولا اجمع منه فقيل له
الحفظ فقال ذاك هو فقال احمد اكثر وافقه وقد رايت
الشيوخ فما رايت اكمل منه اجتمع فيه زهد وفقه واشيا
كثيرة وقال الامام ابو بشر وقد سئل عن مسئلة
قال فيها ابو عبد الله احمد شيخنا واما منا كذا وكذا
وقال احمد اعلم وافقه من الثوري وقال لو قال
احد ان احمد من اهل الجنة لما عنفته وقال ايضا كنت
اذا نظرت الى احمد خيل لي ان الشريعة بين عينيه و
قال المزني صاحب الشافعي احمد بن حنبل ابو بكر
يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار

اتم مثل الخليل
الاربعة طول احد
فضله

فصلى يوم صفين وقال ابو يعقوب البويطي في كتابه
الى الربيع بن سليمان من بغداد من السجن اذا رجوا
ان يجبر الله تعالى اجر كل جميع في هذه المسئلة لسوقنا
الذي ببغداد احمد بن حنبل وقال محمد بن يحيى الذهلي
جملت احمدا ما بيني وبين الله تعالى وفي اخرى
نحوه وقال سفيان بن وكيع احمد محنة من عاب به
فهو فاسق وقال احمد بن شعيب لم يكن مثل احمد
ابن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين واسحاق
ابن راهويه وذكر معرفة ابن المديني بعلل الحديث
ومعرفة يحيى بن معين بالرجال ومعرفة اسحاق
بالفقه ثم قال واحمد اعلم بالعلل من اسحاق وقال
جمع احمد المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد
والصبر وقال نصر بن علي احمد افضل اهل زمانه وقال
ابو مسهر ما رايت منذ خمسين سنة مثل احمد ولو كان
في زمن ابن المبارك لاثرناه عليه وقال ابو جعفر احمد
من اعلام الدين وقال يعقوب بن سفيان كتبت عن
الف شيخ وحجج فيما بيني وبين الله رجلان احمد بن
حنبل واحمد بن صالح المصري وقال محمد بن يحيى
ما ازدري احمدا مات وهو بقية المؤمنين ولا يخالفه
قد رضيناه اماما فيه خلق من العلماء فمن خالفه
فانه مبتدع مخذول ومراده من يخالفه في العقيدة.
وقال ابو هاشم الوليد ما رايت مثل احمد ولا اري وقال
ابو عمير النحاس وقد ذكر عنده احمد رحمه الله

عن الدنيا ما كان اصبره على الماضين ما كان اشبهه
لصالحيهم ما كان اخفه غرضت له الدنيا فابها والبد
فنفاها واختصه الله سبحانه بنصرة دينه واقتنا
يحفظ سنته وارضيه لاقامة حجته ونصر كلامه حين
عجز عنه الناس وقال محمد بن ابراهيم البوشنجي
ما رايت اجمع في كل شيء ولا اعقل من احمد وهو عند
افضل واعقه من سفيان الثوري وسفيان لم يمتحن
بالشدة والبلوى كاحمد ولا علم سفيان ومن تكلم
من فقهاء الامصار كاحمد امتحن بالسراء والضراء اربعة
خلفاء كان معتصما بالله تولاه المامون والمعتصم والواثق
بعضهم بالضرب والحبس وبعضهم بالاجافة فلم يحد عن
الحق ثم امتحن ايام المتوكل بالتكريم والتعظيم وبسط
الدنيا فلم يحد عن الحق رغبة ولا رهبة وهذه الحالات
لم يمتحن بها سفيان وقال ايضا ما رايت احدا في عصره
احد اجمع منه ديانة وصيانة وملكا لنفسه وطلبا
لها وفقها وعلما وادب نفس وكرم خلق وثبات قلب
وكرم مجالسة وقال حجاج بن الشاعر سمعت الله عز وجل هذه
الامة باحمد بن حنبل في القرآن ولولاه لهلك الناس.
وقال حجاج قبلت يوما بين عيني احمد وقلت له
بلغك الله مبلغ سفيان وما بلغ والله في الامامة
اكثر من مبلغها ومر المروزي بحجاج بن الشاعر فقام
اليه وقال سلام عليك يا خادم الصديقين وقال ما رايت
افقه من احمد وقال كنت اذكر احمد في الطريق بعد

اشهر السراء والضراء

الصلاة من عنده فقال لي شيوخنا اليه وقال ابو عبيد القاسم
عين مشايخنا انه سمعهم يقولون احمد قرة عين الاسلام
وقال عبد الوهاب الوراق كان احمد اعلم اهل زمانه واحمد
امامنا وهو من الذين سبقت لهم من الله السعادة
فقد ثبت قول يا احمد وقال ابضا ما ابين مثل احمد
فقال الوالي بأي دليل فقال رجل تسأل عن سنتي الى
مسألة فاجاب فيها بخبر او حدثنا وقال محمد بن
يحيى ما رأيت احدا اجمع لكل خير من احمد ما رأيت مثل
فقهه وعلمه وزهده وورعه وقال شيخ اهل السنة
ابو الحسن الاشعري ان قال قائل قد انكر قول المعتزلة
والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة
فعرفونا قولكم الذي به تقولون ودينا نتكم الذي بها
تدينون فيقال قولنا الذي نقول به ودينتنا الذي
له ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبينا عليه الصلاة
والسلام وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث
ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو عبد الله
احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل
مثوبته قائلون وما خالف قوله مجانبون لانه الامام
الفاضل والرئيس الكامل الذي ابانه الله به الحق
ورفع به الضلال واوضح به المنهاج ودفع به بدع المبتدعين
وزيغ الزائغين ونكل الناكثين فرحمة الله عليه من امام
متقدم وجليل معظم وكبير مفخم وبالجملة فمثل الائمة
والمشايخ والزهاد والعباد لهذا الامام لا يحصره كتاب قال

ادريس بن عبد الكريم المقرئ اذا بت علما ناشئا الهيثم
ابن خارجة ومصعب الزبيري عد يحيى بن معين وذكر
جماعة عديدة اسماهم وقال في اخره لا احصيهم من اهل
العلم والفقه يظهرون احمد ويجلونه ويوقرونه ويبجلونه
ويحسدونه للاسلام عليه وقال عبيد بن حميد كنا في مكة
واصحاب الحديث يتذاكرون واحمد يومئذ شاب وهم
ينظرون اليه وقال محمد بن شداد كنا على باب اسماعيل
ابن علية جماعة اذ طلع احمد فلما رأيناه قمنا فسألوه عن مسئلة
فاجاب فلما ولى اجمع القوم انه ياتي باب اسماعيل بن
عليه افضل منه قال الحافظ ابو الفتح بن الحورزي و
الامام احمد بحمد الله مسلم اجماع اقرانه الكل بالفضل
وعنوه الا الخصوم وقال الوفا من تحبب ما تسمعه
من بعض الجهلة ان احمد ليس بفقيه ولكنه محدث وانما
هذا من الاختيارات التي خرجت عنه وبناها على الحديث بنا
لا يعرفونه واين هم من دقايق مسايل الفقه التي لا
تدرب لاحد منهم فانه قد انفرد بما سلموه له من الحفظ
وشاركهم فيها لهم لا سيما مع ما مر لك من مدح هؤلاء الائمة
له بالحفظ والفقه والفضل وغير ذلك قال احمد بن سعيد
الرازي ما رأيت اسود الراس احفظ لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اعلم بفقهه ومعانيه من ابي
عبد الله احمد والكلام في هذا مما يطول فصل وشئا
الياس الحضرمي وغيرهما عليه رفعه ابو الفتح بسنده الى
ابي ابي حفص القاضي قال قدم على ابي عبد الله احمد

ابن حنبل رجل من بحر الهند فقال اني خرجت اريد العبادة
فاصيب مركبنا فاتاني راكبان على موجة من امواج البحر
فقال لي احدهما اتحب ان يخلصك الله على ان تقوي احمد
ابن حنبل مني السلام قلت ومن احمد منا انما يرحمنا
الله فقال انا الياس وهذا الملك الموكل بحر ابو يحمد
واحمد بن حنبل بالعراق قلت ثم فتقفني البحر تقفة
فاذا انا بساحل الابلة وقد جيئت لاطلقك السلام و
قال بلال الحواص كنت في تنيه بني اسرائيل فاذا رجل
يمشي فعجبت منه ثم الهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق
من انت قال انا الخضر قلت له اريد ان اسالك مسئلة
قال سل قلت ما تقول في الشاي قال من الاوتاد قلت
ما احمد بن حنبل قال صديق رحيم الاحباب في رواية
اخرى عن بلال الحواص قلت له ما تقول في بشر بن الحارث
قال الخلق عنوه مثله قلت فما تقول في احمد قال
صديق قلت فما تقول لاراي ثور قال رجل طالب حق
قلت فما تقول في وسيلة رايتك قال يبرك كامك وقال
اسحاق بن ابراهيم البستي سمعت اعرابيا يقول قال رجل
من اهل بغداد ركبت سفينة في البحر فخرجنا الى جزيرة
فرايت شيخا قاعدا بيضا الراس واللحية فسلمت عليه
فقال اذا اتيت بغداد فاقرا احمد بن حنبل منا السلام
وقل له صابر وعد الله حق ولا يستخفنك الوان الناس فانه
شهاب الشيخ فعلمنا ان الخضر وقال سلمة بن شبيب
كنا مع احمد بن حنبل جلوسا اذ جاءه رجل فقال من منكم

احمد

احمد بن حنبل فقال له احمد ما حاجتك فقال مررت البيد
من ارض البهاء فرسخ بحرها حاجي الخضر ليلة الجمعة
وقال له ان تخرج الى احمد بن حنبل فقلت له لا اعرفه فقال
ائتي بغداد واسأل عنه وقل له الذي على العرش الف
ملك وسبعين الف ملك يدعون لك بالصبر كما دعوا لك وفي رواية
نحوه وقال له الاعمال بالخواتيم هل لك حاجة غير ما ذكرت
فقال لا ورجع وقال بينما انا صياد بالكنا نصيد السمك
فاذا رجل عليه اطمار رثة يمشي فاستقبلته فقلت له
انت من الابدال قال نعم قلت الى اين قال الشام قلت
من اين قال من عند احمد بن حنبل قلت ما تقول عنده
قال اسالته عن مسئلة احمد منا وهو افضل منا ثم صلينا
المغرب ثم العشاء فتقدم فقلت له ان هذا السمك تصيده
فقال انا لا نأكل شيئا من الارض ابتلعته وقال احمد بن
علي سوراة سمعنا ما فعني زادنا فقعدوا بجاري اشتر
طعاما فاذا رجل اشتر احمد فقال من اين قلتما من
بغداد قال فما فعل احمد قلنا تركناه حيا مرفوع راسه يدعو
له فقلت له فيبقى بقي لك شيء بعد اقصى عمل الاسلام وهذا
موضع الشرك وقال ابو بكر المروذي قلت لاحمد ان
رجلا قال لي انه من بلاد الترك والى هناك يدعون لك
فكيف تقوي شكر نعمة الله ومايتك لكن الناس فقال
اسال الله ان لا يجعلنا مرائين وقال احمد بن حنبل
سمعت رجلا يقول عندنا بخراسان يرون ان احمد بن
حنبل لا يشبه البشر يظنون انه من الملائكة وقال

على بن الجهم رايت الناس يمرون افواجا فسالت فقالوا
رجل راى احمد فقلت له رايته فقال وصليت في مسجده
وقال ابو بكر المروذي رايت بعض النصارى المتطببين
قد خرج من عند احمد ومعه قسيس او راهب فقال انه
سالني ان يجيء معه حتى ينظر احمد وقال له اني لاشتهي
ان اراك منذ ستين سنة وليس بقاؤك صلاحا للمسلمين
فقط بل للخلق جميعا وما منا الا من رضي بك فقلت لاحمد
اني لارجو ان الدعاء لك في جميع الامصار فقال يا ابا بكر
اذا عرف الرجل نفسه فما ينفع كلام الناس وقال ايضا
قلت لاحمد ما اكثر الداعين لك فقال اخاف ان يكون هذا
استدراجا وبالجملة فالكلام في فضائله يطول وشهرته اغنت
ومناقبه وسيادته وبراعته وزهادته ومجموع محاسنه
كالشمس الا انها لا تقرب رضي الله عنه ونفعنا الله
تعالى به فصل في تواضعه وحسن اخلاقه قال يحيى بن
معين صحبنا احمد خمسين سنة فلم يتحوز علينا وكان ربما
اخذ القدوم وخرج ليصلح دار سكانه بيده وربما اشترى
الحطب بنفسه وحمله وقال له بعضهم انك رجل من العرب
فلو ابعثه فقال له لا تحط قوم ساكين نزاعا دعلينا بعد ذلك
فضلا او هو بحمله بذلك وقال له اخرا تبذل لي ان اقتل
راسك فقال لم ابلغ ذلك وقال له اخرا حببت السنة
فقال له هذا فساد للقلب الرجال وقال له اخر الحمد لله
الذي رايتك فقال له ومنا وقال له اخر يا اباعبد
الله الناس يحتاجون اليك في كذا وكذا وذكر الحديث

وسايل

ومسايل الفقه فقال اليس انا ثم تنفس الصعداء وروى انور القم
زا وجهه وقال له اخر جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال
بل جزى الله الاسلام عني خيرا ومن انا ومن اسأله
اخر الدعا فقال ونحن من يدعو لنا وروى انه قال من انا
حتى يحملوا اليّ من انا اذهبوا الحديث فلمسا خذ بيده
ثم حمل يمسح بدنه بيده فنفضت وانكرته انكارا شديدا
وقال له اخرا لا يزال الناس بخير ما بقيت فقال له لا تقل
هذا من انا في الناس وسأله عن الورع فاغتم لذلك حتى
شفق على السايل ما فعله ثم ذهب عنه وهو يقول ما اظنه
ينتفع بنفسه ايا ما حيث جد دنا عليه غما وكمد بد ما
عنده الورع فقال اسال الله تعالى ان لا يمقتنا اين نحن
من اهل الورع وقال له اخر ما اكثر الداعين لك فقال -
اخشى ان يكون استدراجا اسال الله ان يجعلنا خيرا مما
يظنون ويغفر لنا ما لا يعلمون وقال اخر سمعت بعض
المحدثين يقول ابو عبد الله لم يزهد ابو الدراهم وجدها
بل هو زاهد الناس ايضا فقال ومنا انا حتى ازهد
الناس هم يريدون ان يزهدوني وكانوا اذا اراد الخروج
من المسجد وتجمعت جماعة من الشيوخ او الاحداث
من قريب او الاشراف قدمهم وخرج بعدهم وكان يحب
الفقراء ولم يرد الفقهاء مجلس اعز منه في مجلسه ويرضا
عن اهل الدنيا ويعلوه السكينة والوقار ويجلس -
للفتيا فلا يتكلم حتى يسأل يجلس حيث انتهى به المجلس
ولا يتصدر ولا يمد رجله اكراما لمجلسه وقال البوسطي

يوم مطيرا فنزل هيبة لاحمد خارج الرقاق قال صالح بن
الامام احمد فحدثني ابي ان يدخل راكبا فلم ينزل ودخل وهو
يخوض في الطين فدخل البيت وابي في الزاوية قاعد عليه
كساء مرقع وعمامة والسراج الذي على الباب تطفأ حتى سلم
عليه وسأله عن حاله وقال امير المؤمنين يقرأ عليك السلام
ويقول كيف انت في نفسك وكيف حالك وقد انست بقربك
وليس لك ان تدعوله فقال ما بابي علي يوم الا وانا ادعو
له ثم قال له قد وجه معي الف دينار لتفرقها على اهل الحاجة.
فقال يا ابا زكريا انا في البيت مستتر عن الناس وقد
اعفاني امير المؤمنين مما اكره فقال يا ابا عبد الله الخلفاء
يحتملون هذا كله فقال يا ابا زكريا تلطف في ذلك ودعا له
ثم قام فسأل في تعمقه عند سؤال الناس كانت الخلفاء
والامراء والكبراء والمشايخ تتعرض عليه الاموال الجزيلة
وهو لا يقبلها زهدا في الدنيا ورغبة عما في ايدي الناس
قال عبد الرزاق فقام علينا احمد فما قام ستة اشياء ما
رأى عبد الرزاق لبسته ارضا هذه بارض مجحرة واراد ان يقبل
كذا وهذا شيء من الذهب فقال انا بحر ولم يقبل شيئا.
ورهن نعليه عند حنبار عند خروجه من اليمن واطعمه
نفسه من الحالين وزاد ابو بكر عبد الرزاق عليه
الدنانير فبسم وقال لو قبلت من بحر كل قبلت منك وصحبت
عليه بزيد بن هارون عشرة من حمارية فلم يقبلها وعرض
عليه ابن معين والمستملي فقبلا منه وقال حملان الراسطي
قدم علينا احمد ومعه جماعة قد نفدت نفقاتهم فبعث

فقبلوا وجاء احمد بقرعة فقال قل لمن يسع له هذه فعرضت
عليه صرة دراهم فلم يقبلها فقيل له هذا رجل صالح ما.
ضعفها فقلت فلم يقبل واخذ القرعة وخرج واراد مرة
بيع جبته زمن البرد لحاجته فصرفه بعضهم عن ذلك.
واخذ له من يزيد بن هارون مائة درهم فقال اني لمحتاج
اليها ولكن سبيل ولكن لا اعود لنفسي ذلك فرددها.
وباع جبته وقال صالح بن احمد دخلت على ابي اياما
الواثق والله يعلم حالنا ومحنته لبدله سنون عشرة.
واذا محمد كتاب فقرأه قام فيه يا ابا عبد الله قد وجهت
لك باربعة الاف درهم واحب ان تقضي بها دينك و
توسع بها على عيالك ولبست بصوفة ونازكا قرأتها هو
شيء ورثته من ابي فقلت يا ابت ما هذا فاحمر وجهه
وقال رفعته منك ثم قال اذهب بحوائجك ثم كب له وصلك كتا
ووضعت فيها مائة فاما الدين فانه لرجل لا يريد قضاءها والبيا
نعمة الله والحمد لله ولما كان بعد حبس كتب له الرجل
كالاول فرد عليه كتابه الاول فجاء ابنه الذهب و
جهها اليه الحسين بن عيسى فولي ابن المبارك وتقدير
رجل في بضاعة ان رجعها له اي لاحمد فجاء بها عشرة
الاف فحملها اليه فقال جزاه الله خيرا نحن في غنى وسعة
ولم يقبلها وزاد ابو بكر ان الرجل محمد بن سليمان السرخسي
وكان الحسن بن عبد العزيز قد ورث مائة الف دينار
فحمل اليه منها ثلاثة الاف دينار فردها اليه وقال انا
في كفاية الله وقال اسماعيل بن حنبل احصى ما رده.

بين احمد حتى دنا الى العسكر فاذا هو بسعوة الفاواخبر
الخليفة بالخبر عنهم وتنقد فقال ثم الساعة ثم كور عليه
فقال الساعة ها انا بالباب يوقف فاذن له فاذا بالرجل
قد دخل واذا هو رجل عجاكنف عصا فقال له انا احمد بن
حنبل فقال ثم فقال انا رجل من خراسان قد حججت الى
بغداد فعلقت الكاغد فقال ثم هذه جمسة الاف درهم
ترسلها الى احمد بن حنبل يقوم عليها فقال انا بيني
وبينه قرابة فقال لا قال فبيني وبينه رحم قال لا قال
فبيني وبينه ثقة تدفعها قال لا فمنها رحمك الله فزاد
محسن الباب في الكلام فحمل المال وانصرف ودفع الى بعضهم
دراهم ليشتري له ورقا فاشترى ثم انه حمل بين الاوراق
خمسة دنانير ثم انه اعطاه اياه منعيران يحمله ثم انه لما
صحبه حملت الدنانير تتناثر من حجره منه فقال لاصحابه
من يعلم منكم الرجل فاعلموه بعضهم فقام معه الى منزله
فلما دخله وضع دنانيره من حجره وانصرف فرأى اخرى
انه قد الورق معه فحمل الرجل يتوثب يده راهك اشتريت
الكاغد بخذه فاني لا امورا انما رقصت له فاذا الدراهم
والدنانير على اربابها مما يطول ذكر مقاديرها الوفى لا يستظم
العدد الكثير والدينار وفصل في اعراضه عما القضاء قال
المزني قال الشافعي لما دخلت على هارون الرشيد قلت ايها
خليفة اليمن ضاربة عشاج الى حاكم فقال انظر رجلا
من مجلسك ليكن حتى نوليه قضاءها فلما رجع الشافعي الى
مجلسه ورأى احمد بن حنبل منه شلع اقبل عليه واخبره

يذكر

يذكر وقال تقضيا للقاضي امير المؤمنين يوليك فقضا اليمن
ما تقبل عليه وقال انما حبسك لافتقيس منك العلم فكيف
تامرني بتولية القضاء وغضب منه فاستحيا الشافعي هو
في رواية قال الشافعي له يا ابا عبد الله انا امير المؤمنين
سالوا ان اتقدم له قاضيا لليمن وانت تحد الخروج الى
عبد الرزاق فقد قلت حاجتك تقضي بالحق وقال ما تريد
فقال للشافعي ان سمعت منك هذا مرتين لم ترني عندك
وقيل كان عمر احمد حينئذ سبعا وعشرين سنة قال
الامام البيهقي بعد سوق الحكاية وهذا الاعتوان شبابه
ثم بقي عاما كبيرته في الاشتغال بالعلم والعبادة ومجانبة
السلاطين ودخل اسحاق بن راهويه على عبد الله بن
طاهر وبيده كتاب احمد فقرأه عليه فلما سمع احمد بانه
ادخل كتابه عليه ترك مكاتبة اسحاق لذلك فصل
في ورعه ذكر البيهقي ان الامام احمد اقى عليه ثلاثة ايام
ما طعم فيها ثم احضر اليه شيء من الدقيق فعرفوا في البيت
شدة حاجته الى الطعام فخبزوا له فلما ان وضع
بين يديه قال خبز ثم بسرعة فقيل له كان التنور للجار
صالح مسجد فقال ارفعوه ولم ياكل وامر بسد الباب
الذي بينه وبين ابن صالح قال البيهقي وهذا كما ان
صالحا اخذ جارية المتوكل فلم ياكل الخبز الذي خبز في
تنوره فالله يرحمهما ويرحمنا وذكر علي بن المديني لسليمان
ابن داود حين تشبث باحمد هيهات احمد رهن سطلين وقا
فلما ارادوا ذلك احضر له الذي عنده الرهن سطلين وقا

فقط الا طبيخة اكلها في الحر وقال يوما فقد برجة اطرا في
واطعمني كل منه كثرة اداميه بالخل والملح وكثيرا ما كان
يأتدم بالخل وكان ياخذ بدراهم شحما فيأكل منه شهرا
وذكر عنده الفضيل وفتح الموصلي وفتورها فتبغرغرت
عيناه وقال عند ذكر الصالحين تشرد الرجعة وقال انى
افتح اذا لم يكن عندي شيء وجاءه ولده عتيب كلامه -
فقال ما عندك شيء وقال الحسن ابن محمد دخلت
داره فاذا فيه حصير خلق وكتبه حوله وقال يوما لولده
عبيد الله وقد راى لبن رجليه لا تمشين هاهنا حتى تخشى
وقال يوما انها هو طعام حرمت طعام وليابس حرمت لباس
وانما هي ايام قلائل وقال اصنا يا مني اني يوم اصبح وليس
عندي شيء واميز وما بان يخلي له الحمام فلما اخلى قال لي
خمسة سنة ادخل الحمام ويجوز ان لا ادخله الساعة
ثم امر بان يطلق الناس وقال ابو بكر المروذي سمعت
احمد بن حنبل يقول ما احمل بالفقر شيأ رايت قوما
صالحين فقد رايت عبد الله بن ادريس وعليه جبة
من لبود وقد اتى عليها السنون والدهور ورايت ابا داود
الحفري وعليه جبة مخرقة قد خرج القطن منها يمشي
بين المقبرة والنهر وهو ينتزع من الجوع ورايت ايوب
ابن المجاور بمكة قد خرج مما كان فيه وهو ربما يستسقي
به بمكة وقد خرج من كل ما كان بملكه وكان من العابدين
وكان في حديثه فتر كما في يدي يحيى القطان وقد رايت -
بحالة العابد وكنت اسمع صوته حقه في الطعام بالليل

ولقد كان في المسجد رجل يقال له العرفي يقوم من اول
الليل الى الصباح قال فاشتهيت النظر اليه فاذا هو
شاب مصفر لقد رايت حسنيا وكان يهيبه بالعاهب
ما رايت بالكوفة افضل منه ورايت سعيد بن عامر
بالبصرة ولقي رضي الله عنه خلقا كثيرا من الصالحين -
الزهاد وروى الخطيب في تاريخ بغداد قصد حاتم الاصم الحج
فلما دخل بغداد قال لبعض اصحابه الا ايام احمد احب ان ازور
احمد بن حنبل فقال له امض بنا اليه فلما دخل عليه وسلم له
قال له يا صاحب حلم قصد زيارتك والسلام عليك فاقبل عليه
احمد فتحادثا سالمة طويلة ثم قال له احمد بعد بشاشة يا حاتم
فيم التخلص من الناس فقال يا احمد في ثلاث قال وما
هي قال ان تعطيهم مالك ولا تاخذ من ما لهم شيأ وتقضي
حقوقهم ولا تستقضي من احد منهم حقا وتحتمل مكروههم
ولا تكره احدا منهم على شيء قال فحمل احمد يبكي ويقول
على الاثر وبقول انها لشديدة انها لشديدة فقال له
حاتم ولتكن تسلم ولتكن تسلم ولتكن تسلم فصل في
اشاره الفقر والخمول وعلى الامة ان احمد كان
اصبر الناس على الوحدة فكانا لا يدع الا في مسجد او
حضور جنازة او عيادة مريض وكان يكره المشي
في الاسواق وقال اشتهي ما لا يكون اشتهي مكانا
ليس فيه احد وقال ما ابالي ان لا اراي احدا ولا اراه
وانا كنت اشتهي رؤية عبد الوهاب وقال الخلوة
اروح للقلب وسئل حضور جنازة منزجر عن الميت

وقال احشيان يعلم الناس مكسرة وقال له رجل اني احب
ان اتكلم واكلم اخا فان فكره فقال اني اكره ذلك وقال
اريد ان اتزوج امة فاتي نفسي في شعب من الشعاب
حتى لا اعرف وسئل لم لا تضحك الناس فقال اخشى الغرق
وكان ابو بشر الجهول ما احب ان يجيء له ذكر وجعل عليه مهم
اخها وبد احمد تحت خده فقال اني ما هذا فرفع راسه و
قال لحدثني لما احمد الله ذكره وكان يترك ذكر الفقد
حيفة ان يشهر نفسه وقال للمروذي قل لعبد الوهاب
احمد ذكرك اياي بليت بالشهرة ثم قال والله لو وجدت
سبيلا لخرجت من هذه المدينة حتى لا اذكر وقال
اكره ان يصلي بوجه الغداة قبل دخول منزله تبعه الناس
فقال لا تتبعوني تبعة اخرى وكان يكره ان يتبعه في
مشيه احد وقال اذا توضأ وقف حتى يذهب الذي يتبعه
فصلى في خوفه من الله كان رجلا اذا دعا له
رجل قال الاعمال بخواتيمها وكان كثيرا ما يقول رب سلم
سلم روي ذلك من طرق ثلاث وقال الله عبد الله
سمعت ابي يقول وجدت ابي يجوز من هذا الامر كفافا
لا علي ولا لي ورأى بعضهم له منامات حسانا فخبره به فقال
يا اخي ان سهل بن سلامة اخبر بمثل هذا ثم خرج
الى سفك الدم ثم قال ان الرويا تسر المؤمن ولا تغره
وقال له رجل ذكرونا انك من خير الناس بما اكثرت له
وقال الخبز يمنعني من اكل الطعام والشراب ما اشتهيه
وجيء له بطشت في مرضه الذي مات فيه فقال فيه دما

دما عبيط فقال المتطبب هذا رجل قد فتت الحزن او قال
الهم جوفه وقيل له يوما كيف اصبحت فقال كيف اصبح
من ربه يطالبه باد الفرائض ونبيه يطالبه باد السنة
والملكان يطالبانه بتصحيح الاعمال ونفسه تطالبه بهذا
وابليس يطالبه بالتحسين وملك الموت يطالبه بقبض
روحه وعياله يطالبونه بالنفقة وقال المروذي كان
ابو عبد الله متوكيا على يدي فاستقبلته امرأة بيد
طنبور وكسوته ودسته وابو عبد الله منكس الراس
فلما رأى الطنبور انتشر فقال ابو عبد الله ما علمت بهذا
ولما انه كسر طنبورها فجعل الى الساعة مقبل على عبادته
وحجته ودعائه وروى الاثرم انه لم ير احدا قوي على الزهد
والعبادة وجهد النفس من احمد بن حنبل كان يصوم
النهار ويحتطب الظهر ويصلي بعد العشاء كهيئة ثم ينام
خفقة ثم يقوم فيتطهر ويصلي الى الصباح ويوتر بركعة
وكان هذا دابه قال الراوي هذا وهم اره منذ اربعين سنة
احتلم فيه وقال ابنه صالح ادمن ابي الفتوح لما قدم
من عند المتوكل وترك الرسم فتوهمت انه الزم نفسه
ذلك ان سلم وكان يحيي الليل وهو غلام وقال عبد الله
كان ابي يصلي كل يوم وليلة تلثمائة ركعة فلما تعذر
صلى مائة وخمسين ولما كبر اربى زاد في الاجتهاد وقال
محمد بن محمد بن ادريس الشافعي ابوك احد الستة
الذين ادعو العلم سمعوا وروى انه اتى مكة هو والشا
وابن عيينة فاما الشافعي فاستلقى وكذلك يحيى بن

سبعا فلما اصبحوا قال الشافعي عملت ما بيتي مسئلة وقال يحيى
بقيت عنا لنبي ما بين كذاب وقال احمد وانا صليت
ركعتان ختمت فيها القران وروي انه كان لا يدع
احدا يستقي الماء الذي يتوضا به وانما كان يستقيه بيده
وكانت الدلو اذا طلعت ملئ قال الحمد لله فسئل عن
ذلك فقال سمعت الله يقول قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا فمن ياتيكم بماء معين وروي انه كان يقول عند كل
لقمة الحمد لله ويقول لكل واحد خير من اكل وصمت وكان
كثيرا ما يتلو سورة الكهف وقال ابو بكر المروذي
كنت مع ابي عبد الله نحوا من اربعة اشهر بالعسكر
فلا يدع قيام الليل وقراءة النهار وما علمت بختمة ختمها
لانه كان ييسر القراءة وقال عبد الصمد بن سليمان بت
عند احمد فوضع لي ما فلما اصبح وجدني لم استعمله فقال
صاحب حديث ولا ورد له في الليل فقلت اني مسافر فقال
ولو كنت مسافرا جاء مسرورة ما نام الا ساجدا وكان يصلي
بعد الجمعة ست ركعات يفصل بين كل ركعتين بتسليم وكان
بشر بن الحارث يصلي اربعا من غير تسليم وقال لما قدم
علينا ابو زرعة ما صليت اليوم غير الفرض استاثرت
بهذا كرة ابي زرعة علي فلما علم ما صنعه قال ابنه عبد
السلام ابي خمس حجات ثلاث منها ماشيا وثنتين راكبا
ورافق في بعضها يحيى بن معين وانقطع عما اصحابه
القضاء الحج بعضيبان الى منها اليمن باختان الحديث
عن عبد الرزاق فوجداه في الطواف فلما فرغ اجتمعا عليه

وكان

وكان لا يعرف ابي شخصه وانما يعرف باسمه فقال له
يحيى بن معين هذا اخوك احمد بن حنبل فقال حياه
الله انه ليبلغني عنه كل ما اسر به بثبته الله عليه لك
وروي انه انفق في بعض حجاته عشرين درهما وابا اخر
نحوه وقال تلفت درهما موضع عشرين وقال رضي
الله عنه كنت بعض الناس من مكة الى هنا اربعة عشر
درهما فسئل عنه فقال انا وكان يقول في دعاية اللهم
كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن سوال
غيرك وكان يقول اللهم من كان على هوى او على رايي
وهو يظن انه على الحق وليس كذلك فرده الى الحق حتى
لا يفعل من هذه الامة احد الا وهو مشتغل قلوبنا بما
تكفلت لنا به ولا تجعلنا في رزقك خولا لغيرك ولا تمتحنا
بما عندك لشر ما عندنا ولا تفرنا حيث نهيتنا ولا
تفقدنا من حيث امرتنا اعدنا بالطاعة ولا تفذ لنا با
لمعصية وقال يوما وقد سيل الدعا اللهم انك تعلم
انك لنا اكثر مما نحب فاجعلنا لك على ما تحب وقال لما
اخرج من دار الخليفة مضروبا مكبوبا على وجهه ما شكرتني
اصنع بي ما تشكرني عليه وقال له رجل بريد السفر
زدني دعوة فقال له قل يا دليل الحيارى دلني على
طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين قال
فخرج الرجل فاصابته شدة وانقطع عنه اصحابه فدعا
بهذا الدعا فلحقه اصحابه فاخبروه بذلك فقال
اللهم على وكان يقول اللهم اعنا على الاسلام والسنة

فصل في كرامانه ودعائه لولد ابنه صالح وفاته
يشكو منه من كثرة الرعاف وعجز عنه الأطباء فقطع وكان
بعضهم يكتب عنه وفاكسر قلمه فاعطاه فلما مر وهب
انه وضع ما تحلة فاحملت وسئل الدعاء المفقود فقال
تحف احج الى الوعاء ثم دخل فدعا لها فلما ذهب السايل
الى المراة دق عليها الباب فخرجت برجليها فتفحت فقالت
قد وهب الله لي العافية واحتزف بيت بجميع ما فيه فلم
يسلم من الحريق الا ثوب لاحمد نظر واذا هو على سعيد
والنار قد اكلت ما حوله ولم تقربه ورقعة انه احتزق
بيت بما فيه الا كتاب كان بخط يده وقال الامام ابو الفرج
والمرقع الغزل ببغداد سنة اربع وخمسين وخمسمائة
عزمت لتوام ميسلي عنبر بجلد قبة ورقمان بحمله وقال
صدقة بن الفضل ثبت بمسجد وقد اشتد بي الجوع.
وليست معي نفقة فانتهيت فاذا احمد بن حنبل ومعه
جمال معه خبز وغيره فقال ايها النبيت البارحة في المنام
فقيل لي صديقك صدقة بن الفضل جايع فادركه وقال
عبد الله بن موسى خرجت انا وابي لزيارة احمد فاشتد
الظلمة فقال ابي تعال نتم سل الى الله تعالى بهذا العبد
الصالح لنضي لنا الطريق فاني منذ ثلاثين سنة لم
اتوسل الى الله تعالى به الا قضى حاجتي ثم دعا ومشت
على عادته فكانت الليلة كما نهار مقمرة وقال علي بن محمد
القرشي لما قدم احمد بن حنبل لبغداد في ايام المحنة وجد
مسايلة ولم يبق الا سراويله فبينما هو يغسلها على السراد
يل
قال

قال المروذي وابن مسكويه الهمداني قال الله لقد راينا
احمد رفع راسه الى السماء وحرك شفتيه فما استتم الدعا
حتى راينا كفا من ذهب قد خرج من تحت السراديق فرد
الى موضعه بقدرة الله تعالى فضجت العامة وهموا بالهجوم
على السلطان وروى ابو يعلى الحنبلي ان الخليفة المتوكل
ارسل الى الامام احمد صاحبا له يعلمه ان له جارية لها
صوت ويساله ان يدعو الله تعالى لها بالعافية فاخذ
له احمد نعلا خشنا بشراكا مشخصا وقال له تمضي
الى دار امير المومنين وتجلس عند راس الجارية وتضرب
له يعني للجني قال فكذا احمد ايها احب اليك ان تخرج من
هذه الجارية او تصفع بهذا النعل سبعين لعنة الى اليوم قال
له مثل ذلك فقال له المار وعلى لسان الجارية السمع و
الطاعة لو امرنا احمد ان لا نقيم بالعراق ما اقمنا انه اطاع
الله ورسوله ومن اطاع الله فالله اطاعه كل شيء فخرج
من الجارية وهدت ورزمت اولاد فلما مات احمد عاد ود
هذا المار فارسل المتوكل الى ابي بكر المروذي صاحب
الامام احمد وعرفه بالحال فاخذ المروذي النعل وضربه
الى الجارية فعلمه الغرب على لسانها لا اخرج من
هذه الجارية ولا اطيعك ولا اقتل مثلك احمد اطاع
الله تعالى فامرنا بطاعته فصمد لاكزمه قال الشاعر
ليبك العظائم من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل
فالكرم انما يظهر باعطاء ما يحتاج اليه واما قليل من اعطيه
درهما واحدا وهو ينتظر اليه فهذا افضل مما يعطيه

الالف وغيرها وهو يستفتي عنها فكان الامام احمد يتصدق
ويجود بما يقدر عليه فقال يحيى بن هلال استفطيت محمد
ابن عبد الله بن نمير فاعطاني اربعة دراهم وقال هذا
نصف ما املك وجئت الى ابي عبد الله فاستفطيته
فاعطاني اربعة دراهم وقال هذا كل ما املك وقال هارون
المستملي قلت لاحمد ما عندي شيء فاعطاني خمسة دراهم
وقال ما عندنا غيرها وكان شديد الحياء كريم الاخلاق
يحب السخاء وكان ربما واسى بقوته وكان اذا حضر طعام
احد بسط لياكل عنده كما ياكل في بيته واحد قوته يوما
يحمل ياكل منه فجاء كلب فحمل يجر ذنبه وهو يلقي اليه
لقمة لقمة وهو لا يتفرغ فصاح عليه بعض من حضر
فقال دعه فان ابن عباس قال ان لها انفس سوء و
قال ابو سعيد بن ابي حنيفة المؤدب لعبد الله بن
احمد كنت اتى اباك فيعطيني الشيء ويقول هذا نصف
ما عندنا فجئت يوما فاعطاني اربعة دنانير وقال
هذا نصف ما عندنا فقلت هذه خير لي من اربعة
الاف من غيرك ووقع لاحمد مقراض في بيت متزل ساكن
له فاخرجه منها فاعطاه نصفا كان معه فقال له الرجل
المقراض بيساوي تيراطا لا خمسة شيئا فلما كان بعد ايام
قال له كم عليك من اجرة الحانوت قال كرائنا اشهر
فقال له انت في حل واهدى له رجل فاكهة فبعث اليه
شيئا واهدى اليه جاره حوتا وزبيبا وتينا بيساوي
ثلاثة دراهم فاعطى دينارا للوله وقال عبد الله وقال له

اذهب

اذهب فاشتر بعشرة دراهم سمكا وبسبعة دراهم تمرا
واذهب به اليه في الليل فتفعل وا هدي له بعض ذلك
يبسط عليه ثوبا فقبله وبعث اليه بمثليه وقبل بارية
امثاله مفصلا في شيء من كلامه نثرا وشعرا قال رحمه
الله طعام المحبرة مما الرياء وذكر عنده الاخلاص وا-
لصدق فقال بهذا ارتفع القوم وقال بادروا كل خير هممت
به قبل ان يعرض لك عايق وقال اشبه الشباب بشيء
كان في الكم فسقط وقال ان لكل شيء كرما وكرم القلوب
الرضا عن الله تعالى وقال عزيز علي ان تذهب الدنيا
الا كبار رجال وعتت صدورهم القرآن وقال لابنه عبد الله
انو الخير فانك ما تزال بخير ان نويته وقال لرجل شكى
اليه اصر فان النصر مع الصبر وقال لعبد الملك بن عبد-
الحميد يا ابا الحسن كم يعيش الحيوان خمسين سنة ستين سنة
كانك بنا فلم تكن وقال لعلي بن المديني اني لاحب ان-
اصحبك الى مكة وما منعني الا خوف ان املك او تملني فلما
ودعه قال له يا ابا عبد الله اوصني قال النم التقرب-
وانصب الاخرة امامك وقال بوكل الطعام بثلاث مع
الاخوان بالسرور ومع الفقراء بالايثار ومع ابناء الدنيا
بالمروءة وسئل عن الحب يا ابا الله فقال هو ان لا تحبه الدنيا
وسئل لم لا تصحب الناس فقال لحشية الفراق وسئل
تلين القلوب فقال باكل الحلال وسئل عن الفتوة فقال
ترك ما يهوى لما يخشى وسئل بم يبلغ الفتى المدح فقال
بالصدق وسئل الموعظة فقال للشايل ان كان الله-

قد تكفل برزقك فما هنا مكلما ذا وان كان الرزق مقسوما فما
لحرص لما ذا وان كان الخلف على الله فما البخل لما ذا وان كانت
الجنة حقا فالراحة لما ذا وان كانت النار حقا فالمعصية لما ذا
وان كان سؤال منكر ونكير حقا فالاستعداد لما ذا وان كانت الدنيا
فانية فالطمأنينة لما ذا وان كان الحساب حقا فالجمع لما ذا
وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لما ذا وكتب الى سعيد
ابن يعقوب بسم الله الرحمن الرحيم من احمد بن محمد بن حنبل
الى سعيد بن يعقوب اما بعد فان الدنيا دار السلطان
دار العالم طبيب فاذا رايت الطبيب يجد الدار الى نفسه فاحذره
والسلام عليك واستشاره رجل في التزويج فقال تزوج بكرا
لانها ولد ورأى رجلا يكتب خطا دقيقا فقال لا تفعل احرج ما
تكون اليه يخونك واما شعره فروي انه دخل علينا احمد بن
يحيى ثعلب فقال له منذ تنتظر فقال في النحو والعربية ثم
ما تشتهيه اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الايام حتى تتابعت ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت انا الله يغفر ما مضى ويأذن في توبا تنا فنتوب
وروي عن احمد بن يحيى انه قال فيها ما والذي نطلب منا العلم فقال
الخوف في الشعر وفيها قال وددت اني قلت له عنز ذكر
فقال اكتب ثم ذكر الابيات نفسها وزاد بعد البيت الرابع
اظل ماشي القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن فانت غريب
وسمع يوما يقول متى اللذاذة ممن نال صفو تها
من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء من مغبتها

لا خير في لذة من بعدها النار فقال رضي الله عنه لعلي
ابن المديني رحمه الله تعالى يا ابن المديني الذي عرضت له
دنيا فجاد بدينه لدنيا لها أمن يؤاكل رشده فتشمته ه
ام زهرة الدنيا اردن نوالها ولقد عهدتك مرة متسددا
صعب المقالة للتي تذعب لها ان المروءة ما يصاب بدينه
لا من يزري فاقة وقصالها والاتار في هذا كثيرة وسيأتي
بيان تعنيفه والله سبحانه وتعالى اعلم فصل في زوجاته
وسراريه واولاده روي الائمة ان الامام احمد انما تزوج
بعد الاربعين قال ابو الفرج واول زوجاته عباسة بنت
الفضل ام صالح وروى اخرى نحوه وانه لم يولد له منها غير
ولده صالح ثم انها توفيت ويروى انها اقامت معه ثلاثين
سنة الثانية ريحانة ام عبد الله يروى انه تزوجها بعد
موت عباسة ولم يولد له منها غير عبد الله وولده والمراد
تزويجها قال له ابو هما يا عبد الله انها وضع يده على
عينه يريد انها بعين واحدة فقال علمت وروى اخرى انه
كان بعث يخطب اختها فلما اجابته اخبر ان لها اختا
بعين واحدة فما دخطب فان العين الواحدة والتها
اقامت معه سبع سنين فقالت له كيف رايت يا ابن عم
فقال لم انكر عليك بيا الا ان فعلك تقصير وروى اخرى نحوه
وبينها ما بينها عتبها واشترت مقطوعا فلبسته فقال ابو
الفرج ولم اعلمه تزوج غيرها وروى انه تزوج على اهله
وقال اقمنا عشرين سنة لم نختلف في كلمة واما سراريه
فروي انه اشترى جارية اسمها حسن اشتراها بالموصل

وقفه

ام عبد الله فولدت ام علي واسمها زينب ثم ولدت له الحسن
والحسين ثم ماتا فتزوجها بعد تمام ولدت الحسن ومحمد
ثم ولدت سعيدا فقالت له احسن اصرف خليطك فقال وطلبت
نفسك فقالت نعم فقال الحمد لله الذي وفقك لهواك وكان
ابنه صالح يكنى ابا الفضل وهو اكبر اولاده ولد سنة
ثلاث وماية وكان احمد يحبه ويكرمه وابتلي بالعيال
على حداثة سنه فقلت روايت عنه على انه قد روى
عنه كثيرا وروى عن ابي داود الطيالسي وابراهيم بن
الفضل وغيرهما وروى عنه ابنه زهير والبغوي وفي
رواية انه ولي قضاء اصبهان وماتت بها وكان تسنيما جميلا
ويروى انه اقتصد ودعا اخوانه واتفق ذلك اليوم
خمسا من عشرين دينارا وروى انه لما ولي اصبهان وقرأ
عهد الخليفة اليه بحضرة المشايخ جعل يبكي وهم يقولون
ما يبلدنا الا من يحب ابا عبد الله ويميل اليك فقال دائما
ايكاني اي ذكرت اني وانه لا يريدان يراني بهذه الحال
وكان عليه السواد ولكنه الله يعلم اني ما دخلت في هذا
الامر الا لدين غلبني وكثرة عيالي احمد وكان اذا خلا
بنفسه وبفرد نراني اموت وانا هكذا وتوفي
لثمان شهر رمضان سنة خمسين وماتين باصبهان واما عبد
الله بن الامام احمد فيكنى ابا عبد الرحمن وكان اروى ابنه
الناس وكان اروى الكتب عن ابيه وسمع معظم
تصانيفه وجويته وسمع من عبد الاعلى بن حماد
وكامل بن طلحة وغيرهم وكان حافظا وشهد له بذلك ابوه

وقيل

وقيل له اين تحب ان تدفن فقال مع عمدي ان بالقطيعة
نبيا مدفونا ولان اكون في جوار نبي احب الي من ان
اكون في جوار ابي توفي يوم الاحد لتسع بقين من
جمادي الاخرة سنة تسعين وماتين ودفن احد النطا
وصلي عليه زهير بن اخيه صالح وكان له جمع عظيم واما
سعيد بن الامام احمد فقال حنبل بن اسحاق توفي والد سعيد
قبل موت احمد بنحو من خمسين يوما ويروى انه ولي
قضاء الكوفة واما الحسن ومحمد فلا يعرف من اخبارهما
شيء واما زينب فلها حديث في باب ورعه وروى انه كان
يضرب على اللحن وينهرها فصل في طلب احمد للعلم
روى الابهة ان احمد ولد ببغداد وبها نشأ وطلب العلم و
الحديث من شيوخها ثم اخذ في الرحلة قال ابو عبيد
كان احمد بن حنبل معنا في الكتاب وهو غلام يعرف فضله
وكان الخليفة بالرقة فيكتب الناس الى من ازلهم فتبعث
سادهم الى المعلم ابعث الينا باحمد ليكتب اليهم جواب
كتبهم فيبعثه فيجعد اليهن مطاطا الراس فيكتب الجواب
قريبا املين عليه شيأ من المنكر فلا يكتبه لهن ويبتدأ
في طلب العلم وعمره ست عشرة سنة وكان ابتدا طلبه العلم
من سنة خمس بغداد سنة تسع وسبعين وماية ثم رحل الى البلاد
الثابية والدانية فكتب عن علمائها كل بلد قال احمد وقد
كتبت عنه الحديث ابو يوسف وطلبت الحديث وانا ابن
ست عشرة سنة وماتم هشيم وانا ابن عشرين سنة واول
سماعه منه سنة تسع وسبعين وماية ورأى احمد عفوه

ولم يذكر هشيما وفيها فجاء رجل فقال مات حماد بن زيد.
ومات مالك بن انس تلك السنة وكنا عند عبد الرزاق
باليمن فجاءنا موت سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن
مهدي ويحيى بن سعيد سنة تمان وتسعين ومائة.
وقال سمعت من سليمان بن حرب وابي النعمان عارم
وابي عمر والحوضي سنة اربع وتسعين وسمعت من هاشم
ابن البريد سنة تسع وتسعين واثبت بن المبارك
فقالوا خرج الى طرسوس وتوفي بها سنة احدى وثمانين
وسمعت من عبد المؤمن بن عبد الله بن خالد سنة اثنتين
وثمانين وقال خرجت الى سفيان بن عيينة سنة تسع
وثمانين فقدمنا وقدمات مقتيل بن عياض وهب اول
سنة تجهت وكتبت عن ابراهيم بن سعد وصليت خلفه
عيزمرة ولو كانت عندي خمسون درهما كنت خرجت الى
الري الى جرير بن عبد الحميد فخرج بعض اصحابنا ولم اخرج
وخرجت الى الكوفة ثم رجعت الى امي ولم اكن استاذنتها
وكنت ربما ازدن البكور الى الحديث فتأخذني بثيابي
وتقول حتى يؤذن الناس اوحتى يصبحوا وكنت ربما
بكرت الى مجلس ابي بكر بن عياش وغيره وقال دخلت
بغداد سنة ست وثمانين ورحلت الى المعتمر تلك
السنة وقال كنت مقيما عند يحيى بن سعيد القطان ثم
خرجت الى واسط فسأل يحيى عني فقالوا خرج الى واسط
فقال وما يصنع بها قالوا المقيم عند يزيد بن هارون
قال وما يصنع به يزيد اعلم منه وقال دخلت البصرة

فحسا دخلتها اول رجب سنة ست وثمانين ومائة سمعت
من المعتمر بن سليمان ودخلت سنة تسعين ودخلت
سنة اربع وتسعين وقدمات عفان فاقمت على يحيى بن
سعيد سبعة اشهر ودخلت سنة ما بين وقال الامام
احمد ايضا ذهبت الى ابراهيم بن عقيل وكان عسرا لا يوصل
اليه فاقمت على بابه باليمن يوما او يومين حتى وصلت
اليه فحدثني بحديثين وكان عنده احاديث عما جا به
فلم اقدر ان اسمعها من عسره ولما اجتمع احمد وابن معين
بعبد الرزاق بمكة واخذ يحيى بن معين من عبد الرزاق
موعد القراءة عليه بمكة وقال لاحمد فداراها الله
مسيرة شهر ورجوع شهر والتفقة فقال له احمد ما
كان الله ليراني منسدا لئيم ثم مضى اليه الى صنعا وقال ما
كتبنا عن عبد الرزاق ما حفظه شيئا الا المجلس الاول
لانا دخلنا عليه ليلا فاملى علينا بضعة حديثا ثم التفت
الى القوم وقال لو اهنا ما احد تشكم يعني احمد وقال له
بعضهم شققت عن نفسك في خروجك اليه فقال ما اهون
المشقة فيها استفدنا منه كتبنا عنه حديث الزهري
عن سالم بن عبد الله عن ابيه وحديثه عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة وقال مضى راينا احمد
ابن حنبل فقام سفيان وعبد الرزاق فقلت نراها
بدريان ما عندها وقال قتيبة بن سعيد قدمت
بغداد وما كانت همة الا لقاء احمد فاخاه وقضاني مع
يحيى بن معين فتذاكرنا فقام احمد وجلس بين يديه

وقال اسكت هذا ثم قام فقام ابو نعيم وجلس بين يدي
فقلت يا ابا محمد الله يحك فقال لا تشتغل بهذا
اريد ان احفظ العلم على وجهه وقال خلف جاء احمد فسمع
حديث ابي معاوية فاجتهدت انا ان افهمه فابى وقال لا
اجلس الا بين يديك فانا امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه
وقال اسحاق الهروي كنت اريد ان اقوم الفطان يصلي العصر
ثم يستند الى اصل منارة فوقف بين يديه احمد بن حنبل و
يحيى بن معين اكتبا يسلونه عن الحديث وهم قيام الى وقت المغرب
فقال يا ابا احمد اجلس بالجلد ولا تجلس ذلا اجلالا لحكاية
قال احمد بن منصور حضرت يحيى واحمد بن حنبل ويحيى بن
معين الى عبد الرزاق حاملا فلما اردنا الرجوع الى الكوفة قال
يحيى بن معين لاحمد بن حنبل اريد ان اخرج لابي نعيم يعني
الفضل بن دكين مشايخ احاديث واختبره في اثنا ذلك
فقال له احمد بن حنبل لا تفعل الرجل ثقة فقال يحيى
لابد لي واخذ ورقة فيها ثلاثون حديثا من حديث ابي
نعيم وجعل على راس كل عشرة منها حديثا ليس من
حديثه ثم جاء الى ابي نعيم فدق عليه الباب فخرج
فجلس على دكان طين على باب فاخذ احمد بن حنبل فاه
فجلس عن يمينه واخذ يحيى بن معين فاجلسه عن يساره
وجلست اسفل الدكان فاخرج يحيى بن معين الورق فقرا
عليه عشرة احاديث وابو نعيم ساكت ثم قرا الحادي عشر
فقال له ابو نعيم هذا ليس من حديثي اضرب عليه ثم شرح
ابو نعيم القراءة الى ان وصل الى الحديث الاخر فقراه
فقال

فقال له ابو نعيم وهذا ليس من حديثي اضرب عليه ثم قرا
العشرة الثالثة وقرا الحديث الاخر فتغير وجه ابي نعيم
وانقلبت عيناه ونفض على ذراع احمد ثم التفت الى ابن
معين وذراع احمد في يده وقال لابن معين اما هذا يغرا احمد
فاورع من ان يعمل هذا واما هذا قال ابن منصور ويشير
الى ابي نعيم ان يعمل هذا واما هذا يفعل مثل هذا ولكن
هذا من تملك يا فاعل ثم اخرج رجل فرنس يحيى بن
معين فرمى به من الدكان وقام فدخل داره فقال احمد
ليحيى الم اسألك منذ ذكر واقل لكان الرجل ثبت فقال ابن
معين كرفست احب الي من سبعين كلها حكاية ذكر الامام
البيهقي بسنده الى جعفر بن محمد الطيالسي قال سمع احمد
ابن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين
الوتدين قائما وقال حدثنا احمد بن حنبل ويحيى بن
معين قالا حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله يخلق من كل كلمة منها طير
منقاره من ذهب وريشه من مرجان واخذ في ذكر
قصة نحو من عشرين ورقة يحمل احمد ينظر الى يحيى
ابن معين ويحيى ينظر الى احمد فقال كل منهما لصاحبه
انت حدثته بهذا فيقول الاخر لا ما سمعت بهذا
الا هذه الساعة قال فسكتا حتى فرغ من قصته
فاشار اليه يحيى بن معين بيده انا تعال نحاسبه
النوال فقال له ما حدثك بهذا الحديث فقال احمد

ابن حنبل ويحيي بن معين فقال هذا احمد بن حنبل وانا يحيي بن معين ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان ٢ يوما اكذب منا غيرنا فقال له انت يحيي بن معين قال نعم قال لم ازل اسمع ان يحيي بن معين احمق وما علمت ذلك الا الساعة فقال له يحيي ولكن علمت انه احمق قال كان ليس في الدنيا يحيي ابن معين واحمد بن حنبل غيرهما فتنين عن سبعة عشر الف احمد ابن حنبل ويحيي بن معين غيرهما قال فوضع احمد كفه على وجهه وقال دعه يقوم فقام كالمستهزئ فصل في ابتداء بالحديث والتصنيف والتصنيف افتى رضي الله عنه شابا وحدث وروى سنة ثمان وتسعين ومائة بمسجد الخيف بعلم اصحاب الحديث الفقه ويفتي الناس في المناسك وفي اخرى نحوه وزاد وابن عيينة حي وفيه فوقفت عليه ولم اكن اعرفه قبل ذلك وفيه فحدث بين يديه المزني من ذلك الوقت قال الامام ابو الفرج الا انه لم يتصدر للكلام الا وهو ابن اربعين واستدل بقول حجاج بن الشاعر سمعت احمدا يحدث سنة ثلاث ومائتين فاني لم احفظ سنة اربع فوجدته يحدث وكان له اربعون سنة وكان يجتمع في مجلسه زهاء خمسة الاف او يزيدون او ينقصون والباقي يتفلمون حسن الادب ويتفرغ في التصنيف ووضع كتب الحديث قال الامام مصنفات الامام احمد كلها في المنقول منها المسند وهو نحو ثلاثين الف حديث وكان فيه زوائد نحو العشرة الاف وقال لابنه عبد الله احتفظ به فسيكون

للناس

للناس اماما وقال قد جمعت هذا الكتاب واتقنته من سبعمائة الف وخمسمائة فما اختلف المسلمون فيه من الحديث فارجعوا اليه فان وجدتموه فيه والا فليس بحجة وتلقته الامة بالقبول وقال العراقي واما وجود الضعيف فهو فيه محقق بل فيه احاديث موضوعة ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع اقول وقد الف الحافظ ابن حجر القول المسدد في الذب عن مسند الامام احمد وقال عن مسند احمد ذبا عما هنا التصنيف العظيم الذي تلقته الامة بالقبول والتكلم محمله اما معهم حجة يرجع اليه ويعول عند الاختلاف عليه ثم سرد الاحاديث التي ذكرها العراقي وهي تسعة واضاف اليها خمسة عشر حديثا اوردها ابن الجوزي في الموضوعات واجاب عنها حديثا حديثا وقال ليس في المسند حديث لا اصل له الا ثلاثة او اربعة حديث ابن عوف انه يدخل الجنة زحفا والاعتذار عنه انه مما امر بالضرب عليه فتركه تحت الضرب انتقيته ومنها التفسير وهو مائة الف وعشرون الفا والناسخ والمنسوخ والتاريخ وحديث شعبة والمقدم والمؤخر والقرآن وجوابات القرآن والمناسك الكبير والصغير واشياء اخر وكان يتمنى ان يكتب كلامه ولولا ذلك لاعجزت كثرته قال احمد بن اسحاق رأيت احمد يكره ان يكتب رأيه وقال رحمه الله بلغني ان اسحاق الكوسج يروي عن مسايل بخراسان فاشهد والله اني رجعت عنها فمذهب عند كتب كلامه تواضعا وقد لا الله ان شاع في العالم الحسا مقصده

فلا يكاد تقع مسكة في الاصول والفروع الا وله فيها نصب وربما
توجد لغيره ممن تكلم مفصل في تمسكه بالسنة وتعظيم الحد
واهله كان رضي الله عنه شديد التمسك بالسنة عاملا بها
معظما لها قال عبد الملك الميموني ما رايت افضل من احمد
ولا اشد تعظيما للسنة منه في الحديث ولا اتبع لها منه
قال رحمه الله تعالى ما كتبت حديث الا علمت به حتى مر بي
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام
دينارا فاحتجمت واعطيت الحجام دينارا وبلغني انه استاذن
مولاه في ان يشتري فاذنت له فاشتري جارية بثمن بسير
وسماها بجارية افتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقبل له
احياك الله على الاسلام فقال والسنة وقال رضي الله عنه
اذا صح حديث عند النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ به ما لم
كان قابله صحابيا او غيره واذا صح عند الصحابي بعينه حديث
لم ياخذ بقول من خالفه من التابعين ولا من بعدهم وكذلك
التابعون بعدهم الاول فالاول فان اختلفت الاقاويل
غير الا ان كان القائلون في رتبة واحدة فان كان في الامة
شيء اخذ به اذا لم يجد ما هو صحيح منه مثل حديث عمر وابن
شعيب ونحوه وناخذ بالمرسل اذا لم يجيء خلافه وقال عبد
الرحمن المغيلي اعتل احمد وبشر بن الحارث فكلتا ادخل
على بشر فقول كيف تجد كل فيقول الحمد لله اليك احد كذا
واذا دخل على احمد فقول كيف تجد كل فيقول لبخير فقلت اني
اسال بشرا فيبدا بالحمد لله ثم يخبرني فقال سله عن اخذ
هذا فقلت اني اهابه فقال قل له اخوك احمد يقول لك

عمن اخذت هذا فلما ذكرت له ذلك عنه قال ابو عبد الله لا يريد
الشيء الا بامر بين عن عمر ابن عون عن ابن سيرين اذا احمد
الله العبد قبل الشكوى لم يكن شكوى وانما اقول احمد كذا
لا عرف قدرة الله قال فخرجت من عنده فمضيت الى ابي
عبد الله لاعرفه بما قال فكلمت بعد ذلك اذا دخلت اليه
يقول احمد الله اليك ثم يذكر ما يجد ويسأل عن الوسواس
والخطرات فقال لم يتكلم فيه الصحابة ولا التابعون واما
تعظيمه اهل الحديث فقيل له ذكر لابي قتيبة اصحاب الحد
فقال قعود سوء قال زنديق زنديق زنديق وقال رضي
الله عنه من عظم اصحاب الحديث عظم عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن حقرهم سقط من عينه لانهم احياء
وقيل له مسائل عن الاسلام والسنة فمن على خير فقال اسكت
بل على الخير كله وقيل ابن يطلب العلم فقال ان لم تكن اصحاب الحديث فلا ادري وقال رضي الله عنه اصحاب
الحديث وقد خرجوا من عند محدث وبايديهم المحابر
فقال ان لم يكن هؤلاء الناس فمن وعنه انه قال ان لم يكن
اصحاب الحديث الابدال فمن وسئل عن الرجل يصوم ويصلي
اهو احب اليك ممن يكتب الحديث فقال لا بل الذي
يكتب ليقتدى به وقال لمهزل العقيلي اني رايت الناس عاشوا
فتبعت وقال من رد حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو على شفا هلكة فضل رد نهيه عن الرأي
كان رضي الله عنه يكره ووضع كتب الرأي وكتب التفويض
ويحب التمسك بالاثر وقال لعثمان بن سعيد لا تتكلم

في كتب ابي عبد الله ولا اسحاق ولا سفيان ولا الشافعي
ولا مالك وعليك بالاصل قلت ومراده بذلك منه له
قدرة على الاستنباط من الاصل وهو الكتاب والسنة
وقال له سلمة بن شبيب ان اصحاب الحديث يكتبون كتب
الشافعي فقال لا ارى لهم ذلك ويسئل عن كتاب ابي ثور
فقال بدعة عليكم بالحديث وكان رضي الله عنه يامر
بالموطأ ويرخص فيه وينهى عن جامع سفيان ويسهل
عنها وينهى ويقال عليك بالاثر وينهى عن كتب الراي -
وقيل له ان ابن المبارك كتبها فقال ابن المبارك لم ينزل
من السماء وانما امرنا ان ناخذ العلم من فوق وقال لا
يقاس الاصل على اصل فاذا قيس الاصل على الاصل يقاس
لا ينبغي ان يقيس الاعالم كبير يعرف كيف نسبة الشيء بالشيء
وقال رضي الله عنه اصول السنة عندنا التمسك بما كان
عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم
وترك المراء والجدال والخصومات في الدين والنظر عندنا -
آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في السنة قياس
ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول والاهواء انما هو
الاتباع وترك الهوى وقال المروذي سالته عن اشياء
كثيرة فقال فيها لا ادري وقال ربما مكثت في المسئلة ثلاثا
ربي وكان يكثر من قول لا ادري فيقول في اعوامه
عن اهل البدع جاءه يوما الخزاميي وقد كان خرج الى ابن
ابي رواد فاغلق الباب دونه وقال له ابوه اذا رايت
مبتدعا فاغلق بابك دونه فقال اعلمه فان انتهى

والا

والا فاخلعه به وقال لا احد اخرج الى الحديث من اهل هذا
الزمان فان البدع قد كثرت فلم يكن معه شيء منه
ورفع منها وكان الخليفة المتوكل قد شاور الامام احمد
ممن تقلد القضا فسئل عن جماعة من الاعيان منهم
عنهم واحدا واحدا وذكر ما في كل منهم وبعضهم ينهى عنه
لعجمته منه لا يرتضي وقال في اخره وبالجملة ان اهل
البدع والاهواء لا ينبغي ان يستعان بهم في شيء من امور
المسلمين والراي راي امير المومنين اطال الله بقاءه من -
التمسك بالسنة فالمخالفة لاهل البدع وكان رضي الله عنه
ينهى عن جماعة من الاعيان ممن خالف السنة ظاهرا وهم
مجهول على فهم الدين وقال رضي الله عنه لابن اسحاق السراج
بلغني ان الحارث المحاسبي يكتب اليكون عندك فلو احضرتني
عندك واجلستني بحيث لا يراني فاسمع كلامه ثم ابنه رضي الله
عنه لما حضر هو واصحابه وسمع كلامه في المنزل وكان في
غرفة المنزل صعد اليه ابن اسحاق فقال كيف رايت هؤلا
فقال لم ار مثلهم ولا سمعت في الحقايق بمثل كلامه وعلى
كل حال فلا ارى لكم صحبتهم ثم خرج وعن ابي نصر التمار انه
قال بلغني ان الحارث تكلم بشيء من الكلام فمحوه الى
ان حتى زاد ربيعة ودوران فيها فلم يقبل عليه الا اربعة
نفر وكان رضي الله عنه ينهى لا يجالس اهل الكلام
واذا ذبوا عن السنة وكتب رضي الله عنه الى عبد الله بن
يحيى بن خاقان لست بصاحب كلام ولا اراه الا في الكتاب
والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاما الكلام

القول بخلق القرآن ونفي الصفات انتهى وكان يتردد
ويحمل الناس على ذلك ويراقب فقايا الاشياخ ثم قوي عزمه
على ذلك قال يحيى بن اكثم قال لنا المامون لولا مكان يزيد
ابن هارون لاظهرت القول بخلق القرآن فقال له بعض
جلسايه وهلك يزيد بن هارون حتى يبقيه امير المومنين
فقال اني اخاف ان اظهر ذلك يرد علي فيختلف الناس وتكون فتنة وانا اكره الفتنة فقال له احزم انا اتكلم مع
يزيد بن هارون فقال له دونك فلما ذهب اليه بواسط قال
له يا ابا خالد ان امير المومنين يقرئك السلام ويقول اني
اريد ان اقول القرآن مخلوق فما عندك في ذلك فقال كذبت
على امير المومنين امير المومنين لا يحمل الناس على ما لا
يعرفون فلم يقل به احد فرجع الرجل وذكر ذلك للمامون
فقال له انه تلطف بك فصمم فيما هو بيد لاحد مع المامون
قال حنبل بن اسحاق بن حنبل بن عم الامام احمد سمعت
ابا عبد الله يقول اول محمل للمحنة سبعة اشهر وهو يجيء
ابن معين وابو خيثمة زهير بن حرب واحمد بن ابراهيم الدورقي
واسماعيل الجزري ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وابو مسلم
المستملي فاجابوا فلو كانوا صبروا وقاموا لله لكان انقطع
الامر وحذرهم الرحيل بعد المامون ولكن لما اجابوا وهم
عبد البلد اجترءوا على غيرهم وكان ابو عبد الله اذا خصم
يغتم ويقول هم اول من اتاهم هذه النكبة قال حنبل حدثني
ابي قال ورد كتاب المامون ونحن بالروم الى بغداد الى اسحاق
ابن ابراهيم يامره بامتحان ابي عبد الله احمد بن حنبل -

وعبيد

وعبيد الله بن عمر القواريري والحسن بن حماد المعروف
بسجادة ومحمد بن نوح فوجه اليهم اسحاق واحضرهم
فادخلوا على اسحاق فامتحنهم فابى ابو عبد الله والقوم
ان يجيبوا فلما كان بعد يوم او يومين دعا اسحاق بالقواريري وسجادة من الحبس وهما مقيدان فسالهما فاجاباه
فخلى عنهما فكان ابو عبد الله رحمه الله يقيم عذرهما ويقول
اليد قد جسا وقد قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان ثم قال ابو عبد الله القيد كره والحبس كره
والضرب كره فاما ان يقتل بمكروه فلا عذر له قال ابو عبد
الله وكان في الكتاب اقوا عليهم ليس كمثله شيء فقرا عليه
اسحاق ليس كمثله شيء فقلت ليس كمثل شيء هو السميع
البصير فقال لي اسحاق ما اردت بهذا قلت قد ان كلام الله
وذكرتما وصف به نفسه سبحانه وتعالى ولم ازد في كتابه شيا
ومراد الامام احمد بذلك اقامة محنة عليهم في اتيان الصفات
من الاية التي احتجا عليه بها فكانا ما استطاعا بد ليلا
له للمليه ثم ورد كتاب المامون الى اسحاق بن ابراهيم يحمل
ابي عبد الله ومحمد بن نوح الى بيلاد الروم محملين الى
طرسوس مقيدين وذكر بن الجوزي بسنده الى ابي جعفر
الانباري انه قال لما حمل احمد الى المامون اخرت فقرت
القرآن فاذا هو جالس فسلمت عليه فقال يا ابا جعفر تغيبت
فقلت ليس انا هنا عناد قلت له انت اليوم راس والناس
يمتحنون بك فوالله لئن اجبت الى خلق القرآن ليجيبن
باجابتك خلق من خلق الله وان انت لم تجب ليمتحنن خلق

الناس كثير وصح هذا فان الرجل يجيء الى المعتصم ان لم يقتله
فالمعتصم لا يدعه فتلف بالله والجبهم الى سلوني قال فجعل
ابو عبد الله يبكي ويقول ما شاء الله ما شاء الله وذكر
البيهقي ما بين الجزء كل منها بسنده الى ابراهيم بن عبد
الله البصري انه قال قال احمد بن حنبل ما سمعت كلمة
كانت اقوى لقلبي من كلمة كلمني بها اعرابي قال يا احمد
ان يقتلك الحق مت شهيدا وان عشت عشت حميدا قال
ابن ابي حاتم فكان كما قال الاعرابي فقد رفع الله ذكره وجل
ثناء احمد بعد ما امتحن وعظم عند الناس وارتفع امره
حتى وثب عليه رجل وهو راجل فقال ايكم احمد بن حنبل فقتل
هنا فقال له ما عليك ان تقتل هنا وتدخل الجنة هنا
وقال احمد بن عثمان كنت سابع سبعة مع احمد لما طلبه المعتصم
فاخذ نحو بردجل عليه عباءة قد شدها على عنقه فقال يا
ابا عبد الله ان الله قد اعتك له واقدانا نظن ان لا يكون
وقوفك على السلطان وقوده فاشفق على نفسك وعلينا فانا نعلم ان الناس لا ينتطح
لان تقتل فيتقوى قاتلك بما هو المرء فالجنة ثم مضى
قال فلم نكن ياسع من ان ورد علينا قاصد المعتصم فقال
ابن هذا الشقي فقال له احمد يا عدو الله انت تقول
القرآن مخلوق ونكون نحن الاشقياء قال فما زلنا معه
نحامله حتى صار الى خيمة المعتصم وهو يسمع من
وجهه بكره ويقول عز علي يا ابا عبد الله ان جرد امير
المؤمنين سيفا في عجره فوضع نطعا وبسط بساطه فقط
ثم قال وقد اتاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تفك

سبيل عن احمد وما صبر حتى يقول القرآن مخلوق قال فقال
ابا احمد قد بذل على وكلمك فكلمه بغير هذا فقال ان هذا
امر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اعلم من
والعقل ما تأتي القرآن فلما عدت مخلوقا فما لنا ومالهم
قال فوالله ما مضى الثلث الاول من الليل الا وقد جاء بعهد
وخلعة فلما عدا الى المعتصم قد اقبل علينا فقال احمد قلت
يا ابا عبد الله القرآن كلام الله غير مخلوق وقلت انا والله
المرء من قال الامام احمد وكنت وعدت الله ان لا اجيبه وهو
الى المعتصم فلما مات المأمون زاد الامام احمد في نفسه ومقته
فسجن بها حتى اخرجه المعتصم فلما مات المأمون دعا المعتصم
احمد مع المعتصم فلما مات المأمون دعا اخوه ابا اسحاق
المعتصم وقال يا ابا عبد الله احمد بن محمد بن نوح الباقداني
محمد بن نوح الطرسوسي فقال عليه القيد وضع عليه الاغلال
وقال ما رايت احدا على حداثة سنه اقوى منه احمد
ابن نوح قال فجاء نعوه يا ابا عبد الله انك مقتول
رجل يجتدي بكر وقد مات خلفا عن اهل ليس معهما شيء
فاتق الله واثبت امر الله فقال له احمد بن محمد من تقول له
ومع من وصل الامام احمد الى نفسه ومقته وحمل له
حمارا ليأتي به الى العجلة العامة فلما ذهبوا فاذا السجن
وهو مقيد ورسل البه ادهم العسقلاني ليقتل له وهو
يصلي فاتقى الله واقعد ليس انت فيه وانا بسبيل
احدهما كما مضى في الجنة ثم قال ليحدثك بوفاته الى ان
صلى الله عليه وسلم انه قال من الاثم على معصية الله فلا

تطيعوه فلما وصل اليه الخبر اطرق مليا ثم قال رحمه الله حيا
وميتا فلقد نصح فاحسن قال المروذي لما سمعت ابو عبد
الله جاءه السجان فقال له يا ابا عبد الله الحديث الذي رويته
في الظلمة واعوانهم جميع قال نعم قال السجان وانا من اعوان
الظلمة فقال له ابو عبد الله اعوان الظلمة من باعد شعرك
وغسل ثوبك وبيع طعامك وبيع وبشتري منك فاما
انت فمن انفسهم قال اسحاق بن حنبل كنت اتكلم مع اصحاب
السلطان والقواد في خلاص ابي عبد الله فلم يتم لي امره
فاستاذنت على اسحاق بن ابراهيم فدخلت اليه فكلمته
فقال لحاجبه اذهب معه الى ابن اخيه ولا يكلم ابن اخيه بشيء
الا اخرتني به قال اسحاق فدخلت على ابي عبد الله وهو في
حاجبه فقلت يا ابا عبد الله قد احاب اصحابك وقد اعذرت
فيما بينك وبين الله وبقيتك انت في الحبس والقيد فقال
ابو عبد الله ياعم اذا اجاب العالم تقية والجاهل يجهل هيبي
بيشيء الحق قال فامسكت عنه قال فذكر لابي عبد الله ما روي
في التقية من الاحاديث فقال كيف تصنعون بحديث ان
من كان قبلكم ينشر احدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه
قال فيئسنا منه ثم قال لست ابالي بالحبس ما هو ومنزلي الا واحد
وانا قتلا بالسيف انها احاف فتنة بالسوط واظن ان لا اصبر
فسمعه بعض اهل الحبس وهو يقول ذلك فقال لا عليك يا ابا
عبد الله ما هو الا سوطان ثم لا تدري اين يقع الباقي فلما سمع
ذلك سري عنه قال ثم دخل ابو عبد الله الى دار اسحاق بن
ابراهيم وهو متنكر وكان ذلك في سنة تسع عشرة ومايتين فمكث

اسحاق

اسحاق بن ابراهيم فاخذ الزنبيل الذي فيه افطار ابي
عبد الله فنظر اليه فاذا فيه رغيفان وشيء من فتات
وملح فمجيء اسحاق من ذلك وكان احمد بن ابي داود المعتز
متوليا للقضاء القضاة فكان يحمل المعتصم على القول بخلق
القرآن قال ابو عبد الله فكان اسحاق يوجه اليه كل يوم
برجل يبيا ظراني بثلاثة احدهما احمد بن رباح والآخر ابو
شعيب الحجام فلا يزالان يناظراني فاذا اراد الانصراف دعيا
بقيد حتى صار في رجلي سبعة قيود قال ابو عبد الله ثم
ادخلت على اسحاق فقال لي لو اجبت امير المؤمنين الى ما
دعاك اليه فكلمته بكلام قوي فقال يا احمد اني عليك
مشفق وقد الا امير المؤمنين ان يحبسك ليبتليك فقلت له
ما عندي في هذا الامر الا ما كنت اقول البيهقي ونقل ابن الجوزي
ان اسحاق ابن ابراهيم قال له ان امير المؤمنين لا يبتليك وقد
الى انام تحبسه ليضربك ضربا بعد ضرب وليبتلينك في موضع
لا تزى فيه شمسا ثم قال اسحاق اذهبوا به الى امير المؤمنين
مجردا لاحديدا به وحمل عليها بقيوده وما معه احد
يمسكه وكان غير مرة يقع قال الامام احمد فذهبوا بي الى دار
المعتصم وادخلت في حجرة ليلا واغلق على الباب واقعد
عليه رجلان وليس في المكان سراج فاردت ان اتيمم للصلاة
فجعلت يدي فاذا بانا فيه ماء وطشت موضوع فتوضأت.
وقمت احياء لا اعرف القبلة فصليت فلما اصبحت جاء رسول
المعتصم فقال اجب فثقلت على القيود فكدت غير مرة اخر
على وجهي فاخرجت تكة سراويلي وشددت بها القيود

الفاديا وبعد من ذلك ما شاء الله فقال المعتصم والله انه
لفقيه والله انه لعالم ووجدت ان يكون هو يعيل من شاني
ويدرع اهل الملل ثم قال والله لاجابن لا طلقته بيدي ولاركبن
اليه بجنودي ولا قتلنه ثم قال يا احمد اترى صالحا
الرشيدي قلت قد سمعت باسمه قال كان مودبي وكان
صاحب سنة مسالة عن القرآن فحالفني فامرت به فنو علي
وسحب ثم قال يا احمد اجبني واعاد كلامه فقلت ايتوني
باية من كتاب او سنة وطالت المناظرة فقام المعتصم قال
لا الامام احمد ثم رجعت الى المكان الذي كنت فيه ووجه الي جلين
من اصحاب ابن ابي دواد يسيئان عندي وبيا طلاني فلما كان
وقت الافطار وجيء بالطعام جهد اني ان افطر فلم افعل
فلما كان من الغد اليوم الثاني جاء الرسول فذهب بي فقال لهم
ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني ويتكلم معنا من ههنا
فاردعليه ويتكلم معنا من ههنا فاردعليه واخاجاوا بشيء
من الكلام والبدع مما ليس فيه كتاب الله ولا سنة رسوله
الله ولا عندي فيه خير فقول لا ادري ما هذا فيقولون يا
امير المومنين اذا توجهت له الحجة انشاب علينا واذا كانت
الحجة عليه قال ليست مناظرة انا صاحب اثر فلم
يزالوا كذلك الى قرب الزوال فلم يجز فقال لهم قوموا ثم ردوني
الى المكان الذي كنت فيه فلما كان الليل نام من كان معي وانا
متفكر في امري فاذا انا برجل طويل يخطي الناس حتى
دنا مني فقال انت احمد بن حنبل فسكت فقال ثالثة
انت ابو عبد الله احمد بن حنبل قلت نعم قال اصبر ولكن

الجنة

الجنة قال ابو عبد الله فلما مسني حر السوط ذكرت قول الرجل
قصيرة قال فلما كانت الليلة الثالثة قلت خليت ان يجد
غلطا من امري بشيء فلما كان من الغد وجه الي المعتصم
فادخلت فاذا الدار عاضة فجعلت ادخل من موضع الى
موضع وقدم معهم السيوف وقدم معهم السياط وغير ذلك
ولم يكن في اليومين الماضيين شيء مما ذكر فلما انتهيت اليه
قال اقعد ثم قال لي يا احمد اجبني الى ما ادعوك اليه فانه
يلغني انك تخالف الرياسة ووالله ان اجبتني الى ما ادعوك
لا اتيتك في حسنيك ومواليك ولا طان بساطك ولا تفرض بعد
يا احمد الله الله في نفسك فانك يا احمد لمومنين هذا القرآن
واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واخباره فما
وضع علي من حجة صرت اليها فقال ناظروه كلموه قال فجعلوا
يناظروني ويتكلم هذا فاورد عليه وصار صوتي يعلو اصواتهم
قال ابو عبد الله واحضرا على مناظرة واعجبني سورة التغابن
يوم القيامة نقلت لهم انما هو الثواب قال الله عز وجل
وحاربك والملك صفا صفا وانما تاتي مذنبة اي اثار قدرته
آتي القرآن فلما طال المجلس بحاجبي ثم غلا سوء وكان المعتصم
لا يعلم ويظن ان القول قولهم ثم يحاكمهم ويردني اليه ويقال
ويحك يا احمد اجبني حتى اطلق عنك بيدي اني لك لله
لاشفقن عليك كشفقتي على هارون ابني فرددنا عليه
نحوا مما كنت اردفيل ذلك فتقصد ولعنوقال لبغطمت
فيك ان تجيبني حتى قدوه واسحبوه واخلعوه قال احمد
عبيد الله وكان فيما شكر من شكر النبي صلى الله عليه وسلم

الا الله والمصحف والاقلام فرد ايديهم والمحابر واذرعتهم
فقال لهم المروذي اي شيء تقولون قالوا ننتظر ما يقول
احمد فتكلمه فدخل المروذي الى ابي عبد الله فقال له اين
قوما بايديهم الصحف والاقلام ينتظرون ما تقول
فيكتبون فقال يا مروذي اضل هو كلهم افضل ينتب
ولا اضل هو الكلم وكتبوا انا رجعنا عن ما لك ازيد
عبد الاسلام وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد
فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل لحمز
ما تت منزلي فاخذ ما له خطر فذهبت به الى من
يدخلني الى المجلس كاد خلوني فاذا بالسيوف قد جردت
وبالرماح قد ركزت وبالتراس قد نصبت والسياط قد
طرحت فوقفت حيث اسمع الكلام فاتى امير المومنين
مجلس على كرسي فاتى باحمد بن حنبل فقال له ويلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربنك بالسياط
او تقول كما اقول ثم قال للجلاد خذه اليك فاخذه فلما
ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول
ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير
مخلوق فلما ضرب الرابع قال فلان يضيعنا الا ما كتب الله
لنا فضربه تسعة وعشرين سوطا وكانت تكة سراويله
حالت ثوبه فانقطعت فتدلت السراويل الى عانته
فقلت الساعة بينه وبين قومه الى عبد الله طرفه نحو
السما وحرك شفتيه لما كان بالسوط من ان بقي السراويل

لا يسقط وذكر البيهقي انه في اول سوط قال بسم الله وفي الثاني
قال توكلت على الله وهذا بارضا الله وفي الثالث قال ما شا
الله كان وكل شيء عنده بمقدار وفي الرابع قال لا حول ولا
قوة الا بالله وفي الخامس قال يا امير المومنين اكلم موقوف
ومسائل عن بين يدي رب لا يظلم وياخذ للمظلوم من الظالم
وفي السادس قال يا امير المومنين سالتك بالله والدار
الاخرة قال وهو لا يرفع راسه اليه وفي السابع قال يا امير
المومنين اذكر الموقوف بين يدي الله كموقوف بين يديك
لا تستطيع منه ولا عنه تفسك دعما فلما ضربه الثامن اضطر
الميزر وسقط قال المروذي وابن مسكوبه الهداي لقد
رايتنا احمد رفع راسه الى السما وحرك شفتيه فما انسم الدعا
حتى رايتنا كنا مسا ذهب قد خرج من ميزره فرد الميزر الى
موضعه بقدرة الله تعالى فصحت العامة وهموا بالصعود على
على دار السلطان فامر بجلة قال المروذي وابن مسكوبه فدخلنا
على ابي عبد الله فقلنا له ما شيء كان تحرك شفتيك عند
اضطراب الميزر قال رفعت راسي الى السما وقلت يا غيا
المستغيثين ويا اله العالمين ان كنت تعلم اني قايم بحقك فلا
تهتك عورتي فاستجاب الله دعاي وقال اسحاق بن
ابراهيم انا والله رايته يوم ضرب احمد وقد ارتفع السراويل
من بعد التحفا ضموا الفقد من بعد انحلاله وما رايت يوما
كان اعظم على المنتصر من ذلك اليوم والله لو ام يرفع عنه
الضرب يوم من مكانه الا ميتا انتهى كلام البيهقي وكان
يشرب انه انحارت ساعة ضربه يقول اللهم ثبته اللهم

اعنه لم يزل كذلك كالحيران وهو يقول اذا اجاب لا دخلن
فاقوم مقامه فلما اجيب قال الحمد لله وكان ابو عبيد القاسم
ابن سلام يقول يضرب سيدنا الامير بضرب سيدنا ناصر
وقال ابو شعيب ضربوا ابن حنبل بالسياط بظلمهم
بغيا فتنبت بالبنا فالا نورة قال المؤنث حين مدد بينهم
مد الاديم عكاظي تعرقه اي امون ولا انوء بمجرة
نقطي بها محل المعتز وروايا ان ضربه احنا وعشرة
وقد ذكرنا منها ما صح كما اعتمده الائمة وانتقاه الحفاظ ولا
يضعف التواتر عن الخليفة المعتصم احنوه عقيب ذلك صفعا
وكان بينه وبين الليل مذهورا وروى ما سمع وهو يقول ما لي
ولاحمد بن حنبل ثم قال للناس تعرفون قالوا نعم قال فما
تطلبون اليه هو صحيح البدن ولولا انه فعل ذلك لوقع شر
لا يقدر على دفعه فلما قال قد سلمنه اليكم صحيح البدن هدأ
الناس وسكنوا وقال مبرور بن الاصبغ اخرج احمد بعد
ان اجتمع الناس وجمعهم حتى خاف السلطان فخرج وقال
بعضهم لما ضرب يا امير المؤمنين اضرب عنقه ودمه في رقبتي
فقال ابك اي ذواد لا تفعل فانه ان مات رأى راكم قال الناس
كثير حتى مثل واتخذ قاتلها وشنع اعلى ما هو عليه ولكن اطلقه
الساعة فانه بان خارجا عنك شكك الناس في امره فلما رده الناس
صحيحا هدي صحيحهم بعدان كاد ان يحدث فتنة تجيبهم ورد
رواية كمال ابن ابي ذواد يجادل الخليفة عاجسه اي عبد الله
وعدم اطلاقه ويقول يا امير المؤمنين احبسه فانه فتنة
فتغضب المعتصم وقال لنا ويحك يا اسحاق اطلقه قال ابن

عبد الله فلم يجد بدا من ان يخلي عنه ولو لا ذلك لكان قد
حبسه وقال البيهقي قال حنبل وخلع عليه المعتصم مبطنة
وقميصا وطيلسانا وخفاف وشونيز واخرج على دابة عند
غروب الشمس فصار الى منزله ومعه الناس فدخل منزله
ورمى بنفسه على وجهه وخلع ما كان خلع عليه فاسرعه
فبيع واخذ ثمنه فتصدق به وبلغنا ان ابا اسحاق يعني
المعتصم ندم واستطار لرده واما اسحاق نائبه انا لا يقطع
عنه خبره قال فكان اسحاق يأتينا كل يوم يتفقد خبر
حتى صح وبرا بعد العلاج وخرج للصلاة والحمد لله ربنا
وكانت مدة اقامة الامام احمد في الحبس والضرب ثمانية
وعشرين شهرا وفي رواية مكث في السجن ثلاثين سنين
وكان ضربه احدى عشر او اخر من رمضان فتمام العشر
وخرج في رمضان قال ابو عمرو المخزومي كنت اطوف
بالبيت بمكة مع سعيد بن منصور فاذا صوت من وراء المخزوم
احمد بن حنبل اليوم نجا الخبز انه ضرب وفي رواية فقال لي سعيد
ابن منصور اشنيع ما اسمع فقلت فمن قال فاعرف اليوم قال
نجا الخبز انه ضرب ذلك اليوم واما صبره فقال بعض من كان
مع احمد ما رايت مثل احمد عطش يوما فقال لصاحب الشراب
يا ولي فناوله فتحامى ما وثلج فاخذه وتطلا به ثم رده
فلم يشرب وعجبت من صبره على الجوع والعطش مع ما هو فيه
من الهول قال صالح وقد كنت احتال انا او صل اليه طعاما
فلم اقدر قال بعضهم فلم ار ابي اشجع منه ولا انشط قلبا فانه
مدة مما ظهرنه لم يلحن في كلمة وفي رواية نحو ما تقدم وذكر

فيها صبره وقال فيها ما تحد الامثال الذباب وقال بعض
الجلادين لقد بطل احد السطار لقد ضربته ضربا لو ادركته
لبعير لتقتت عن جوفه وقال اخر لقد ضربته ضربا بين
سوطا لو وقعت بفيل لهدته وروى قال والسياط تنزل
عليه فكم استغفث باجبار السموات والارض وروى ان
رجلا راى احمد بعد ما ضرب فقال رايت ما ضرب الفا
سوط فما راينه مثل هذا ثم اخذ الميل فادخله في نبض
تلك الجراحات وكان هذا الرجل يعالجه ثم ان اثر الضرب بقي
بينا ظهره الى ان مات رحمه الله وقال وددت اني انجا
من هذا الامر لا علي ولا لي وروى ان احمد كان كثيرا ما يقول
رحم الله ابا الهيثم واكثر من ذكره فقيل منه فقال رجل
كان يحدث وقد شتمت للضرب فقال لي انا ابو الهيثم -
العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان امير المومنين اي
ضربته ثمانية عشر الف سوط وانما ضربه على طاعة السلطان
لاخذ الدنيا فما صبر انت في طاعة الرحمن لاجل الدين وما
ينفي ضربه فقيل لداود على من ظلمك فقال ليس بصابر
من دعا وروى ان الواثق ارسل اليه يقول له اجعل
المستعصم لاجل ثمال ما خرجت من داره حتى جعلته في حل
وروى بطرق عديدة انه جعل الجميع في حل ونقي -
الشيخ احمد بن حنبل بعد السنة وجاء الى عليه السلام قال
يا ابا عبد الله يقول ابن الراهيم بن سعد يقبل جبهة
احمد بن حنبل حيا خرج من الحبس وراينه ودخل عليه
الحسن بن عبد العزيز والحارث بن مسكين فقال لهما

ضربته

ضربته فسقطت وابن اي دواد يقول يا امير المومنين
هو والله ضال مضل فقال له الحارث انه يروي عن مالك
ابن انس قال ان الزهري يسئل له حتى ضرب بالسياط
فقيل لمالك ثم وعلقت كتبه في عنقه فقال مالك وقد
ضرب سعيد بن المسيب وحلق راسه ولحيته وضرب
ابو الزناد بالسياط وضرب محمد بن المنكدر واصحابه وقال
عمر بن عبد العزيز لا تغبطوا الحرام يصيب في هذا الامر
اذى قال وما ذكر مالك نفسه فامحد احمد يقول الحارث
وعاده يحيى بن معين فلم يكلمه وولاه ظهره فقام عنه -
وقال بعد الخصية الطويلة وروى انه اعتذر وقال
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فلم يجبه احد ثم انه
قال ما قال احمد بعد خروجي فقيل له انه قال يخرج يحيى
بحديث عمار وحديث عمار مرورة بهم وهم يسبونك فشهدتهم
فضربوني وانتم قيل لكم نريد ان نضربكم فقال عفر الله
لاحمد والله ما تحت السما افقه في دين منه والله سبحانه و
تعالى اعلم قال بيننا جاء عن الامام احمد في القران روايات
فقال في بعضها ما نم يقل القران كلام الله غير مخلوق فيه
فهو كافر لا نشكن في كفره لمن نم يقل ذلك فهو يقول مخلوق
وقال من قال بالقران مخلوق فهو جهمي وقيل له
ان الكرابيسي يقول بالقران مخلوق فقال كذب
الخبيث هتك الله قد خلق هذا بشر المريسي وبلغه
يقول بالقران مخلوق فقال جهمي وفي اخرى فقال
كافر متقطعة وهذا الوسم فكله يحمل على التشديد سدا

هذا ... ضربوا ... الله

... جدا ... الروايات
... القران ...

للدريعة وحسبها للمادة والافقد قال الحافظ ابن رجب الصحيح
الصريح عن احمد انه كان يبدع من يقول باذا للفظ بالقرآن
غير مخلوق وقال صالح بن احمد قيل لي اذا ابا طالب يحكي عن
ابيك انه يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق فاحبرت اي
بوذلك فقال منذ اخبرك قلت فلان فقال ابعث الي ابي
طالب يحضر وجا بوزان فقال له انا قلت لفظي بالقرآن
غير مخلوق وغضب وجعل يرعد فقال قرات عليك قل
هو الله احد فقلت ليس هذا بمخلوق فقال له فلم حكيت
عني اني قلت لك لفظي بالقرآن غير مخلوق وبلغني انك
وضعت ذلك في كتاب ونبعثت به الى قوم فاما كان كذلك
فامحه اشد المحو واكتب اليهم الذي كنت اليهم
اني انما قلت لك محمل بوزان يعتذر اليه وانصرف من عنده
وهم مرعوب فذكر ابو طالب انه حكى من كتابه وكتب
الى القوم يخبرهم انه وهم على اني في الحكاية -

ثم محنة الواثق بن المعتصم روى الامة انه لما مات -
المعتصم وولي ابنه هارون الواثق اكثر الناس من
الاخذ عن الامام احمد وانبسط في التحديث بعد -
موته بالكوفة فبلغ ذلك على اهل البدع فكتب الحسن
ابن علي بن الجعد قاضي بغداد الى ابن ابي دواد ان احمد
قد انبسط في الحديث فلما بلغ ابا عبد الله احمد بن
حنبل امسك عن التحديث من نفسه فلم يحدث به
حتى مات ابن ابي دواد ثم حسن للواثق امتحان الناس في
خلق القرآن ففعل ذلك وامتحن الناس وحملهم

على القول بخلق القرآن لكنه لم يتعرض للامام احمد قال
الحافظ ابن الجوزي انما لم يعلم من صبره وادلائه خاف على
نفسه ان يعرض له بشيء يشركه فيه كما عرض لابيه
الا انه ارسل الى احمد بن حنبل يقول له لا يجتمع اليك
احد ولا تساكني في بلد انا فيه فاقام احمد مختفيا حتى
مات الواثق وكانت مدة الواثق خمس سنين وشهرين
وروى الائمة ان الواثق امتحن قوما من الائمة فمنهم -
من اجاب خوفا وتقية ومنهم من امتنع كاحمد بن نصر
الخزاعي ونعيم بن حماد وابو نعيم الفضل بن دكين
والبويطي صاحب الشافعي فاما احمد بن نصر فكان
من اهل الدين والصلاح والمعارف بالمعروف سمع الحديث
من مالك بن انس وغيره وروى عنه يحيى بن معين
وغيره دعاه الواثق الى القول بخلق القرآن فابى فامر
بضربه عنقه فضرب وحمل راسه الى بغداد فنصب في
الجانب الشرقي اياما وفي الجانب الغربي اياما قال ابراهيم
ابن اسماعيل كان احمد بن نصر جلي فلما قتل في المحنة
وصلب راسه اخذت الراس اقرا القرآن فمضت
فيه بضرب من الراس وكان من يحفظه فلما هدات
العيون سمعت الراس يقرا القرآن ام احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فاقشعر جلد
ثم راينه بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق
وعلى راسه تاج فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وادخلني
الجنة وقال في حق الامام احمد رحمه الله ما كان اسخاه

لقد حاد بنفسه وابا نعيم بن حماد فكان مما اهل مرو
وطلبه الكثير من الحديث بالحجاز والعراق ثم نزل مصر ثم
اشخص منها في خلافة الواثق فسئل عما القرآن فلم
يوافقهم على ما اراده منه من القول بخلق القرآن فحبسا
حتى ماتا وامات ابو نعيم الفضل بن دكين فروى عنه الحافظ
ابو الفتح بسنده الى محمد بن احمد بن عمرو بن عبيد
قال سمعت ابي يقول ما رايت مجلسا ابلغ من مجلس
اجتمع فيه المشايخ بجامع الكوفة في وقت الامتحان فقرئ
عليهم الكتاب الذي فيه المحنة فقال ابو نعيم ادركت
ثمانية عشر شيخا وتسعين شيخا منهم الاعمش فما
دونه ما رايت احدا يقول بهذه المقالة يعني بخلق القرآن
ولا تكلم احد بها الا مرتين بالزندقة فقام احمد بن يونس
فقبل راس ابي نعيم وقال له جزاك الله خيرا عن الاسلام
وقال ابو بكر بن ابي شيبة لما جاءنا المحنة الى الكوفة
قال لي احمد بن يونس القها يا نعيم فقال له تلقيت
فقلت له فقال انها هو ضرب الاسياط فاخذ رقوبه
وقال راسها هون علينا من هذه الاسياط اليوم يطيب صاحب
البيت في قاربه يعني القول بخلق القرآن فانتهى محبس
الى اثنا عشر انسانا وثلاثين وما يتين قال الربيع
ابن سليمان رايت البويطي على بغل في عنقه غل وفي
رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة حديد فيها
طوبة وقد نهكه الحبس ظلاما وهو يقول انما خلق الله الخلق
بكلمة فاذا كانت كلمة الله مخلوقة فكان مخلوقا خلق مخلوقا

والد

والله لا موتن في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي فيعلم
يعلموا انه قد مات في هذا الشان قوم احد بطنوا ولين
دخلت عليه يعني الواثق لاصدقنه وبما كان يحتج
بخلق القرآن الحارث بن مسكين فلم يزل محبوسا حتى اطلقه
المتوكل وكان رجلا مالكي المذهب بتنا دمتم عند الاعلم
ابن مسهر اي ان يقول القرآن مخلوق فلما قام لضرب
العنق قال مخلوق يقال له اما انك لو قلت ذلك قبل
لقبلت منك ولكن تخرج فتقول خفت فعلمت ما في قلبه
فمات مسجونا رحمة الله عليهم اجمعين واعرضنا عن ذكر
جماعة من الاعيان ممن اجاب في الظاهر دون الباطن
تنزيها للمقام عن الشين مع ان اجابتهم محمولة على انهم
كانوا مكرهين ومع ذلك فالمقصود في الاجابة انما هو
الامام احمد لانه امام الاعظم وقد رءا المتوكل في ايام
خلافته جلس يوما للمحاصة ثم قام فتخلل بيتا له من قوارير
سقفه وحيطانه وارضه وقد اجري بينها الماء والماء يعلو عليه
بحيث اذا مد داخله كانه في جوف الماء ومر شاله فراش عظيم
وجلس عن يمينه وشماله خواص جماعته ثم ضحك المتوكل
فقال لهم ضحك امير المومنين اضحك الله سنه فقال اتدرون
اي ذات يوم واقف على راس الواثق اذ قام من مجلس
الى مجلسه هذا فرصت الدخول فمنعت ووقفت حيث الحاجب
واقف وجلس عن يمينه وشماله بنو ابي دواد ومحمد بن عبد
الملك الزيات واسحاق بن ابراهيم فبينما هو كذلك اذ قال
الواثق والله لقد فكرت فيما فحوجت الناس اليه وسد

اجابته من اجابنا ورشد فخلاف من خالفنا حتى حملنا من
خالفنا على السيوف والسيف والضرب الشديد والحبس
الطويل والابرد عندك والابرد عندنا الذي قولنا فوجدت
من اجابنا رغب فيما عندنا وايد بنا فاسرع في اجابتنا رغبة
منه فيما عندنا ووجدت من خالفنا منه دبيب ووربع عن
اجابتنا وصبر على ما بنا له من القتل والضرب والحبس
فوالله لقد دخل قلبي من ذلك امر شككت فيما نحن فيه
حتى هممت بترك ذلك ولقد هممت ان امر بالنداء في ذلك
واكف الناس بعضهم عن بعض فقال ابنا ابي ذواد وقال
الله الله يا امير المومنين ان تمت ست قراجيتها وان
تعدل دبيا قد اقمته ولقد جهد الاسلام لما بلغ افيه
ما نلت فجزاك الله عن الاسلام والدين خير ما جزى
وليا عن اوليائه ثم اطرقوا ورسهم ساعة يتفكرون في
ذلك اذ عاد ابنا ابي ذواد فقال والله يا امير المومنين
ان هذا القول الذي نحن عليه لهو الدين الذي ارتضاه
الله ولما بعث رسله وبعث به نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ولكن الناس عمدوا عنا فتمثل له فقال الوائق اريد
ان تقلبا هلوي على ذلك فقال ابن ابي ذواد بعث نفسه
فمذبه الله يا فاسق في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم تكن
ما يقوله امير المومنين حقا من ان القران مخلوق وقال
محمد بن عبد الملك الزيات من نفسه محمد الله بذبه بمسا
مسامير حديد في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما يقوله
امير المومنين حقا بان القران مخلوق وقال اسحاق بن

ابراهيم

ابراهيم عن نفسه انتقم الله ربحه في دار الدنيا قبل الاخرة
حتى مسه فزيب وحيم ان لم يكن ما يقول امير المومنين
حقا مما ان القران مخلوق وقال نجاح عن نفسه قتله
الله في اضيق محبسه ان لم يكن ما يقوله امير المومنين حقا
مما ان القران مخلوق ودخل عليهم قباخ وهم في دنه
فاخذوه على البديهة وسالوه عن ذلك فقال عن نفسه
غرقه الله في البحر ان لم يكن ما يقوله امير المومنين حقا من
ان القران مخلوق فنكت الوائق على ما كان عليه من
موافقتهم وقال عند ذلك عن نفسه احرقه الله بدنيا بالنار
في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما يقوله امير المومنين حقا
من ان القران مخلوق قال الخليفة المتوكل على الله فانا
احكي من اجل انه لم يدع احدا منهم على نفسه بدعوة الا استجيبت
فيه اما ابن ابي دواد فقد رايتم ما صنع به الله من الفالج
واما ابن الزيات فانا اقعدته في تنور من حديد وسمرت
عليه بمسامير من حديد واما اسحاق بن ابراهيم فانه مرض
مرضه الذي مات فيه فما قبل يعرق عرقا منتاحين هرب
من الحميم والقريب وكان يلقى عليه كل يوم عشرون رطلا
فتوخذ منه وهي مثل الحنية فيرمي بها في حلة لا يستطيع
بها استطلاع من شدة النتن والعرق واما نجاح فانا بنيت
عليه بيتا وداعاني ذراعين حتى مات فيه واما نيل فانا كتبت
الى اسحاق بن ابراهيم ان كيله بالحديد وغرقه واما الوائق
فانه تلى بداء الكلية جاءه فامره الاطباء بالجلوس في التعد
فحبس له بحفيد الزيت ثم اخرج ما فيه وجعل على طرفه

فاقبل يصيح ويستغيث فسقط بدنه كله وصار فيه نفاخات
مثل اكبر التطبيخ فتترك على حاله حتى مضت ثلاث ساعات
من النهار ثم اخبج وقد كاد يحترق او يقول القايل في رايه
العين قد احترق فاجلسه المتطببون فلما وجد روح
الهوا اشتد به الوجع واقبل يصيح ويخور خوران الثور
ويقول ردوني الى التنور فاني ان لم ارد مت والا طلبا تمنع من
ذلك فاجتمع نساؤه وخواصه فلما راوا به من كثرة الالم
والصياح وخوفوا ان يكون فزعه في الرداء الى التنور فردوه
فلما وجد مس النار سكن صياحه وتقطرت النفاخات
التي كانت خرجت ببدنه وضمرت وبرد في جوف التنور
فاخبج وقد احترق وصار اسود كالفحم فلم تمض ساعة
حتى قضى فانا النجيب منذ ان لم يبع احد لمنهم على نفسه
نوح تلك الساعات يدعوا الا استجاب الله له في نفسه قلت
وانما ذكرت هذه الحكاية لما فيها من الكرامة للامام احمد
فان اولياء الجماعة كما نوا صابرون فيه ويكرهه ويعفى عليه
قال محمد بن فضيل تناولت مرة احمد بن حنبل فحمل لي
في لساني الم لم استطع معه القراءة فاتاني في بعض الليالي
ابن ابي الشام فقال لي هذا بتنا وذلك الرجل الصالح وكر علي
فاستيقظت فلم ازل اتوب الى الله تعالى مما قلت حتى سكنت
ماي وقال عمر ان بن موسى جعلت على الجلاد الذي جلد
احمد بن حنبل لا تظر اليه الملك خمسة وارعين يوما يبيع
لما نتبع الكلاب قال الحافظ ابو الفرج وبروى ان الواثق
ترك امتحان الناس بسبب منامة رءت بسوطه

الجلاد الذي جلد احمد بن حنبل مات بعد اربعين يوما

سبب ترك الواثق امتحان الناس بخلق القرآن

ثم ذكر ابو الفرج بسنده الى طاهر بن خلف قال سمعت
المهتدي بالله محمد بن الواثق يقول كان ابي اذا اراد
ان يقتل رجلا احضر ذاك المجلس مدعانا نوما وقد
اتى بشيخ معتبد ثم انه استحضر ابن ابي دواد فاصحابه
ثم طلب الشيخ فقال السلام عليك يا امير المومنين فقال
له الخليفة لا سلم الله عليك فقال يا امير المومنين بئس
ما ادبك مودبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها والله ما حييتني بها ولا باحسن
منها فقال ابن ابي دواد يا امير المومنين الرجل متعلم
فقال له كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القران فقال له
الشيخ لم تتصفني وليس السوال فقال سله فقال له الشيخ
ما تقول في القرآن قال مخلوق فقال هذا شيء علمه النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء
الراشدون ام شيء لم يعلموه فقال شيء لم يعلموه فقال
سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابو
بكر ولا عمر ولا الخلفاء الراشدون علمته انت قال فجعل فقا
اقلني قال والمسالة بحالها قال ثم قال ما تقول في القران
فقال مخلوق فقال شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدون ام لم يعلموه فقال علموه ولم يدعوا
الناس اليه فقال افلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام
ابي فجعل يجلس الخلوة ويتسلق على قفاه ويضع احدى
رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى
الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا

الخلفا الراشدون فتعلمني انت سبحانك الله ثم علمه النبي صلى
الله عليه وسلم والخلفا الراشدون وتدوم بدعوا الناس اليه
افلا وسعك ما وسعهم ثم دعا بالحاجب فامره ان يدفع
عنه القنود ويعطيه اربعماية دينار ويأذن له في الرجوع
وسقط من عينه ابدا بني زواد ولم يمتحن بعدذلك احدا
وفي رواية اخرى ان الواشق قال له يا شيخ ما ظن ابن
ابي زواد فقال يا امير المومنين ابن ابي زواد يصلوا و
يصوم عند المناظرة فغضب الواشق عليه وقال عن
مناظرتك انت فقال الشيخ هون عليك يا امير المومنين
ما بكو ايذا له في مناظرتي فقال ولذلك دعوتك فقال
الشيخ يا امير المومنين تحفظ عليّ ما اقوله وعليها يقول
فقال افعل فقال الشيخ لابن ابي زواد احمد اخبرني هل
بمناظرتك هذه واجبة بحيث لا يكمل الدين الا بقولها
فقال نعم فقال الشيخ اخبرني عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل سنّ عن امته شيا يجب عليهم فقال لا
فقال الشيخ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الامة الى
مناظرتك هذه فسكت فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت
الشيخ الى الواشق وقال يا امير المومنين واحدة فقال
الواشق واحدة فقال الشيخ اخبرني يا احمد حيث افرد
الله عز وجل رسوله اليوم اكملت لكم دينكم هل الله تعالى هو
الصادق في اكمال حيث اتم انت الصادق في نقصانه حين
تقول انه مناظرتك هذه فسكت فقال اجب فلم يجب
فقال الشيخ يا امير المومنين ثنتان فقال الواشق ثنتان

فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مناظرتك هذه علمها رسول
الله ام جهلها فقال علمها فقال فدعا الناس اليها فسكته
ولم يجب فقال الشيخ ثلاث فقال الواشق ثلاث ثم قال
الشيخ فاخبرني يا احمد فاسمع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان علمها وامسك عنها كما زعمت ولم يطالب امته
فقال نعم قال الشيخ واتسع لابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم قال نعم فاعرض الشيخ حينئذ عن ابن
ابي زواد واقبل على امير المومنين وقال له اقبل يا امير
المومنين انه يصار يضعف عند المناظرة يا امير المومنين
اما لم يتسع لنا مثل الامس كما عند هذه المقالة بما زعم هذا
انه اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر
وعثمان وعلي فلما وسع الله على من لا يتسع لنا اتسع
لهم فقال الواشق نعم ان يتسع لنا ما اتسع لهم فلما وسع
الله علينا اقطعوا ايدي الشيخ فلما قطع عنه الهوى ليأخذه
مجاذبه الحداد فقال الواشق دع الشيخ يا خذه
فوضعه في كمه وقال للواشق فوليت ان اوصي ان يجعل
هذا القيد في كفني احاصم به هذا الظالم عند الله وانفرد
سل عبدك لم فيدي وروح اهلي ثم بكى الشيخ وبكى الواشق
قال محمد بن الواشق وبكينا معه ثم سأله الواشق ان يحمل
وحل فقال والله يا امير المومنين لقد حملتك في حل من
اول يوم اكلما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الواشق هل اليك حاجة بعد انه كانت ممكنة فقال نقيم
عندي نتمتع بك ونستمتع بنا فقال الشيخ ان رزقك ايانا

الى الموضع الذي اخرجك منه هذا الظالم انفع لك مني.
متامين واخبرك بما في ذلك اصير الى اهلي وولدي فاكف
عنك دعاهم فدخلتهم على فكد قال الواثق فتقبل
منا صلة تستعين بها على امرك فقال لا يحل لي وانا غني
عنها فقال له سل حاجتك فقال الشيخ او تقضيها يا امير
المومنين قال نعم قال تاذن لي ان يخلي لي السبيل الساعة
فقال اذنت فسلم وخرج وذكر ابا الواثق وولده رحمه
الله بعد هذه المقالة وذكر ان الشيخ كان ابا
عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن اسحاق والله سبحانه
اعلم فصل منها حدث للامام احمد مع المتوكل على الله
ابن المعتصم قال الحافظ ابو الفرج في المتوكل على الله
سنة اثنتين وثلاثين ومايتين فاظهر الله به السنة
وكشف تلك الغمة فشكره الناس على ما فعل واحمدوه
على الامام احمد لانه شهر اربعة الاف درهم فلم يرضه احمد
بذلك وقال علي بن الجهم وجه الي المتوكل فقال لي
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له
تقدم الي وانت خليفة فقلت له ابشر يا امير
المومنين اما انا فاكلمه اليه فيما امرك به لسنة وقد عدك
منا لخلفاء وكان ابراهيم بن محمد التيمي قاضي العسكر
بتول الخلفاء ثلاثة ابو بكر اذا حدثت فانك اهل
الروية وحدث عبد العزيز بن عبد الله بن امية المتوكل
بحب البدع واظهر السنة ثم ان المتوكل شخص اليه
الفقهاء والمحدثين فقسمت فيهم الجوائز وامرهم

ان يجلسوا للناس ويامرهم بالتحديث بما فيه رد على
المعتزلة والجهمية وان يجدثوا باحاديث الرؤية.
فجلس عثمان بن ابي شيبة ومنع له منبر واجتمع عليه
نحو من ثلاثين الفا وجلس ابو بكر بن ابي شيبة
في مسجد الرصافة واجتمع عليه نحو من ثلاثين الفا
ويروى المتوكل انه النوم بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك قال عتب علي بقليل من السنة احييتموها
ابو حفص الخوامن بعد زوال المحنة فقال.
دهت دولة اصحاب البدع وهبت جيلهم ثم انقطع
وتذاعبت بانصار جهم حزب ابليس الذي كان جمع
فلا لهم يا قوم في بدعتهم من فقيه او اما مسمع
مثل سفيان اخي الثور الذي علا الناس دقيانوس الورع
او سليمان اخي النيم الذي تزك النوم لهول المطلع
او نعيم الحرمي مالكه وذاك بحر الغزير المنتجع
او فتى الاسلام اعني احمدا ذاك لو فارقه الفرا فزع
لم يخف سوطهم اذ خمة قناه ولا لسيفهم لما لمع
وذكر اليسعي انه رفع رجل الى امير المومنين المتوكل
على الله قضية ان احمد بن حنبل يشتمك باكل ويبعث الى
الزندقة قال فرفع المتوكل فيها الماهون فانه
خلط واحد للمقال على نفسه سبيلا واما ابو الحسن
المعتصم فانه كان صاحب حرب ولم يكن له نعرة الكلام
واما اخيها هارون بعض الواثق فانه اشتهى ما قيل فيه
يضرب هذا الرجل بعينا الذي رفع القضية مايتي سوط

قال نخرج خليفة بالباب وهو عبد الله بن اسحاق بن
ابراهيم وضرب بحسامه فوقع الخبر الى المتوكل فدعاه
فقال له امرتك ان تضرب رجلا ما بين سوط فلم ضربته
خمسماية سوط قال يا امير المومنين ضربته ما بين سوط
الطاعة اميرالمومنين وما بين سوط ابقاه فوفان الله
وما بين سوط ما تكلم في ذلك الشيخ الصالح احمد بن حنبل
وقال بعض اعداء الامام احمد للمتوكل ان احمد يا مرعلى
من طعامك ولا يجلس على فراشك ويحرم هذا الشراب
الذي تشرب فقال له الجواب لو تكلما لخصم بين يديه
فقال فيه شيء اقبله وقال صالح بن الامام احمد وخليفة
الخليفة يعني المتوكل على ابن ابي رواد وبسل يقول
لابي ما تقول في ابن ابي رواد وما له فلا يجيب لذلك
مكيا لم احد ابن ابي رواد الجبناء وبدا ان اشهد عليه
بجميع ضيعته فمات المتوكل سنة سبع وقتل بابغا
بعد ستة خمس سنين وابنه بعد يطلب بدار ابي
عبد الله احمد بن حنبل قال صالح فرجه المتوكل الى اسحاق
ابن ابراهيم يامره بحمل ابي اليه فقال اسحاق لابي يا
امير المومنين يامرني باشخاصك اليه فقلت له لذلك قال
اسحاق لابي عبد الله اجعلني في حل من حضورك عنده
فقال لا فرحلت كلمته حتى حل ثم لم يزل احمد يدعو
الله في عرض وجهه للخليفة فورد البريد الاول بالرجوع
فامر برد من بعض الطريق فرجعنا فمات المتوكل
ان عنه علويا بن طلبة امير المومنين فلم يجر عنه

[illegible] وقطع احمد بن [illegible]
المومنين فتوجه اليك الجائزة وامرك بالتحول الى
الدار التي [illegible] فصبح الغلام بخبرك فاذا وره
اليه ما يخطر لها فقال له ولو وجه ها عندك فابى ان يقبل
ثم قال سلني ما شئت فقال اخرج عني [illegible]
ثم انه تتبع جميع الجوائز التي وجه بها الخليفة
فرقها وقطع المتوكل ابي الجوائز فلما ولي المستعين
بسر من رأى الوصول اليها وعرض بكامه بغوجا فجاء الى
احمد وقال له قد امرني امير المومنين بكذا وكذا فان
انت فرقها الوكل وحملها اليه بذلك فوجه بها الى
فقال له امير المومنين يقرئك السلام ويقول لك
اني امرت لك بكذا وكذا فاحب ان تقبله وتجعله في حل
فقال سمعا وطاعة ثم قال له ما تقول في الحل الذي
فيه [illegible] فقال له عبد الله فجعل ابو عبد الله
يدور ولا يخلص فجاء اليه بغوجا فقال له ما لي وما
لك تدور ولا تخلص فقال له صالح فقال صالح ولحرفي
بعض الحكام ان المتوكل امره باداء [illegible] من الدار
حتى ابي الا قال المتوكل امره باداء فدفع الدار
ثم جاء حاد برذون فيكسوه احمد فلما لبسه [illegible]
احمد فتح الباب عنه وصيح عليه وقيل سلمت عنه
فما مكث الا سنة حتى [illegible]
ما احسن سلامته وهو على هذا الغلام يعني [illegible]

الخليفة فكيف لمن يجب علي فصحه اول وقنوع عيني عليه
وطلب منه المتوكل ان يجعل له يوما في الجمعة للزيارة
وقال له ان لي ولدا وانا محب به فاحب ان تحدثه فاجابه
احمد ذلك قال ابو الحسين بن المنادي امتنع الامام
احمد من الحديث قبل ان يموت بنحو ثمان سنين وذلك
ان المتوكل وجه اليه يقرأ عليه السلام ويساله ان
يجعل المعتز في حجره ويعلمه العلم فقال للرسول اقرأ علي
امير المومنين السلام واعلمه ان علي يمينا معتقدة اني لا اتم
حديثا حتى اموت وقد كان امير المومنين اعفاني مما اكره
وهذا مما اكره فقام الرسول من عنده قال المروذي
سمعت اباعبد الله يقول اني لاتمنى الموت هنيا ومريا
اخاف ان افتتن بالدنيا لقد تنكرت البارحة فقلت
هذه بحتة باحدثها بالدنيا وكنت في السمك اكل وفاكهة
عندي زيادة في ايماني وهذه بحتة بالدنيا وهي فتنة
فيه يعني في الدنيا ثم ان المتوكل بعث اليه الف دينار
فردها فقال فقد اعفاني امير المومنين فقبل له وما علمك
لو قبلت الدنيا وقسمتها فقال وما ادا اكون اكون قد ضمنت
مالا له ثم انهم كتبوا الى المتوكل هذا رجل زاهد لا ينتفع به
وقال المروذي ايضا سمعت اسحاق بن حنبل عم احمد وهو
بالعسكر ينا شده ويساله الدخول على الخليفة ليامره
وينهاه فقال انه يقبل كلامك هذا اسحاق بن راهويه
يدخل على ابن طاهر فيامره وينهاه فقال له احمد تخبع
علي يا اسحاق وانا غير راض بفعله ماله في رويتي خير

ولا في رويته خير يجب علي اذا رايته ان امره وانهاه
الدنو منه فتنة نحن منذ عبدون منهم ما الا نسلم
فكيف لو قربنا منه قال صالح وكان اذا اتى رسول المتوكل
يبلغ ابي السلام لنسبح نحن بذلك فنا خذه هم فتغمه
حتى ننشره ثم يقول والله لوان نفسي في يدي لاسلمتها
وبصلم ما بعده ثم يفتحها ولما قتل عمه وقد اراه صلة
السلطان هجره واستتر من اكل طعامهم ومواكلتهم بعد
ان كان يا تيهم ويا كل معهم من طعامهم ولم يقبل عذر من
اعتذر اليه منهم بالتقية واغلظ في الكلام لمن قال له
كيف تخالفنا الى ما انها كعنه ثم انه ترك الصلاة خلف
ثم ان صالحا دخل عليه فقال يا ابت قد طال هذا الامر
ولعل الله ان يفرج عن نفسك هذا النرم فكيف بمدة لا يا خوف يا
ثم كيف لهم بشي مقتضعه فما بلغ هجرهم شهرا فعل
له ذلك فقال اردت لهم ما اردن لنفسي فقال له ولده وقد
يقدر علي ما تقدر انت عليه فقال وتخبع علي فلما سمع
المتوكل قال ليرسل يحمل الى ولد احمد الساعة اربعون الف
درهم صاح من بيت المال ولا يعلم احمد بها فاخبره صالح
بذلك فسكت قليلا وضرب بيده صدره وقال ما حيلتي
ارجت امرا دار الله امرا وقال المتوكل انه يمنعنا من
اهله وكان يقول كيف يقتلها والي غير مشغوم والتغور
معطلة ولا حياة له مثل هذا ما يظنه لكبر ما رحمه الله
قال فصل وفاة احمد قال اهل التاريخ لما استكمل
لاحمد سبع وسبعون سنة ودخل الثامنة طرح اول يوم

من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين قال
ابنه صالح فدخلت عليه وهو يحتضر فتنفس نفسا
شديدا فمات علي م افطرت البارحة فقال علي ما عملا
ثم اراد القيام فقال خذ بيدي فاخذت بيده فلما صار
الى الخلا ضعفت رجلاه حتى توكأ علي وكان يختلف اليه
غير منتاب كلهم مسلمون وبال دما عبيطا فقال الطبيب
هذا رجل فتت الحزن والهم جوفه واستأذنه ابنه في
ادخال الناس عليه للعيادة فاذن لجهل الناس
يدخلون عليه افواجا افواجا فقال له رجل اي قتله
حضرنا ضربك يوم الدار فان شئت فهاأنا بين يديك
فاقتص مني وان شئت فاجعلني في حل فقال اتطرب
ان لا تعود فقال نعم فقال قد جعلتك في حل ثم انه بكى فقيل له ما
ما حضض الناس وكان له غريمة فيها فطيمة في منظر
ولده فاذا فيها درهم فاحبره فقال وجه الى سعيد السكان
فاقتض منه درهم واشتر تمرا وكتب عن كفارة يمين
فاشتريت وكفرت واخبرته فقال الحمد لله وقال لغلامه
احضر الوصية وافتحها وكان كتبها قبل ذلك فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به احمد بن محمد بن حنبل
اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون واوصى من اطاعه من
اهله وقاربه ان يعبدوا الله الى آخر ما كتب وان يحمدوه
ذا الحامدين وان ينصحوا لجماعة المسلمين واوصى اني رضيت

بالله عز وجل ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا واوصى ان لعبد الله بن محمد المعروف بسوار
علي نحوا من خمسين دينارا وهو مصدق فيما قاله فيقضى
ما له علي من غلة الدار ان شاء الله فاذا استوفى اعطيت
ولصالح وعبد الله كل واحد منهم عشرة دراهم عشرة دراهم
شهد ابو يوسف وصالح وعبد الله ابنا احمد بن محمد بن
حنبل ولما اشتد به المرض كثر الناس عليه حتى ملأوا
السكك والشوارع فوجه السلطان اليه الرابطة وركل
بهما به منه يمنع عنه خشية الاضرار به وزاد الناس
كثرة بالاسواق والطرقات حتى تعطل عامة كثير من الناس
بسببهم وشاورهم وكان بعضهم ربما تسلف وجاء رسول
الامير فقيل له انه يراك غدا ان شاء الله فقال ان امير المؤمنين
قد اعفاني مما اكره فلما كان قبل وفاته بيوم او يومين
جمع الصبيان وجعل يشمهم ويضع يده على رؤوسهم ووجهه تدمع
وكان يصلي حينئذ وهو قاعد يصلي وهو مضطجع ولا
يكاد يفيق وقال ابنه عبد الله لما مرض اشتد
مرضه فاتيته فقيل له ما ذلك فقال يلقنني عدوا وهو ان
قال ابنه المريض شكوى الى الله عز وجل قال عبد الله فما
آن حتى مات وكانت ليلة الجمعة ثقل مرضه وطلوع الشمس
قد انتفخ وجعل ينتفخ قدميه وهو يمسحه ويحملوا
يلقنونه وهو يقول لا اله الا الله يردد ذلك وقال الله
عبد الله جعل ابي عند الوفاة يمد صوته ثم يمج عينيه
وخفت لا يعد ثنتا عشرة فلما كان في الثالثة قلت له

يا ابتاه اي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت فقال لي يا بني
ابليس لعنه الله قام حذائي عاضا على انامله يقول لي يا احمد
فتني وانا اقول لا بعد حتى اموت ثم ان الناس سلما ما
السكة فاكان صدر النهار الا وهو مختوم رحمه الله.
فصاح الناس وعلت اصواتهم البكاء حتى كان الدنيا
قد ارتجت وقعد الناس حتى خشن فوت الجمعة فصاح
اهله في الناس انا نخرجه بعد الجمعة وكان عنده ثلاث
شعران من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى ان
يجعل بشعرتان في عينه وشعرة فوق لسانه ففعل به
ذلك وكان تاريخ موته يوم الجمعة في شهر ربيع الاول
لاثنتي عشرة خلت منه سنة احدى واربعين ومايتين
وقيل مات في ثاني عشر ربيع الاخر واخرجت جنازته
بعد انصراف الناس من جمعتهم وهذا الحديث ما ثبت
مسلم يموت يوم الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وكان يوم
الجمعة قتل عثمان بن عفان قصد علي يوم الجمعة وقتل فيه
ابن علي وتوفي فيه العباس بن عبد المطلب وكذلك
الحسن البصري وابن سيرين وخلق كثير كنيته ابو
بكر المروذي بغلام الخلال احد اهل الفهم موثوقا به في العلم
متسع الرواية مشهورا بالديانة له المصنفات في العلوم الحق
الخمسة علامة عارفا في مذهب احمد له الفهم الواسع
في تفسير القرآن ومعرفة معانيه حتى قيل عليه ومن ضنه
قال انا اعتقد الى يوم الجمعة سمعت ابا بكر الخلال يقول
سمعت ابا بكر المروذي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول

وسبعين سنة ومات يوم الجمعة ودفن بعد الصلاة وعاش
ابو بكر المروذي ثمانيا وسبعين سنة ومات يوم الجمعة ودفن
بعد الصلاة وعاش ابو بكر الخلال ثمانيا وسبعين سنة
ومات يوم الجمعة ودفن بعد الصلاة وانا عندكم الى يوم
الجمعة ولي ثمان وسبعون سنة فلما كان يوم الجمعة فاتنا
ودفن بعد الصلاة وكان يوما عظيما لكثرة الجمع قال
صالح ولا نعرف اني اعلمت مسافا الشوارع بوفاته واني اخرجه
بعد العصر وكان المتوكل ثمانيا فزوجه الامير ابن طاهر
بنتا له يقال لها نيال وطيب فقال لي الرسول الامير يقرئك
السلام قد فعلت ما لو كان امير المؤمنين حاضره لهانا
يفعله فارسلت البنا امير المؤمنين قد كان اعفاه مما
يكره وهذا مما يكره فعاد اليه الرسول فاخبره فقال له
قل له تكون شماره ولا يكون دنانيره فاعود عليه مثل
ذلك وكفناه في ثلاثة ثياب فقال المرأة التي ولي اردت ان
اغسله جانبه لهاشم واجنبي في الدار خلق كثير فادخلته
البيت وغطيته بثوب وادخلت السرجين فرغت من
امره فلما اردت تكفينه غلبني عليه بنو هاشم واخذوها
البكاء عليه وحمل اولاده ينكبون عليه ويقبلون وجهه
فخرجت ما ينصف بين هاشم فاذا صالح وابنه الى ابن طا
ينقدمه يصلي على ابيك قلت انا فلما صرنا الى الصحراء
وجدنا ابن طاهر قعد انا فلما وضع السرير تقدمت للصلاة
فجاني ابن طاهر وجعل يدفعني ويقدمني فلما كان بدي وقال
انا اميرك فاتقدم فتقدمت وصليت عليه ولم يقدم احد

الناس متقدمه فلما انتشر الناس علم ذلك مكث الناس
ماشاء الله يصلون على قبره وكان المتوكل يقول طوبى لك
يا احمد الذي صليت على احمد فقال الحجاج بن الشاعر ما احب
ان اقتل في سبيل الله ولم اصل على احمد فقال ولده عبد الله
وكنا نحن فيها سبعين صلينا عليه ودخل الدار فاما
الجمع الذي صلى عليه فقال ابن ابي صالح شهدنا الموسم
اربعين عاما فما رايت جمعا قط مثل هذا يعني مثل الجمع
الذي صلى على احمد وقال عبد الوهاب الوراق ما بلغنا
ان جمعا في الجاهلية والاسلام مثله لقد بلغنا ان الموضع
مسح وحزر على التصحيح فاذا هو يحتمل الف الف وحزرنا
على السور نحوا من ستين الف امراة وقال ابو زرعة
بلغني ان المتوكل امر ان يمسح الموقف الذي وقف الناس
فيه للصلاة على احمد بن حنبل مبلغ مقام الى الف وخمسمائة
الف ووضع الناس ابواب المنازل الشوارع والدروب فصار
بناء دون ما اراد الوصف ورأى الحق فاذا هو الف الف وستمائة
الف سوى ما كان في السفن وروي انه لم تر جنازة مثلها
الا جنازة في بني اسرايل قلت واظن انه هارون اخو موسى
فقد ذكروا في التفسير انه حضر جنازته اربعون الفا مما
اسمعه هارون وقال عبد الله سالت الامام احمد سمعت
ابي يقول قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنايز
وازحم الناس على قبره حتى روى عن بعضهم انه
قال مكثت طول الاسبوع رجالا اصل الى قبره فلم اصل
من ازدحام الناس فلما انقضى الاسبوع وصلت وكثر

الناس على قبره حتى سهم المتوكل من ذلك فحسبة الفتنة
ورفع المأتم بعد موته عند الربيع اصناف المسلمين واليهود
والنصارى والمجوس واسلم منهم في ذلك اليوم عشرون الفا
واظهر الناس في ذلك اليوم فرح السنة وظهر البدعة
ولعنوا اهل البدع باصوات عالية واظهر الله السنة من
ذلك اليوم وناحت الجن عليه وفتنت الهواتف بموته
قال احمد بن محمود كنت في البحر فمنعنا ناحية البحر بمنزل
السد فنمت في الليل فاذا هاتف من ناحية البحر يقول
مات العبد الصالح احمد بن حنبل فقلت لبعض من
معنا ما هذا فقال هذا من صالح الجن فكانوا يعزون
ابي عبد الله في تلك الليلة وقال ابو زرعة كما يقال
عندنا بخراسان ان الجن نعت احمد بن حنبل قبل موته
باربعين صباحا وقبل مثل ذلك بعد موته وسمعنا
هاتفا من الجبل يقول مات اليوم رجل بالعراق قد هبت
الجن كلها تصلي عليه الا المردة فقال رجل من العلماء
الفضلاء ليلة دفنه لبعضهم انذري من دفنا فقال لعن
فقال سادس خمسة ابو بكر الصديق وعمر وعثمان
وعلي وعمر بن عبد العزيز يريد ان كلا واحد منهم
افضل اهل زمانه فصل فيما رثاه به الائمة مما لا شك
وهب كثيرة حدا منها ما انشده البيضم ابيه
للزاهدين مع الدموع خضوع والعابدون لهم عليك خشوع
يبكون فقدك والجنون شفاقها هلا تهاو رقادها ممنوع
يا احمد الحق الذي واراه الثرى وبه البيان من الجميع جميع

اروى عنك السماء جادها ... وبهم الحديث وصنيف وربيع

ومنها ما انشده الشماخيل الترمذي وهب طويلة وفيها

ولم يجد الله الجدال واهله ... وكان رسول الله عند ذاك يزجر

وسننا تترك الكلام واهله ... ومن دينه تشديقه والتقعر

تقنع قوم للجدال واغفلوا ... طريق التقى حتى علا المتجبر

وتاسوا بآراضعفاء وفرطوا ... وراى الذى لا يبتغى الحق ابتر

جرى الدين الناس غاب ابن حنبل ... وصاحبه صبرا اذا الناس اجزعوا

شهابى الله اعنى محمدا ... فقل فى ابن نوح والمقالة تقصد

سقى الله صبرا حله ما ثوى به ... من العيش وعمرا يروح ويبكر

اذا مر بالاشياخ يوما وصلوا ... فاحمد من بين المشايخ جوهر

رقيق ادم الوجه خلو مهذب ... الى كل ذى تقوى وتقوى مسوق

لحرك ما يهوى لاحمد نكبة ... من الناس الا قد اقل وقفل منفر

هو المحنة البيضاء التى يبتلى به ... فينتخب السرى فيها ويسبر

شجاع حلو المجتدين وقرة ... لاعين اهل الشرك عند مشهر

فقأ عين المراق مقابل حنبل ... واخرس من يبغى العيوب ويحقر

جرى سابقا حلبة الصدق والتقى ... كما سبق الطرف الجواد المضمر

اذا افتخر الاقوام يوما بسيد ... فحسبك لنا والحمد لله مفخر

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى ... تجهز لاخرى مثلها فكأن قد

فيا ايها الساعى ليدرك شاوه ... وقد ترك عند ادراكه متقعر

عمرك بالعلم الذى كان قد وعى ... ولم يلهه عنه الحيض المزعفر

فما نيله هباءة مغربية ... فلا حلة تطوى مرارا وتنشر

حمى نفسه الدنيا وقد سخرت له ... فمنزله الامن القوت مقتر

فان

فانا بكى فى الدنيا مقلا كان من الادب المحمود والعلم مكثر

ومنها ما انشده ايوب مزاحم الخاقانى

حرى الله بن حنبل التقيا ... عند الاسلام احسن هنيا

فقد اعطاه اذ صبر احتسابا ... على الاسواط ايمانا قويا

هو الورع الذى امتحنوه قدما ... فالقوه عليها لا غبيا

وجاهد فى الاخبار حتى اقام بذلك الدين الرضيا

حمى المتوكل السنى لبا ... وعود احمد الحال السنيا

فاثر احمد الاقلال زهدا ... على الدنيا وكان بها سخيا

فاحمد جامع ورعا وزهدا ... وعلما قد اصاب حبا تقيا

واحمد كان للمتقين اماما ... رضا للمسلمين سقا وريا

واحمد محنة فى الناس طرا ... بمنزلة الممحح والسويا

ومنها ما انشده العلامة جمال الدين يحيى الصرصرى

وهى قصيدة طويلة عدة ابياتها خمسمائة وبضعة وخمسون بيتا منها

الا قل لى ممن شمول وشمال ... والبقا من ذكرى حبيب ومنزل

والطيب قد مسك تضوع نشره ... وند وكافور ومندل

واحسن من روض تفتق نوره ... على حافتى ما الغدير المسلسل

ثنا على الرحمن منى بنظم ... يحيد على عد الانام ابن حنبل

حوى الف الف من احاديث السنة ... واثبتها حفظا بقلب محمل

اجاب على سبعين الف قضية ... باخبر نا من صحابى ونقل

وكان اماما فى الاحاديث حجة ... كنقد صحيح ثابت ومعلل

وكان اماما فى كتاب وسنة ... وعلم وزهد كامل ونحلل

لمنهجه فى الحق اقوم منهج ... وموارده فى الشرع اعذب منهل

منكان كالصديق في يوم ردة وعثمان يوم الدار ذو الصبر اذ بلي
وذو الحرب فاخلت سراويل دعا فما فارقت حتفي محف مسرول
ومن ورع قد كان يطوي ثيابه مواصلة في عسكر المتوكل
هو العلم المنشور لم يطوه كثره بما بل استعلى على كل مبتلي
امام عظيم كان لله حجة علي بقي تنشيبه ودحض معطل
وعوطل منا عاداه قوم بمالج وقوم بتشمير الحديد المنصل
وقوم بتقريض وبعض تعجلت لريح اهل النار شر معجل
ويعلمون انا اسلمنا حين عاينا جنازته منا كل صنف مذلل
وصلى عليه العالمون موحد وستمياء الف فاعظم واكمل
فقد بان بعد الموت للناس فضله كما كان حيا ففضله ظاهر جلي
امرك له بالفضل اعيا ناوقته واشهد عليه بالثنا المجمل
ابو حاتم وابن المديني والوصي ابو زرعة الرازي كنزا المحمل
فلا ابن معين فيه ازكى شهادة وبشكر ابن سلام له اسمع وكل
واثنى عليه الشافعي بانه امام جليل في ثمانية مثلي
حديث وقران وفقه وسنة وفقر وزهد للرجال مجمل
وذا ورع شان وذا الفة التي بها نزل القران خير منزل
وتربيه الزهد املى جانبه وتقرة معقور وتقرة منحل
تفوح نسمات الرياض نفارة كما المسك منها بالبقية طلى
جزاه عن الاسلام خيرا الهه جزا محامي ناصر متحمل
وصانا بعيه كل وقت محصنا بعلم يهتدي عنه اكمل مشكل
لانت الى الرحمن افقر وسيلة اليه بهادي الحادثات نوسل
فلست من الخطب الملم بجانب وانت على كل الحوادث لي ولي
واشد ابن اعين موجعا لاهل البدع قصمهم الله -

امحن ابا حنبل محنة ما مونة وعبت احمد بعرف المشتك
وا ذا رايت لاحمد منتقصا فاعلم بان ستوره ستهتك
وانشد ابو مزاحم يقتول بمشكل
لقد صار زيغ الافاق احمد محنة وامر الورى فيها فلبب
نرى ذا الهوى جهلا الاحمد منتقصا ويعرف ذو التقوى بحب ابن حنبل
على ان الذي قيل فيه كثيرا بحصر ويحق واما حصرناه -
بحيث لا يبقى منه شيء فانا نعلم ان قدره فوق جميع ما قيل
فنبه وزه الاشارات ما يغني عن الكلم فصل فيما رويت
لما مات المامون بعد موته قال عبد الله بن احمد رايت
اني في المنام فقلت له يا ابتاه فعل الله بك فقال اوقفني
بين يديه فقال لي يا احمد بسيفي ضربت واستحقت مني
اجلي هاوجهي فقد بحتك النظر الي وقال يبتدا بن محمد
رايت احمد بن حنبل في المنام شيبه المفتي فسالت
عن ذلك فقال دخلنا الجنة وتد جاني منكر ونكير -
فسالاني من ربك فقلت والثاني فقال من ربك فقلت لا -
صدقت يا ابا عبد الله ولكن بهذا امرنا فما عذرنا وراه
اخر الباب فقال يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال
غفر لي وادخلني الجنة وتوجني بهذا التاج بيده وقال
لي هذا بقولك القران كلام الله غير مخلوق فقلت له
يا ابا عبد الله ما هذه الحظوة التي اعدمها لك فقال
هذه مسبة الخدام في دار السلام وقال المروذي رايت
الامام احمد في المنام كانه لا روضة وعليه حلتان خضروان
وعليه تاج من نور وهو يمشي بمشية لم اعرفها من مخلوق

الجنين

له يا احمد ما هذه المشية فقال هذه مشية الخدام في دار السلام
فقلت فما هذا التاج الذي على راسك فقال انا لك عبد وجلا وفقني
بين يديه وحاسبني حسابا يسيرا وقربني واياك حتى النظر
اليه وتفضل بهذا التاج وقال يا احمد هنا تاج الوقار فتوجتك
به لما قلت القرآن كلامي غير مخلوق وهذا اخرى وقال يا احمد
ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري الى
كنت تدعو بهن في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء فقير رزقك
على كل شيء لا تسالني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال لي
يا احمد هذه الجنة فقم فادخل فاذا انا بسفيان الثوري له
جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من
الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقلت ما فعل عبد
الوهاب الوراق قال تركته في بحبوحة من نور بين يدي ربه عز وجل
فقلت له ما فعل مبشر فقال نجى نجى ومن مثل ببشر بن الحارث
بين يدي الخليل وبين يديه مائدة من الطعام والخليل
جل جلاله مقبل عليه يقول له كل يا مبشر فاكل واشرب
يا مبشر واشرب وتنعم يا مبشر وقال احمد بن ابي الحواري
الفتح رايت بشر الحافي في المنام وهو جالس في بستان
وبين يديه مائدة وهو ياكل منها فقلت له ما فعل الله
بك فقال رحمني وغفر لي واباحني الجنة باسرها وقال لي
كل من جميع ثمارها واشرب من حيث انهارها وتمتع بجميع
ما فيها كما انك احرمت نفسك من شهوات الدنيا فقلت
له اين اخوك احمد بن حنبل فقال هو قائم على باب الجنة

يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله غير
مخلوق فقلت له ما فعل الله بمعروف الكرخي فحرك راسه
ثم قال هيهات حالت الحجب بيننا وبينه ثم قال اعلم
يا احمد ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى الجنة والخوفا
من النار وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى اعلى
الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه ممن كانت له حاجة
فليسال الله ببركة احمد ومعروف وبشر وقال
رايته كان القيامة قد قامت واذا بير جل على فرس وبيده من
الحسن ما الله به عليم ومنادي ينادي الا لا يتعدى اليوم
هؤلاء احد فقلت من هؤلاء فقالوا احمد بن حنبل وخالد بن
الموفق رايت كاني اذا دخلت الجنة فاذا انا بثلاثة نفر رجل
قاعد على مائدة قد وكل الله به ملكين ملك يطعمه وملك
يسقيه واخر واقف على باب الجنة ينظر الى وجوه فقير
قد خلهم الجنة واخر واقف في وسط الجنة شاخص
ببصره الى العرش ينظر الى الرب محبب الى رضوان
فقلت من هؤلاء فقال اما الاول مبشر الحافي خرج من
الدنيا وهو جايع عطشان واما الواقف في وسط
الجنة معروف الكرخي عبد الله شوقا فامنه للنظر
فقد اعطي واما الواقف على باب الجنة فهو الصادق
في قوله الوديع في داره ابو عبد الله احمد بن حنبل
قد امروا الجبار ان ينظر الى وجوه اهل السنة فيأخذ
بايديهم فيدخلهم الجنة وقال عبد الرحمن بن
يونس رايت في المنام لما توفي احمد بن حنبل كاني قد
دخلت الجنة فقيل لي اين هي جنة عدن فاستقبلني
كذا كذا فوارس وبين ايديهم فارس بيده لواء فقلت

من هولا فقيل لي الذي عن يمينه جبريل وعن يساره
ميكائيل والاوسط ابن حنبل وصاحب اللواء امر فقيل
وان الله اعطاه هذا اللواء ولا حنان عدن فلا
يدخلها الا من احبه فقال علي بن اسحاق السمسار لي
رايت كان القيامة قد قامت وكان الناس جاعوا الي
موضع وعنده قنطرة لا يترك احد يجوز حتى يجيء
بجائزة وارجل ناخيته يجيء للناس فمن جاء بجائزة جاز فقلت
وقال في مجالس الاخيار روي ان رجلا جاء بشر الحافي
فقال يا ابا نصر رايت في هذه الليلة كان القيامة قد
قامت والناس في كرب وشدة حتى رايت دموع العامر
تجري دما اذ خرج منادي ابن بشير ابن احمد بن
حنبل فاخذ وما فاد خلوا على الله تعالى فقال
اهذا الموقف ان جرى سبب هولا هلكنا واذا قد خرج
علينا ملك من الملايكة فقلنا له ما فعل بشر واحمد
فقال يحاسبان بقيام العشر مما من عليهما من سترهما
فقال بشر اما احمد الا تنين فالتقصير قرينه واما الاخر
فنشهد له الحقايق بقيامه بالسنة ثم لكي يشفع
فقال ويحك يا بشر بشر جيلك فانك مطلوب وقال
ابراهيم الحربي رايت في المنام بشر الحافي كانه خارج من
جامع الرصافة وفي كمه شيء يحركه فقلت له ما فعل
الله بك فقال غفر لي واكرمني فقلت فما هذا الذي
في كمك قال قدم علينا اليارحة روح احمد بن حنبل فنثر
علينا الدر واليواقيت فهذا مما التقطت قلت فما فعل
يحيى بن معين واحمد بن حنبل قال ترحتهما وزادا في
العالمين ووضعت لهما الموايد قلت فلم لا اكل معهما

قال

قال قد علم هو ان الطعام علي فاجاذبني النظر الي وجهه
وقال ابنه ادرين لبشار ذا ابن سعيد ان الثوري في المنام
فقلت اي مررت فقال الي اكثر ما امليت فقلت فما هذا
الذي في كمك فقال دروا قوقع جوهر قد من علينا روح
احمد بن حنبل فامر الله ان ينثر علينا الدر واليواقيت
والجوهر فهذا نصيبي وقال ابو بكر احمد بن محمد الاثرم
قاضي تنيسل دمشق دخلت العراق فكتبت كتب اهلها
واهل الحجاز فمن كثرة خلافهم ادر بايهما اخذ فلما
كان جوف الليل نمت فنوصحت وصليت وقلت اللهم
اهدني الي ما تحبه ثم اويت الي فراشي فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم دخل من باب بني شيبة واسند
ظهره الي الكعبة فرايت الشافعي واحمد بن حنبل
على يمين النبي صلى الله عليه وسلم والنبي بينهم
اليهما وبشر المريسي من ناحية فقلت يا رسول الله
من كثرة اختلافهم ادر بايهما اخذ فاومي الي
الشافعي واحد وقال اولئك الذين اتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة ثم اومي الي بشر المريسي وقال فان
فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداه اقتده وقال
ابو عبيد الله الزبيري جاني رجل من اهل البصرة يقال له
ابو محمد القرشي من اهل العلم والسنن والصلاح فقال لي
احترك بيرويا تنشد بها راي النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم وعنده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي اوخاه
اربعة نفر فقربهم فتحيت من تقريبه لهم فسالت
بعض من حضر عنهم فقال هذا مالك بن انس واحمد واسحاق

والشافعي فرأيت كان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد
مالك فاجلسه الى جنب ابي بكر واخذ بيد احمد فاجلسه
الى جنب عمر واخذ بيد اسحاق فاجلسه الى جنب عثمان
واخذ بيد الشافعي فاجلسه الى جنب علي قال الزبير بن
فسالت بعض العلماء بالتعبير فقال منزلة مالك من العلماء
بمنزلة ابي بكر من الصحابة لم يختلف فيه احد ومنزلة احمد
كمنزلة عمر في صلابته وجلادته وانه لم يأخذه في الله
لومة لائم كذلك كان احمد بن حنبل احمد الشديد ولم
يتكلم في القرآن الا بحق ولم يضعف في الحق ومنزلة اسحاق
كمنزلة عثمان فيما التقى حق فارق منزله ومنزل الشافعي كمنزلة
علي فانه كان اعلمهم كذلك كان الشافعي لعلم بالفقه
والقضايا وقال ابن ابي الورد رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما شأن احمد
ابن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيأتيك موسى
فسأله فاذا انا بموسى عليه السلام فقلت يا نبي الله
ما قال احمد بن حنبل فقال احمد بلى في السراء والضراء فوجد
صابرا صادقا فالحق بالصديقين وفي هذا بيان فضيلة
امة محمد صلى الله عليه الامم حتى ان موسى عليه السلام
هو الذي بين ذلك بتقريره وبيان قدر احمد بن حنبل
حيث يشهد بعظيم فضله بيننا عليهما الصلاة والسلام
وحكمة اخرى وهي ان محنة احمد انما هي في كون القرآن
مخلوقا وكلم الله موسى تكليما معروف ان القرآن
ليس بمخلوق فيعرف الناس بذلك ليزداد يقينهم بانه
منزل غير مخلوق وقال الاسود بن سالم بينا انا نائم
اذا اتاني آت فقال لي يا اسود ان الله يقرأ عليك السلام

ويقول لك هذا احمد بن حنبل برد الامة عن الضلالة فما
انت فاعل فقلت اتبعه والا هلكت وفي رواية اخرى من
خالف احمد عذب وقال ابو عبد الله رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت من تركت لنا في عصرنا هذا
نقتدي فقال عليك باحمد احمد حنبل وقال ابو زرعة
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت
اليه ما القي من الجهمية فقال لا تحزن فان احمد بن
حنبل قد سد عليهم الافق ورويت رؤيته في المنام
فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي بأول قطرة
ضرب في طريق مكة فقيل لها ما هذه الصعوبة التي
ارى بك فقالت رفرفت جهنم على رجل يقال له بشر
المريسي زفرة فاشعرت لها الجلد بي فقيل لها فما
فعل احمد بن حنبل فقالت ما رفقته الا وهو في طيارة
بيضاء في الجنة حمراء يريد زيارة الجبار عز وجل فقيل
لها بم ذاك فقالت بقوله القرآن كلام الله غير مخلوق
وبالجملة فهذا باب واسع اشرنا منه الى حروف الاطالة
وفيما ذكرنا كفاية للموفق وهداية للمنصف بفضل
هذا افضل فيما رأيناه من المسامات وفضل زيارته
قال عبد الله ابن الامام احمد سمعت ابي يقول رأيت
العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب
المتقربون اليك فقال بكلامي يا احمد قال فقلت يا رب
بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم ورأى صاحب
الاشارة ان الامام احمد رحمه الله اجتاز يوما ما في
ابي الدجلة ببغداد واراد التطهر منها فلم يجد موضعا
يتطهر به فاستحى من الله ان يترك عريانا ممزقا

بقميصه واغتسل من الجنابة ثم طهر وقميصه مبلول فلم
يستطع عصره فجلس في الشمس والقميص عليه لينشفه
فاخذه نسنة من النوم فراى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له يا احمد كما تبقت سننني واستحييت ان تنزل
عريانا جعلتك ربيع الاسلام وكان ذلك في ابتداء
امره فكان من امره ما كان قال رحمه الله تعالى
سمعت امي تقول لما قدمنا لمرو وان بني مجيبنا من خراسان
ابن مروزاد اعمر ابي علي جسر نهر وابن علي نافتة
فقال يا هذه احفظي ما في بطنك سيكون له شان
من الشان وقال الامام ابو الفرج فرات بخط شيخنا
ابي الحسن بن الزعفراني قال حشفه قبر امامنا احمد بن
حنبل رضي الله تعالى عنه حين دفن السري ابو جعفر
ابن ابي موسى الى جانبه وجثته لم تتغير وكفنه صحيح
ولم يبل قال وبين وفاة الامام احمد ووفاة ابي جعفر
مايتا سنة وتسع وعشرون سنة وروي ان رجلا راى
في المنام علي قبر فقيل بلا مثال عن ذلك فقيل له ينزول
احمد بينهم وقد كان فيهم من يعذب مرحم به قال ابو
الفرج كنت اردت قبر احمد بن حنبل فتركته مدة فقيل
لي في المنام لم تركت قبر امام السنة وجا بعضهم الى قبره
من سماية فرسخ واخبر انه راى في المنام بلده الفي
بيت من ياقوت قد فتحت لهم ابواب السما والملايكة تنزل
عليهم فسال عن ذلك فقيل له هو لازوار قبر احمد بن
حنبل رضي الله تعالى عنه كملت ـــــ وبالجملة
فهذا باب واسع وما ذكرناه كفاية والله سبحانه
وتعالى اعلم خاتمة في سبب اختيار كثير من ايمتنا

العلما

العلما والصوفية كالشيخ عبد القادر الجيلي لمذهب احمد
علي من هو غيره قال الامام الحافظ ابو الفرج بن الجوزي
اعلم انه انما يتبين الصواب لمن اعرض عن الهوى والتفت
عن المعصية فذلك الذي يجلي له غامض المشتبه فمن كمال
به الهوى فمثير تعصبه واعلم اننا نظرنا في ادلة الشرع
واصول الفقه وسيرنا احوال المجتهدين فرايناهذا
الرجل يعني احمد اوفرهم حظا من تلك العلوم فانه كان
من الحافظ الي لكتاب الله ومن المتقنين علوم القرآن
واما النقل فقد سلم الكل له انفراده بما لم يتفرد به
سواه من الايمة لكثرة محفوظاته ومعرفته بالصحيح
والسقيم وقد ثبت انه ليس في الايمة الاعلام فيما نقله من
له خطا في الحديث لحظ مالك ومن اراد معرفة ذلك فليتعلم
احمد في ذلك فلينظر فوق ما بين المسند والموطا وقد كان
احمد رضي الله تعالى عنه يذكر الجرح والتعديل والعلل
من حفظه اذا السند كما يقرا الفاتحة ولم تكن هذه الاعد
نهم واما العربية فقد قال احمد كتبت عن العربية
اكثر من كتب ابو عمرو الشيباني واما القياس فليسه
من الاستنباط ما يطول شرحه الله ضم الي العلوم ما
يحير عقبة القوم من الزهد في الدنيا وقوة الورع ولم
يتعرض احد من الايمة انه امتنع من قبول ارزاق السلطان
وهذا يا الاخوان مع الحاجة منه الله ثم الله تعالى ذلك
الصبر علي الامتحان وبذل في نصرة الحق ورحمة الله
تعالى علي الكل وللناس فيما يستغفرون هذا هو الذي
كلام ابن الجوزي ملخصا وبالجملة فالايمة كلهم علي هدى
من الله تعالى يجب تعظيمهم علي كل مسلم موحد ونحب تركا احدا منهم

عليهم قال ابو زرعة الرازي اذا رايت الكوفي يطعن على
سفيان الثوري ونواديه فلا شك انه رافضي واذا رايت
الشامي يطعن على مححول والاوزاعي فلا شك انه ناصبي
واذا رايت المصري يطعن في ايوب السختياني وابن عون
فلا شك انه قدري واذا رايت الخراساني يطعن على عبد
الله ابن المبارك فلا تشك انه جهمي وهذه الطوايف
كلها يجمعها على حب احمد بن حنبل وقال ابو الحسن المهدايني
احمد بن حنبل محنة يعرف به المسلم من الزنديق وقال ابو
جعفر المحذوري اذا رايت احدا ينتقص احمد بن حنبل
فاعلم انه مبتدع وقال عبد الوهاب الوراق اذا تكلم الرجل
في اصحاب احمد فاتهمه فانه غير صاحب سنة وقال ابو
الفضل الزهري ذكر عند المتوكل بعد احمد ان اصحاب احمد يكونون
بينهم وبين اصحاب البدع السر فقال المتوكل لصاحب
الخبر لا توقع الي من اخبارهم شيا وشد على ايديهم فانهم
وصاحبهم وسادة امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد
عرف الله لاحمد صبره وبلاه ورفع محله ايام حياته
وبعد موته اصحابه اجل اصحاب وانا اظن ان الله يعطي
احمد ثواب الصديقين قلت هذا بعض ما يشرح
من الوقوف على مناقب احمد ومناقب غيره من الايمة
رضوان الله عليهم اجمعين وقد بدلت الجهد في الوقوف
على مناقب كل واحد من الايمة الاربعة فوجدت مناقب
احمد كثيرة وفضايله غزيرة وهذا هو الذي لطول
مناقبه دون مناقب غيره ولا سيما وقد افرد جماعة
من الايمة مناقبه بالتصنيف وتجحف الوصف بها في قالب
التوصيف منهم الامام ابو الحسين بن المنادي والحافظ

ابن حمدة والامام البيهقي وعبد الرحمن بن ابي حاتم
وشيخ الاسلام الانصاري والفقيه ابو علي بن السماك
والحافظ بن ناصر والحافظ ابو الفرج بن الجوزي والحسن بن
محمد الخلال وغيرهم من الايمة رضي الله تعالى عنهم اجمعين
وعن سايرالمسلمين وحشرنا في زمرتهم وحقق الوية بهم
وامونا بعددهم انه على ما يشاء قدير انتهى والله
سبحانه وتعالى اعلم الواهب الخاسب بي صنايل
شعرف الاوزكا العجب كل العجب ممن ياخذ في تفضيل بعض
المذاهب على بعض تفضيلا يودي الى نقص المفضل عليه
وسقوطه وارعادي الى الخصام بين الفرقها وصارت
عصبية وحمية الجاهلية والعلما منزهون عن ذلك
ويرحم الله تعالى الامام ابا حنيفة حيث قال لما سيل
عن الاسود وعطا وعلقمة ايهم افضل فقال والله
ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم خلافا لمن
جهله التعصب والجهل على القدح في بعض الايمة ونقل
بعضهم على بعض هذا وهنا فيهم ماثورة وفضايلهم
مشهورة وكلي في ذلك انتشار علمهم وتقدم حلالتهم
على من الازمان وانتشار علمهم في سايرالبلدان
قال الشيخ السيوطي في شرحه لنظمه جمع الجوامع
بعد ان ذكر الامام ابا حنيفة ومالكا والشافعي واحمد
والسفيانين والاوزاعي وابن جرير تعتقد ان هولا
الايمة وسايرايمة المسلمين على هدى من الله تعالى
ولا التفات الى من تكلم فيهم بما هم بريئون منه فقد
كانوا من العلوم والمواهب الالهية والاستنباطات
الدقيقة والمعارف الغزيرة والدين والورع والعبادة

والزهادة والجلالة بالمحل الذي لا يساميه الشهي وقد امر ضي
ببعض مقلديهم الهوي والحمية الجاهلية الي ترجيح مذهب
امامه واطلاق لسانه في غيره بعدم ادب وتحير خوف من
الله فانتصر من خالفه وردعليه واطلق لسانه فيه
وتعدي الي امامه ونحن ان ذلك من باب المقابلة ولو
عرض كلام كل منهما علي امامه الذي قلده لزجره وقهره
وتبرامنه قال التاج السبكي هو لا الحنفية ف
والشافعية والمالكية وفضلا الحابلة يد واحدة كلهم علي
راي اهل السنة والجماعة ثم قال في اخر كلامه بخاطب اهل
المذاهب الاربعة واياها بعضهم في نزوع القرين وحملهم الناس
علي من تعصب احد فهو الذي يقبله الله منكم ولا يحملكم
عليه الا محض التعصب والتحاسد ولو ان الشافعي واياي
حنيفة ومالكا واحمد حيا يدرتون لشد دلو اتسليم عليكم
وتبرؤا منكم فيما تفعلون اذا علمت هذا فاعلم وفقك
الله تعالي ان كل واحد من الائمة المجتهدين قد صح عنه بالسند
حسنة وكرامات متعددة وهم اولياء بلا شك ممن انتقض
احدامنهم فقداه فلم نفسه فيما لا طاقة له به فقد وقع
الاختلاف في الفروع بين الصحابة رضي الله تعالي عنهم وهم
خير الائمة فما خاصم احد منهم احدا ولا عادي احد منهم احدا
الا حظا ولا فضور ايل عذر بعضهم بعضا ويرحم الله
تعالي الامام مالكا حيث قال لهارون الرشيد لما قال
له ايا ابا عبد الله نكتب هذه الكتب يعني تصنيف
مالك وتفرقها في اقاق الاسلام ليحمل عليها الامة فقال
يا امير المومنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالي
علي هذه الامة كل يتبع ما صح عنده وكل علي هدي وكل

يريد رحمة الله تعالي رواه الخطيب وروي ابن سعد
عن محمد بن عمر الاسلمي قال سمعت مالكا ابن انس يقول
لما جمع المنصور قال لي اني قد عزمت علي امر بكتبك هذه
التي وضعتها فتنسخ ثم ابعث الي كل مصر من امصار
المسلمين منها بنسخة وامرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوه
الي غيره فقلت يا امير المومنين لا تفعل هذا فان الناس
قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث وروا روايات
واخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا به من اختلاف
الناس فدع الناس وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم
انتهي فانظر رحمك الله الي هذا الانصاف من هذا الامام
ويعجبني ان كثيرا من المصنفين لو امكنه بطلان جميع
المذاهب ما عدي مذهبه لفعل ويتعاطي في ضعف
غير امام مذهبه كما وقع لكثير من العلماء فاياك يا اخي
ثم اياك ان تنظر لوضعه بعض الدعاع في مسايل احد
من الائمة فيحصل عندنا ما يخل بتعظيمه فتزل قدمك
بعد ثبوتها فلا تقفن ما ينقل عن الائمة من القدح
في بعضهم بعضا فان ذلك زلة لا يصح عنهم لما مر لك
من تعظيم بعضهم بعضا وعلي تقدير صحته فان كان
قابلا من غير اقران ابي حنيفة مثلا فهو لم يره
ولم يشاهد احواله بل قلده هارواه في الاوراق التي
دونها اعداوه فهذا لا يلتفت الي قوله البتة وان
كان من اقران ابي حنيفة المناقسين له فلا
يلتفت الي قوله البتة وان كان من اقران ابي
حنيفة المناقسين له فلا يلتفت الي قوله ولين
صح عنهم ذلك فلعله له محامل لا تفهمها عنهم فاشتغل

الاية تو بيخ لمن
السنة والجماعة

لا يعتد

لعيب نفسك عن عيب غيرك قال الشيخ تاج الدين
السبكي ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل
الادب مع جميع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام
بعض الناس فيهم الا بهذا واضح ثم ان قدرت
على التاويل وتحسين الظن بحسب قدرتك فافعل
والا فاقرأ بصفحا عما يجري بينهم فانك يا اخي لم تخلق
لمثل هذا وانما خلقت للاشتغال بما يعنيك من امر
دينك قال ولا يزال الطالب نبيلا حتى يخوض فيما جرى
بين الائمة فتعتقد الكابة وظلمة الوجه فايا كم
واياك ان تتعصبي لموقع بين ابي حنيفة وسفيان
الثوري او بين مالك وابن ابي ذيب او بين احمد بن
حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى الشيخ عز
الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح
فانك ان فعلت ذلك خفت عليك الهلاك فان القوم
ائمة اعلام ولا قوالهم محامل ربما لم نفهمها غيرهم
فليس لنا الا ان نترضى عنهم والسكوت عما جرى بينهم
كما تقبل ما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اجمعين قال وكان الشيخ عز الدين بن عبد
السلام يقول اذا لقيك ان احدا من الائمة يشدد
النكير على احد من اقرانه فانما ذلك خوف على احد
ابنائهم من كلامه خلاف مراده لا سيما علم العقايد
فان الكلام في ذلك اشتد وقد اختفى احمد بن حنبل
في دار اسماعيل بن اسحاق السراج وكان الحارث
المحاسبي ينام عنده هو واصحابه فلما صلوا العشا
تذاكروا في الطريق وبكوا فبكى احمد معهم فلما اصبح
قال

قال لما رايت منذ هو لا القوم واشتغلت في علوم
الخلايف شيا يشبه كلام هذا الرجل دمع هذا فلا ارى لك
يا اسماعيل صحبتهم خوفا عليك ان تفهم عنهم غير مرادهم
انتهى كلام ابن السبكي ولقد نصح وابلغ في النصيحة واشد
واحسن في الارشاد فالمسوغ من تدبر ما قررناه وعمل
به وترك التعصب وحمية الجاهلية وترك الوقوع في
اعراض العلما فقد قال الحافظ بن عساكر لحوم العلما
مسمومة وهتك استار مستقبهم معلومة وقال
ان لحوم العلما سم من شمها مرض ومن داقها مات وقال
الحافظ بن دقيق العيد اعراض الناس من حفر النار
وقف على شفيرها الحكام والمحدثون انتهى وقد ورد
في الحديث ما فيه الردع عن الوقوع في اعراض الناس
بغير حق روى الشيخان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع ان دماكم
واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا
في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت وروى
مسلم عن ابي هريرة مرفوعا كل المسلم على المسلم حرام
دمه وعرضه وماله وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي
عن ابن عباس برفعه ان الربا ثلثة وسبعون بابا
اهونهن باب من اتى امه في الاسلام ودرهم ربا اشد
من ستة وثلاثين زنية واشد الربا استطالة الرجل في
واخبث الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاحرمته
واما الغيبة فقال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم
اخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيامة فيقال له كله ميتا

كما اكلته حيا وباكله وتكليح وبضح والاحاديث في هذا
كثيرة وروى ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابو داود
والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الغيبة ذكرك اخاك بما يكره وفي لفظ بما فيه قيل يا رسول
الله ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته وقد جاء النهي عن
ذكر مساوي الاموات والامر بذكر محاسنهم فعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا
محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم رواه ابو داود و
والترمذي وابن [illegible] ابي الدنيا وعن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات
فانهم قد افضوا الى ما قدموا رواه الامام احمد
والبخاري والنسائي وفي رواية اخرى لا تذكروا موتاكم
الا بخير ان يكونوا من اهل الجنة تاثموا وان يكونوا من
اهل النار لحسبهم ما هم فيه فلا يجوز لمن يؤمن بالله
تعالى واليوم الاخر ان يتعرض احد من المسلمين
بما لا يليق فكيف باعيان المسلمين وورثة النبيين
فكيف بالاموات منهم قال الحافظ الناقد الذهبي
في الميزان والحافظ ليس بمعرى اللسان كلكم الافران
بعضهم ببعض لا يصيابه ولا سيما اذا الاحت لك الله لعداوة
او لمذهب اذ الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى
وما علمت ان حسدا من الاعصار سلم اهله من ذكر سوء
النبيين والصديقين قال الذهبي ولو شئت من ذا لكل
عجائب وقد اطال الامام الحافظ المجتهد ابو عمر بن

عبد البر الكلام على قول العلماء بعضهم في بعض ثم قال
والدليل على انه لا يقبل في حق من اتخذه جمهور من جمهور
الناس اما ما في الدين فقول احد من الطاعنين او السلف
قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب
ومنه ما حمل عليه الحسد ومنه على جهة التاويل
بما لا يلزم القول فيه ما قال فيه القائل وقد حمل بعضهم
على بعض السيف تاويلا واجتهادا فلا يلزم تقليد
في شيء منه دون برهان وحجة توجبه ثم ذكر
ابن البر كلام جماعة من الصحابة والتابعين
واتباعهم من النظر بعضهم في بعض ثم ذكر رحمه
الله تعالى كلام ابن ابي ذيب وعبد العزيز بن ابي سلمة
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ومحمد بن الضحاك وابن
ابي يحيى وابن ابي الزناد وابراهيم بن سعد في مالك
ابن انس وانهم عابوا اشياء من مذهبه وابن سريج
في الشافعي ثم قال ابن عبد البر وقد برا الله تعالى مالكا
مما قالوا وكان عند الله وجيها قال وما هذا من متكلم
في مالك والشافعي وغيرهما الا كما قال الاعشى
كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
قال وقد كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند الغضب اكثر من هذا ولكن اهل العلم والخير
لا يلتفتون الى ذلك لانهم بشر يغضبون ويرضون والفضل
والرضا غير القول ثم قال فمن اراد ان يقبل قول العلماء
الثقاة بعضهم في بعض وقول من ذكرنا من التابعين وائمة المسلمين
بعضهم في بعض فان فعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا واوخر
خسرانا مبينا اعاذنا الله تعالى من الخذلان والطرد والحرمان

الثانية التقليد هو الاخذ بقول الغير من غير معرفة دليله
وعبر استاذنا بعلامة في القابل والاوجه في القول ومذموم
مطلقا لاستهزاء صاحبه بدينه والاعتداد هو الاخذ
بقول الغير مستند الى ذلك لديانة صاحبه وعلمه وهذه
ديانة اتباع المذاهب مع الجنتاح واطلاق التقليد عليها
مجاز والنظر هو اخذ القول بدليله الخاص به من غير
استناد للنظر والاهمال للقول وهو ديانة مشايخ هذه
المذهب وفضلا الطلبة والاجتهاد هو اقتراح الاحكام
من ادلتها دون ميالاة بقايل بهم ان لم يعتبر اصلا
مستقلا ما فمطلق والا فمقيد والمذهب ما قوي في النفس
حتى اعتمده صاحبه والذي عليه الجمهور انه يجب على
من ليس فيه اهلية الاجتهاد ان يقلد احد الائمة المجتهدين
سواء كان عالما ام لا ليس بعالم قال امام الحرمين اجمع
المحققون على ان العوام ليس لهم ان يتعلقوا باحد اهب
ايمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم بل يتبعون مذاهب
الائمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا الان الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ايقنوا انهم ذهبوا فيما سالوا الاجتهاد
وابضاع طرق النظر بخلاف من بعدهم قال الشيخ ابن
الصلاح ما ملخصه ان التقليد ينتهي لهذه الائمة
الاربعة دون غيرهم لان مذاهبهم انتشرت وانبسطت
فتهي ظهر فيها التقليد مطلقا وتخصيص بعضها وترجيح
قرد منها فاذا اطلقوا حكما في موضع وجد مسلما في
موضع اخر واما غيرهم فتنقل عنه الفتاوى بحيث
مجردة فلعل لها مكملا ومقيدا او مخصصا او ناسخا
كلام قايله لظهر فيصير في تقليده على غير ثقة

بخلاف

بخلاف هولاء الاربعة قال العراقي وقد ادعى ابن حبان مستند قيد ما
ليس في كلام امام الحرمين بل ادعى عليه ما يشعر عدم جواز
نقل مذاهبهم لعدم ارتضالها واجاب بان النقل حقيق بالمنع
الى العمل فانه قد تكون المفسدة من الاطلاع على وجوه
الفقه والتنبيه على المدارك وعدم الوقوف فيه وفي ذلك
التوقف على اعين الناس احمد والحث عن امور وذكر البرزلي
ان ابن العربي سال العراقي عمن قلد الشافعي مثلا وكان
مذهبه مخالفا لاحد الخلفا الاربعة او غيرهم من الصحابة
فهل له اتباع الصحابة لانهم ابعد عن الخطا ولقوله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فاجابه
بانه يجب عليه ان يفتش الشافعي انه لم يخالف الصحابي الا
لدليل اقوى من مذهب الصحابي والله لم يقل هذا فقد نسب
للشافعي الجهل بمقام الصحابي وهو محال وهذا سبب ترجيح
من هب المتاخر بتعاين المتقدمين مع العلم بفضلهم لكون
المتقدمين سمعوا الاحاديث فوقفوا عما افتوا به فحكموا
لم ينقرعوا الجميع الاحاديث لاشتغالهم بالجهاد وتمهيد
الدين فلما انتهى الناس الى تابعي التابعين وجدوا الاسلام
مستقرا ممهدا فصرفوا هممهم الى جميع الاحاديث ونظروا
بعد الاحاطة بجميع مدارك الاحكام ولم يخالفوا ما افتى به
الاول الا لدليل اقوى منه وهذا لم يسم في المذاهب اكبر ولا
عمر بل انتهى ملخصا الثالث ذهب جمهور الى انه يجوز
تقليد الميت وعليه عمل الناس ولو توجد مجتهد حي وبه صرح
الامام الرازي تقليد الميت وقال لانه لا يقال المقول الميت
لدليل انعقاد الاجماع بعد مونة المخالف وتصنيف الكتب
في المذاهب مع موت اربابها للاستفادة بطريق الاجتهاد

من تصرفهم في الحوادث وكيفية بنا بعضها على بعض
والعرض المتفق عليه من المختلف وعرض بحجية الاجماع
بعد موت المجمعين وذهب ابو ان من اخذ بالرخص من
كل مذهب فهو فاسق قال الامام احمد لو ان رجلا عمل
بكل رخصة يقول اهل الكوفة في النبيذ واهل المدينة
في السماع يعني الغناء واهل مكة المتعة لكان فاسقا
وقال سعد لو ان رجلا قال بقول اهل المدينة في السماع
وابان الشافعي ادبار هن وبقول اهل مكة في المتعة ش
عباد الله وسيد العلامة المازري هل يسوغ الاخذ
بقول ابن المسيب ان المنبوتة تحل بالعقد قال فاجتهم
ان هذا ابا ان فتح حدث خذ احرف من الديانات وانى
راين من الدين الجازم ان انهى عن الخروج من مذهب مالك
حماية للذريعة ولو سوغ لمن اراد ان ابيع دينارا
بدينارين معلل المازري عن ابن عباس واجاز الزوج
من غير ولي والشهود مقلد الى الولي لابي حنيفة
وفي الشهود دلك الكرو به انف يقلد الشافعي وهذا
عظم المونة في العشرات التي قاسش وهذا الذي قاله
هؤلاء الائمة واطلقوه ينبغي تقييده وبيان محل كون
متبع الرخص يفسق هالم لكن تلك الرخصة متعلقة
بالعقود والمعاملات ونحوها مما ليس بعبادة ويحكم الحاكم
الحالف بصحة تلك الرخصة وجوازها فحسنة يرفع
حكمه الخلاف ويصير كالمجمع على جوازها فلا يفسق
من اخذ بها وعليه عمل المفتين والحكام من اهل اعصارنا
لاسيما بمحروسة مصر وهو واقع بينهم من غير نكير فتامل
ما قلته فانه جيد جدا والله تعالى اعلم الرابع اجمع اش

اختلاف

اختلاف في هذه الملة رحمة كبيرة وفضيلة عظيمة
ولله سر لطيف ادركه العالمون وعمي عنه الجاهلون نعم
واختلافها خشيت لهذه الامة وقد وسع في هذه الشريعة
السمحة السهلة وكانت الانبياء قبل الذين صلى الله عليه
وسلم يبعث احدهم بشرع واحد وحكمه واحد حتى انه
من ضيق شرعهم لم يكن فيها تخيير في شيء من الفروع
التي شرع فيها التخيير في شرعنا كما تختم القصاص في
شريعة اليهود وتحتم الدية في شريعة النصارى ومن
ضيقها ايضا انه لم يجمع فيها الناسخ والمنسوخ كما وقع
في شرعنا ولذا انكر اليهود النسخ واستفظعوا النسخ
الثقيلة ومن ضيقها ايضا ان كتابهم لم يعد الاعلى حرف
واحد كما قرر وبكل ذلك الاحاديث وقد قدم الشرعة
السمحة السهلة لاجرم فيها كما قال تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى ما جعل عليكم
في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة ومن سعتها ان كتابها انزل على
سبعة احرف يقرا بايا وجه منها وكل ذلك من الله تعالى
ورفع فيها الناسخ والمنسوخ بالعمل بهما معا في هذه
المدة فكانه عمل فيها بالشرعين معا ووقع فيها التخيير
بين امرين تشتهي كل نفس منهما فالجمع بينهما والعمل
فكانها جمعت الشرعين معا وزادت حسنا بشرع
ثالث وهو التخيير الذي لم يكن في احد الشرعين فكانت
المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة فصارت
هذه الشرع بفضل كانها عشرة شرائع بعث النبي صلى الله
عليه وسلم بجميعها وفي ذلك توسعة زائدة وفخامة

عظيمة لقد اراني صلى الله عليه وسلم وخصوصية له
على سائر الانبياء حيث بعث كل منهم بحكم واحد ويبعث
هو صلى الله عليه وسلم في الامر الواحد باحكام متنوعة
يحكم بكل منها وينفذ ويصدق قائله ويوجر عليه وقد
ذكر السبكي في تاليفه لو ان جميع الشرائع السابقة كما لبثت
عنه وقد السبكي بذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت
الى الناس كافة فجعله مبعوثا الى الخلق كلهم من لدن ادم
الى ان تقوم الساعة واطال السبكي الكلام على ذلك هذه
فالمذهب التي استنبطها اصحابه من اقواله وافعاله على
تنوعها شرائع متعددة قاله وقد اخبر بوقوعها ووجد
بالهند ايقع على الاخذ بها ومن الدليل على ذلك قصة
اختلاف الصحابة في اسرى بدر فان ابا بكر الصديق
ومن تابعه اشاروا باخذ الفداء وعمر بن الخطاب ومن
تابعه اشاروا بقتلهم فحكم النبي صلى الله عليه وسلم
بالاول ونزل القرآن بتفضيل الثاني مع تقرير الاول
وهذا دليل على تصويب الرايين وان كلا من المجتهدين
مصيب ولو كان الراي الاول خطا لم يحكم به النبي صلى الله
عليه وسلم وصحيح وقد اخبر الله تعالى انه عين
حكمه بقوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وانما وقع
العتب على اختيار غير الافضل فاكثر ما يقع الترجيح
في المذاهب بالنظر الى الافضل من حيث قوة الادلة
والقرب من الاحتياط الخامسة ذهب جمع كثير الى
الى ان المذاهب كلها صواب وانها من باب جائز وفاضل
لا من باب صواب وخطاء وذهب جماعة الى ان كل مجتهد
مصيب وان الحكم الله تعالى في كل واقعة تابع لظن المجتهد

وهو

وهو احد القولين للائمة الاربعة ورجحه القاضي ابو بكر
وقال الاظهر من كلام الشافعي والاشبه بمذهبه ومذهب
امثاله من العلماء القول بان كل مجتهد مصيب وقال ابن من اصحابنا
ابن سريج والقاضي ابو حامد واكثر العراقيين ومن الحنفية
ابو يوسف ومحمد بن الحسن وابو زيد الدبوسي قال الامام
العلامة المازري ان قول من قال ان الحق في طرفين هو قول
اكثر اهل التحقيق من العلماء والمتكلمين وهو مروي
عن ائمة الاربعة وان حكي عن كل اختلاف فيها قال
القاضي عياض القول بتصويب المجتهدين هو الحق
والصواب عندنا والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر اخوانه
من النبيين والمرسلين وعلى الكل وصحبه اجمعين والحمد لله
رب العالمين قال مؤلفه العبد الفقير الى الله تعالى مرعي
ابن يوسف المقدسي الحنبلي فرغت من جميع هذه الفوائد
التي لست بولي تحمها واتممت وضع هذه الفوائد التي لست
لوضعها ولا لسعادة التوفيق ولهداية الله بي لا قوم
طريق وذلك في نهار السبت بعد العصر في جمادي الاخرى بالجامع
الازهر سنة ثلاثة وعشرين بعد الالف وقد اوهمت
فيه طاقتي وجهدي وبذلت فيه قلبي وقصدي
ولو اطلع واضعه في التواريخ لكشف فضائحه ولاعرض
نفسه لتكلم الالسنة الجارحية فرحم الله امرا نظر
بعين الانصاف اليه ووقف على خطائي فاطلعني عليه هذا
ما اردت في طبي ان اعرضه لذلك لعلي بالتجنب عن الخوض في ذلك

المسالك نفسي الله لربي ان ينفع به نفعا جما وان
ينفح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وان يجاريني
يصنيعي الجميل الوفاة على الاسلام وان يدخلني
ووالدي دار السلام بمحمد صلى الصلاة والسلام وان
ينفعني هو والائمة المجتهدين والمجددين بعددهم
بجاه سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى
سائر اخوانه من النبيين وآلهم وصحبهم اجمعين وتابعيهم
وتابعيهم باحسان الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين
تم هذا الكتاب
الشريف محمد
الله
وعونه

المكتبة الكتانية لمالكها
سيد عبد الحي الكتاني بفاس